الخطوة

العدد ٧

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌعامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ
قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ
العددُ (٧). السنة الثانية. محرم الحرام ١٤٣٨هـ. تشرين الاول ٢٠١٦م

- الاحجار الكريمة وفن الصياغة
- انجم البصرة تتلالا في سماء طف كربلاء
- أوائل أسواق البصرة في التأريخ

(فداكم النفس)

٢٨ محرم
من البحر إلى النحر
مسير البصرة



يوم الأربعين



لوحة تجسّد ما تخيله الفنان عند وصول فرس الإمام الحسين عليه السلام الى نهر العلقمي

بريشة الفنان: حسن شبع

كلمة العَدد

من كربلاء نستمدُّ العطاء

لا يكاد يخلو أي مجتمع من المجتمعات أو أي عصر من العصور أو زمن من الأزمنة من الأسوة والقدوة، الذي يمتلك المؤهلات التي من خلالها يسهم في إصلاح مجتمعه وأمته، ويكون حجم إصلاحه بقدر ما يمتلكه من شخصية مؤثِّرة، وبمقدار ما يقدمه من تضحيات في طريق هذا الإصلاح الذي ينشُدُه، لذا، قد تمتد دائرة الإصلاح عند بعض الثائرين لتتسع فتشمل أكثر من دائرة مجتمعه ومحيطه الجغرافي؛ لتعم الإنسانية جمعاء، كما في نهضة الإمام الحسين عليه السلام، التي استهدفت العالم الإنساني كله، فكان الإمام عليه السلام قدوة وأسوة لكل الأحرار والمظلومين في العالم .

فعندما يغفو المجتمع ، وتنهار الأمة وتنحط في دينها وأخلاقها وقيمها ، لابد أن يتصدى القدوة – ذلك الإنسان الإستثنائي – لينهض برسالته الاصلاحية ، وهذا ما حصل تماماً في المجتمع الاسلامي زمن الامام الحسين عليه السلام،الذي كان يمثل خلافة الله في الارض، وضمير الامة الحي الذي لا يمكن أن يهادن أو يساوم وهو يرى الحق لا يعمل به، والباطل لا يتناهى عنه، فخرج بنهضته الاصلاحية حفاظاً على دين الله تعالى ، هذا الدين الذي حاول الظالمون بكل ما أوتوا من قوة أن يحرّفوه؛ ليجعلوه ديناً يتناسب ومصالحهم ومكاسبهم المادية بعيداً عن قيم السماء .

وقد برزت من خلال نهضة الامام الحسين عليه السلام الكثير من الصور الانسانية، التي من خلالها حاول الإمام عليه السلام أن يعكس الرسالة الحقّة لرسول الانسانية صلى الله عليه وآله وسلم، لذا، كتب لها التاريخ الانساني الخلود والتجدد عبر الزمن؛ لأنها تميزت بالنضج الفكري في كل جوانبها، وبجميع المقاييس، وكانت منطلقاً لكل أحرار العالم .

مقابل ذلك، برزت كلُّ صور الوحشية والغدر والدناءة من معسكر الأعداء، الذين استخدموا كل ما بوسعهم لبيان حقدهم على دين النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه، باستهدافهم سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإمام الأمة الإمام الحسين بن علي عليهما السلام وأهل بيته الطاهرين وأصحابه الأبرار المنتجبين؛ ظناً منهم أنهم يستطيعون أن يُطفئوا نور الله ، لكن، خاب سعيُهم، وخسرت صفقتهم، وذهبت أحلامهم، وبقي الإمام الحسين عليه السلام.

وها هم عُشّاقه اليوم يزحفون بمسيرة مليونية راجلة نحو كعبة الاحرار، كربلاء الخلود، كربلاء الحسين عليه السلام، لأداء زيارة الاربعين الخالدة في ملحمة قلّ نظيرها، كلّهم ينشدون هدفاً واحداً وغايةً واحدةً.

فواقعة كربلاء كانت – وما تزال– مناراً للثائرين، إستمد منها واستنار بهديها كلُّ المظلومين، وتعلّموا منها الثورة، والعطاء، والتضحية، والأخلاق، والدفاع عن الحق ونصرته، والوقوف بكل بأس أمام قوى الشرِّ والضلال، لذا، خشيها الطغاةُ في كل عصر وزمان، وبقي ذكرُها وتأثيرُها، خالداً يهزُّ صفحات التاريخ، ويلهم الثائرين، ولن ينقطع ابداً.

كذب الموتُ فالحسين مخلَّدٌ ***** كلما مرَّ الزمانُ ذكره يتجدد

• مدير التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث البصرة

الفطوة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسة

قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ . مركزِ تُراثِ البصرةِ العدد (٧) . السنة الثانية. شهر محرم الحرام ١٤٣٨هـ.

تشرين الاول ٢٠١٦م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

الإشراف العـــام

الشّيخ عمار الهلالي

رئيـس التحريـــر

الشّيخ شاكر المحمّدي

مدير التحريـــر

ياسين يوسف اليوسف

الإشراف اللغـــوي

لجنة الاشراف اللغوي في المركز

هيأة التحريـــر

السّيّد شُبّر السويج - الشيخ مُدرِك الحسّون - عـلي سلمان كنعان - عبد العزيز مسلم

التصوير

أحمد عبد العبّاس راضي - علي صادق مهدي



العنوان ورقم الهاتف

العراق- البصرة- شارع بغداد -حي الغدير-

هـ:٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ - ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣

البريد الإلكتروني

basrah@alkafeel.net

ص،ب/ ٢٢٣

التصـميم والإخراج الفني

ميثم علاء الدين الحلفي

المشاركون في هذا العدد

*الشيخ علي الغزي *الشيخ الدكتور محمود العيداني *د. طارق محمد حسن *د. عامر السعد *

حيدر جاسم محمد *د. حسين المصطفى *السيد هاشم العزام *رياض عبد النبي الحجاج

*سعد شريف طاهر *هاني نـــمـــر *احمد وادي الموسوي *احمد الحسيني

إقرأ في هذا العدد



١٠ أنشطة وأخبار



مركز تراث البصرة يشارك في انطلاقة مسيرة البصرة من البحر إلى النحر

٢٢ معالم



جامعُ (نهر خوز) عطاء إيماني مستمرّ

٢٧ نوافذ



أوائل أسواق البصرة في التأريخ

٤٢ مهن وحرف



الاحجار الكريمة وفن الصياغة

٥٠ اوراق تاريخية



انجم البصرة تتلالا في سماء طف كربلاء

١٠٦ من عبق التراث



المضايف

• وحدة الإعلام

في إطار زياراته المتواصلة...
الشيخ الهلالي يناقش جملة من المشاريع المستقبلية في مركز تراث البصرة



في اجتماع ضمَّ مدير مركز تراث البصرة سماحة الشيخ شاكر المحمدي وأعضاء هيئة التحرير في مجلة تراث البصرة المُحَكَّمة، وبحضور معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، الدكتور علاء الموسوي، ومسؤول شعبة الإعلام المعرفي، الأستاذ مصطفى الأنباري

ناقش رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، سماحة الشيخ عمار الهلالي، جملة من المواضيع في مجال تطوير فعاليات المركز ونشاطاته المختلفة، من قبيل: ما يتعلق باستكمال مواضيع الأعداد الثلاثة الأولى من مجلة (تراث البصرة) المُحَكَّمة؛ ليتسنى الشروع باستكمال الموافقات الرسمية الخاصة بها، وكذا تطرَّق سماحتُه إلى ضرورة تأهيل مجموعة من المحققين في مجال المخطوطات ليكونوا ضمن كادر العمل في المركز.

وفي السياق ذاته، أشاد الهلاليُّ بعمل المركز ونشاطاته المتنوعة، حاثّا على الاستمرار بعقد الندوات الشهرية التي يقيمها المركز بحضور ثلَّة من المتخصصين والمعنيين، كونها إحدى النوافذ الإعلامية المهمة التي تسلط الضوء على تراث البصرة العريق من خلال موضوعاتها المهمة المتنوعة.

من جانبه، تحدَّث معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، الدكتور علاء الموسوي عن مشروع إصدار مجلة الطفل التراثي، وهي مجلة تخاطب شريحة الطفل، متطرِّقا الى بعض أبوابها المقترحة المتنوعة.

والجدير بالذكر: إن زيارة سماحة

الشيخ الهلالي تأتي في إطار زياراته الدورية المتواصلة بهدف تفقد المراكز التراثية التابعة للعتبة العباسية المقدسة بوحداتها المختلفة؛ إذ زار وحدات المركز جميعها، واطّلع عن كثب على سير أعمالها، واقفا على آخر نشاطاتها وإنجازاتها، مبديا إعجابه بهذه الجهود البناءة وثناءه عليها.

بدوره، ثَمَّن مديرُ مركز تراث البصرة، سماحة الشيخ شاكر المحمدي زيارةَ رئيس قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية والوفد المرافق له، مثمِّنا له هذا الاهتمام المتواصل بالمركز وفعالياته المختلفة.



مديرُ مركز تراث البصرة يترأس اجتماعاً لمناقشة المشاريع المنجزة والمستقبلية في المركز ونسب الإنجاز فيها

ضمن اجتماعاته الدورية، ترأَّس مدير مركز تراث البصرة، سماحة الشيخ شاكر المحمدي اجتماعاً ضمَّ رؤساءَ الوحداتِ والكوادر ذات العلاقة؛ وذلك بهدف مناقشة المشاريع المُنجَزَة خلال عام (٢٠١٦م)، والمشاريع المستقبلية، ونسبَ الإنجاز فيها، مؤكدا ضرورةَ الالتزام بالخطط والضوابط التي رسمتها العتبةُ العباسيةُ المقدسةُ وقسمُ شؤون المعارف الاسلامية والانسانية فيها.



وكذا استمع سماحتُه لشرح مفصَّلٍ من قبل رؤساء الوحدات المختلفة في المركز، بيّنوا فيه إنجازات هذه الوحدات خلال العام، ومشاريعهم المستقبلية المتنوعة في العمل.

أخبار

بمناسبة ذكرى استشهاد أبي الأحرار الإمام الحسين عليه السلام، مركزُ تراث البصرة يقيم مجلس عزائه السنويّ



تعظيماً لشعائر الله، وبمناسبة ذكرى استشهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام واصحابه الابرار، وبحضور الخطيب الحسيني سماحة الشيخ (أمجد الأسديّ)، أقام مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة مجلس عزائه السنوي.

مجلّة (تراثُ البصرة) المحكّمة تستأنفُ اجتماعاتها الدّوريّة

بحمد الله تعالى، استأنفتْ هيأة تحرير مجلّة (تراث البصرة) المحكّمة، جلستها الدوريّة(٧١) بعد انقطاعٍ لإجراء إعدادات التحكيم، والعدد الأوّل، وذلكَ في مقرّ المركز.

وقدْ استضافتْ الجلسة أعضاءً جدداً في أسرتها، وهما كلّ من: (أ.م.د. علي مجيد البديريّ/ كلّية الآداب/ قسم اللّغة العربيّة)، و (أ.د شكري ناصر عبد الحسن/ كلّية التربية/ قسم التأريخ).

وقدْ ناقش الأعضاء جملةً من الملاظات حول العدد الأوّل المكتمل منها، علماً أنّ المجلّة قدْ استحصلتْ الترقيم الدّولي (ISSN)، وهي في طريقها لاستحصال التحكيم.

وناقش الأعضاءُ – أيضاً– بعضَ الأمور التي تخصّ جملةً من أنشطة المركز.



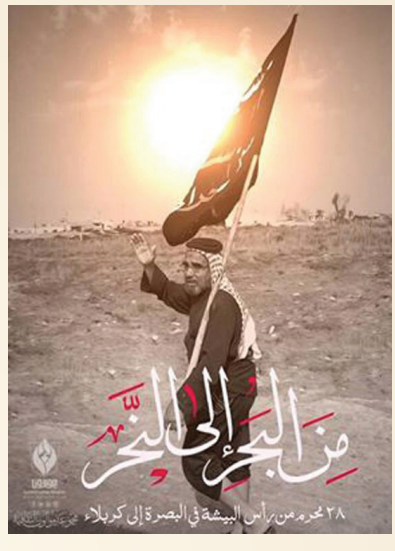
مجلة «الخطوة» الثقافية تعقد اجتماعها الدوريّ



في إطار اجتماعاتها الدورية، عقدت هيأة تحرير مجلة «الخطوة» الثقافية اجتماعها الدوري رقم (٣٢) في مقر المركز

وقد ناقش الأعضاء جملة من المواضيع الخاصة بالمجلة، ومنها: مشاركة المركز في الندوة الأكاديمية التي أقامها قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسية المقدّسة، الموسومة بـ«دور العتبة العباسية المقدسة في تعزيز مفهوم الإعلام التراثي»، التي شهدت تكريم المجلات التي تهتم بهذا الجانب من الإعلام، ومنها مجلة «الخطوة» الثقافية التي تصدر عن مركز تراث البصرة؛ لما لها من دور في تعزيز مفهوم الإعلام التراثي، من خلال استنطاق تراث مدينة البصرة، وتسليط الضوء على هذا التراث الذي حرص الطغاة عبر العصور على تغييبه، تخليداً لعلمائها، ووفاءً لنصرتها للإمام الحسين وأخيه المولى أبي الفضل العباس عليهما السلام، فضلاً عن مناقشة مواضيع العدد السابع من المجلة، وكيفيّة الارتقاء بالمحتوى الثقافي لها، لتكون أكثر تألقاً ورقياً مع حفظ التراث والأصالة في الوقت نفسه.

مركز تراث البصرة يشارك في انطلاقة مسيرة البصرة من البحر إلى النحر





شارك مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدّسة في الفعاليات السنوية لانطلاقة مسيرة الأربعين من البصرة، والتي تبدأ من ٢٨- محرم الحرام من كل عام، والتي حملت عنوان «من البحر الى النحر».

وجاءت مشاركة المركز بمعرض للصور الفوتوغرافية بلغ عددها مائة صورة، مثّلت مسيرة العاشقين من أقصى نقطة من جنوب البصرة «رأس البيشة» إلى كعبة الخلود وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام .





مركز تراث البصرة يستقبل السيد شرف الدين العاملي



إستقبل مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة سماحة السيد محمد رضا شرف الدين العاملي، حفيد السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي صاحب كتاب (المراجعات).

وقد رافق سماحتهُ في زيارته وفدٌ من المشروع الثقافي لشباب العراق / فرع البصرة.

وعبرّ سماحته عن سروره وارتياحه بعد إطّلاعه على أنشطة وإنجازات المركز المختلفة، متمنياً للمركز المزيد من التقدم والازدهار.

بدوره، قدّم مركز تراث البصرة شكره وتقديره للضيف الكريم والوفد المرافق له على هذه الزيارة الكريمة .

وفد من مركز تراث البصرة يزور هيأة الحشد الشعبي

في خطوةٍ تهدف الى مدِّ جسور التعاون الفعّال بين مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية في العتبة العباسية المقدسة وبين المؤسسات المختلفة الفاعلة في بصرتنا الحبيبة، زارَ وفدٌ من المركز مقرَّ هيئة الحشد الشعبي المبارك في البصرة، والتقى السادة المسؤولين في الهيئة، وقد اتفق الجانبان على ضرورة العمل المشترك وتبادل اللقاءات في مجال توثيق شريحة الحشد الشجاعة المضحية، وتسجيل هذه الفترة المهمة من تاريخ العراق عموماً والبصرة خصوصا.

يُذكر أن المركز قد أكمل الجزء الثاني من كتاب (شهداء العقيدة والوطن)، والجزء الثالث من دليل (نسيم الشهادة) المصوّر، وهما كتابان يوثّقان سيرة شهداء الحشد الشعبي المبارك في البصرة.





أهمية دور أهل البصرة في الحفاظ على النص القرآني

نظَّم مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسية المقدّسة ندوة قرآنية حوارية استضاف فيها مجموعة من الأساتذة المهتمّين بالشأن القرآني والمتخصصين فيه، وهم: رئيس رابطة القرآنيين في البصرة، الشيخ الحافظ عدنان الصالحي ، والأستاذ الباحث في علوم القرآن، محمد سعيد، والأستاذ القارئ علي فياض (حفظهم الله تعالى).

وقد جاءت الندوة التي أدارها الشيخ ياسين اليوسف تحت عنوان: (أثر البصرة في الحفاظ على النص القرآني).

بدأت الندوة بتلاوة مباركة بالطور العراقي للقارئ الأستاذ علي فياض، ليبدأ بعدها الشيخ عدنان الصالحي من خلال محاوره الشيّقة مع الأستاذ محمد سعيد الدور باستعراض الدور المهم الذي قامت به البصرة خير قيام من أجل الحفاظ على النصوص القرآنية، واهتمامها بعلم القراءات.



أما سماحة الشيخ (أيده الله)، فقد افتتح كلامه بتقديم الشكر الجزيل لمركز تراث البصرة، الذي أخذ على عاتقة ـ على حد قول سماحته ـ تبيان ما جهد الآخرون في إخفائه وطمره من تراث هذه المدينة المجاهدة العلمية المباركة، التي تعتبر من أبرز المدارس الإسلامية في التاريخ ، قبال المدرسة الكوفية والبغدادية والأندلسية والمصرية، لتبدأ بذلك ولادة المدارس المختلفة وانتشارها في أنحاء المعمورة ، ولكن، تبقى المدرسة الأم هي المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية بلا شك .



وفي سؤال عن اهتمام البصرة بالقرآن الكريم وعلومه، قال سماحته: «سُئل أحد العلماء الأفذاذ من البصرة: لماذا تهتم البصرة بعلوم القران وبالحفاظ على النص القرآني؟ فأجاب: إن للقران فضلا كبيرا وأهمية عظمى؛ فهو دستور حياة متكامل»، ثم تطرق سماحته الى أحاديث نبوية شريفة في هذا المجال.



وأشـار الصالحيُّ الى العلاقة الوثيقة بين البصرة والقـراءات، سواء أَعُدّت سبعا أم عشرا أم أربعة عشر، وإنها جميعا تقع ضمن النص القرآني ، وهو أمر معلوم تأريخيا ً، ومثبت إن القـراءات سبعة أو عشرة، فإذا عددناها سبعة، وجدنا أن أبا عمرو البصري أحد من لهم دور بارز في مجال القراءات السبعة هـذه، وهـو من القـراء البصريين المعروفين، وإذا عددناها عشرة، برز عالم آخر من البصرة علاوة على من تقدم، وهو يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، الذي له دور بارز أيضا في علم القراءات.

ثم بيّن سماحته أن الاختلاف الحاصل في القـراءة هـو نتيجة عـدم وجـود عـلامـات التشكيل (الحركات)، والإعجام (النقاط) في الكتابة القرآنية.

ولا يمكننا إغفال دور الخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم في مجال الدراسات القرآنية، ولا تزال البصرة مستمرة بعطائها القرآني إلى يومنا هذا ولله الحمد.

هذا، وقد شهدت الندوة حضوراً لافتاً من الكثير من النخب المثقفة في المحافظة .

وفي ختام النـدوة، كـان لمجلة الخـطـوة عـدة لـقـاءات مـع بعض الشخصيات، منها: مدير الهيئة العليا للحج والعمرة في البصرة، الحـاج عبد الحافظ العاتي، ومدير المركز الإسلامي الثقافي في البصرة، السيد قادر البطاط، وجمع آخر من الضيوف الذين عبروا عن سرورهم بحضور هـذه الـنـدوة، وتمنوا على المركز الاستمرار بأنشطة ومشاريع ثقافية من قبيل هذه النشاطات؛ لما لها من أهمية في تسليط الضوء على تراث البصرة المغيّب.



القريشيُّ يسلِّط الضوءَ على سيرة الحاج (جيتا) ودوره المتميز في البصرة





ضمن سلسلة الندوات التي ينظِّمها مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وبحضور مجموعة من النخب والكوادر الثقافية في محافظتنا الحبيبة، أقام المركز ندوته الثقافية الشهرية، التي جاءت تحت عنوان (لماذا أعدم الحاج عبد الحسين جيتا ، شهيد البصرة الأول؟)، إستضاف فيها الأستاذ الدكتور علي القريشي من جامعة بغداد ، وأدارها الأستاذ الدكتور عامر السعد.

ومن خلال الندوة التي شهدت الكثير من الأسئلة والمداخلات، سلَّط الدكتور القريشيُّ الضوء على سيرة هذه الشخصية الاقتصادية والاجتماعية، التي وفدت البصرة، وتركت بصماتها المباركة على المجتمع البصري في أربعينيات القرن الماضي وخمسينياته ، الى حين إعدامه ـ رحمه الله ـ نهاية ستينيات ذلك القرن.



وهنا، نذكر جانباً من حديث الدكتور القريشي، إذ قال : (إن التاريخ أحداث ووقائع، وإن لم تُسجل هذه الأحداث وتلك الوقائع، فقد تنسى، أو تضيَّع عمداً،



وإذا أمكن استرجاعها عن طريق رواة، فالرواة يموتون، وهنا تبرز قيمة التسجيل.

وقصة الحاج عبد الحسين جيتا بهائي كوكل، التاجر الباكستاني الذي وفد البصرة جديرة بالتسجيل ، عبد الحسين جيتا ولد في كراتشي عام (١٩١١م)، من عائلة تجارية غنية مشهورة، وينحدر من جماعة يطلق عليهم (الخوجة)، وهم في الأصل هندوس، ثم تحولوا الى المذهب الإسماعيلي، وتحديدا (البهرة)، ثم تحولوا الى المذهب الاثني عشري بتأثير أحد العلماء العراقيين وبعض الشخصيات العلمائية).

وأضاف القريشيُّ أثناء حديثه أن والده وأشقاءه هاجروا - أيضاً- الى البصرة مطلع القرن الماضي، مع الاختلاف في تاريخ هذه الهجرة، فمنهم من يقول: إن ذلك كان عام (١٩١٤م)، بينما يقول آخرون: إن ذلك كان عام (١٩٢٠م)، ويذكر البعض أن الحاج جيتا وفد البصرة عام (١٩٣٦م).

وكذا تطرق القريشيُّ إلى أسباب هجرتهم إلى البصرة، وأنها ترتبط بأكثر من عامل ، منها: ما للبصرة من علاقات تاريخية وتجارية وثقافية وإنسانية متميزة بالهند ، وقد أسهم بعض التجار الهنود في بناء بعض

الجوامع في البصرة، مثل: جامع الفقير.

وكذا أكد (حفظه الله) نقطة غاية في الأهمية، موضِّحا أن الحاج جيتا وفد البصرة تاجراً كبيراً، وليس كما زعم البعثيون من أنه جاءها عاملا بسيطا. وأنه عند مجيئه أسس شركة للنقل البحري للإستيراد والتصدير في العشار، ومارس تجارة التمور، وبنى مجموعة من (الجراديغ) كما تسمى في البصرة في أبي الخصيب وشط العرب والقرنة وأماكن أخرى، وكان ـ أيضا ـ من التجار الذين استوردوا الباصات الخشبية، وكان وكيلاً لإحدى شركات بيع السيارات بالتقسيط.

ومما بيَّنه الدكتور القريشيُّ، هو العلاقة الاجتماعية المتميزة التي كانت تجمع الحاج جيتا بعائلة آل المظفر من خلال المرحوم الشيخ عبد المهدي المظفر، ثم الشيخ يونس



المظفر، وكذا كان له ـ رحمه الله ـ علاقات وطيدة بعائلة القزويني في البصرة، كالسيد أمير محمد القزويني قدس سره في أيام والده السيد مهدي القزويني قدس سره، علاوة على علاقته بعائلة السيد عبد الحكيم الصافي رحمه الله، وكذا كانت له علاقات اجتماعية بالعديد من العوائل البصرية، كآل الذكير، والخضيري، والشمخاني، والحاج (طوينه)، مؤسس جامع الزهراء عليها السلام في الزبير، وبيت البجاري، والسعدون، وباشا أعيان، وغيرهم.

عرف ـ رحمه الله ـ بإسهاماته الدينية والخيرية والإنسانية، وبنى عدة جوامع في مناطق متفرقة من البصرة، منها: جامع الفاو الكبير، وجامع القرنة الكبير، وجامع الجمهورية الكبير، وعلى حد تعبير الدكتور القريشي: (كان يفكر بتخطيط وبطريقة إبداعية).

وكان له ـ رحمه الله ـ اهتمام بالآثار أيضا؛ فقام بتجديد التل الزينبي في كربلاء، وكان له إسهامات في بناء مرقدي السيدة زينب والسيدة رقية عليهما السلام في الشام، وحتى المقام المنسوب الى الإمام الحسين عليه السلام في القاهرة، فضلاً عن مساعدة الفقراء والمعوزين.

وقد شهدت الندوة الكثير من المداخلات القيِّمة التي زادتها ثراءً.

وعلى هامش الندوة، كان لمجلة الخطوة لقاءات مع عدد من المشاركين ، منهم: الأستاذ الدكتور حميد أحمد حمدان، إذ قال: (كانت هذه الندوة رائعة، فشخصية الحاج عبد الحسين جيتا بائي كوكل شخصية اقتصادية واجتماعية مهمة جداً، كان كريماً









وساعياً للخير، وأذكر أنه كان يوزع الرزَّ مجاناً على المساجد في كل ليلة من ليالي عاشوراء، وكان مقرباً من علماء الدين). وأضاف حمدان: (إني أستبعد تماماً التهمة التي ألصقت به).

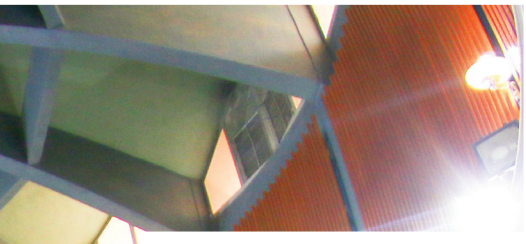
وفي معرض إجابته عن سؤال لمجلتنا (الخطوة) حول نظرته المستقبلية لمركز تراث البصرة، وما يتمنى تحقيقه من قبل هذا المركز، قال: (أنا من المتابعين لعمل المركز، وأحضر ندواته باستمرار. وفي الحقيقة، إن الخطة التي يعمل بها المركز هي طموحنا، وأنا سعيد جداً، فهو يؤدي ما نطمح إليه، ويسعى جاهداً لعقد الندوات الثقافية بشكلٍ دائم، ويجمع كل المثقفين في البصرة، ويحثهم على التأليف، وعلى الكتابة، وعلى النشر، وكذا يساعدهم في عملية النشر ، وهذا فضل كبير من المركز، وأتمنى أن توجد مؤسسة ثقافية تعنى بالتراث العلمي والأدبي في محافظة البصرة) .

من جانبه، أشاد مدير القصر الثقافي في البصرة، الأستاذ عبد الحق المظفر بالندوة، وعدّها من الندوات القليلة المميزة للمؤسسات الثقافية في البصرة، خصوصا وأن قضية إعدام الحاج عبد الحسين جيتا يجهلها الكثير، وبالأخص الأجيال التي لم تعاصر الشهيد، والمفروض بنا ـ كمثقفين ومؤسسات ثقافية ـ أن نرعى نشاطات من هذا القبيل؛ لجعلها منبراً للأجيال القادمة.

وأضاف المظفر: أتمنى على المركز أن يستمر بعقد هكذا ندوات.

أما الأستاذ محمد حسن التميمي أمين سر الجمعية العراقية للتصوير/ فرع البصرة، فقد عبّر عن إعجابه بعمل المركز، قائلاً: (من المفرح أن يوجد من يبحث هذا التراث الكبير لمدينة البصرة ويحفظه ويبرزه، واليوم أتحفنا الدكتور علي القريشي بمعلومات كانت غائبة عنّا، عن شخصية الحاج عبد الحسين جيتا، ومن الجميل أن نتذكره ونتذكر مواقفه الجليلة في البصرة، وأنا سعيد بزيارتي لهذا المركز).

وأشاد المهندس الحاج محمد جعفر الحاج طوينه بما يقدمه المركز من إنجازات وأنشطة تصب في حفظ التراث البصري وإبرازه، وقال في حديث له خص به (الخطوة): (إن ندوة اليوم تُعَدُّ من الندوات القيمة، خصوصاً وقد تناولت شخصية كبيرة لها خدمات جليلة وعلاقات واسعة بالمجتمع البصري؛ فقد كان المرحوم الحاج عبد الحسين جيتا خادماً للمنبر الحسيني له آثار وبصمات واضحة، وإن الدكتور القريشي تناول هذه الشخصية بطريقة موضوعية وبإثراء شمل الكثير من أبعادها).



قافلةُ (نداء المرجعية) للشعر الشعبي تحطُّ رحالَها على أرض البصرة

ومهرجانٌ كبيرٌ لنصرة الحشدِ الشعبيِّ والقواتِ الأمنية



بالتنسيقِ والتعاونِ مع مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة، وتحتَ شعار (بالمرجعية والحشدِ الشعبيِّ تَحقَّقَ الإنتصار) ، ودعماً لفتوى المرجعية الدينية العليا بوجوب الجهاد الكفائي، ووفاءً لدماء الشهداء الأبطال من الحشد الشعبي المقدس والقوات الأمنية البطلة، أقامت قافلة (نداء المرجعية) مهرجاناً كبيراً للشعر الشعبي على قاعة المركز الثقافي النفطي في البصرة ، حضره بعض الشخصيات الدينية والأكاديمية، والهيئات والمؤسسات، وممثلون عن المواكب الحسينية والمزارات الشريفة، وبعض الفرق الرياضية، فضلاً عن الكثير من التشكيلات الأمنية في محافظة البصرة.

وقد ابتدئ المهرجانُ بتلاوة آياتٍ من الذكر الحكيم، تلتها كلمةٌ بالمناسبة لوكيل المرجعية العليا في البصرة سماحة الشيخ محمد فلك المالكي (حفظه الله تعالى) ، أشار فيها إلى البطولات التي يسطِّرُها حشدُنا الشعبيُّ المباركُ ومقاتلونا الأبطالُ من الجيش والشرطة في جبهات القتال ضدَّ قوى الكفر والضلال، وكذا بيّن سماحته أنَّ هذا المهرجانَ الكبيرَ يُعَدُّ إنجازاً يضاف الى إنجازات مركز تراث البصرة المتنوعة.

بعد الكلمةِ تغنّى الشعراءُ



الشاعر الكبير السيد سعيد الصافي



الشاعر الكبير ناظم الحاشي


الشاعر الكبير سمير صبيح



الشاعر الكبير ابو حسنين الربيعي







المبدع علي نعيم الدراجي



الشاعر الكبير قاسم الجيزاني



الشاعر الكبير سالم الدبيسي

بقصائدهم الهادفة بحبِّ المرجعية الدينية، وحبِّ الوطن، وبطولاتِ الحشدِ الشعبي المباركِ والقواتِ الأمنيةِ البطلةِ في الدفاع عن الدين و الأرض والعرض.

يُذكر أن مجموعةً من كبارِ شعراء العراق شاركت في هذا المهرجان، وهم: الشاعر الكبير السيد سعيد الصافي، والشاعر الكبير ناظم الحاشي ، والشاعر الكبير سمير صبيح، والشاعر الكبير أبو حسنين الربيعي، والشاعر الكبير قاسم الجيزاني، والشاعر الكبير سالم الدبيسي، وكان الملتقى بعرافة المبدعِ المتألقِ، الشاعرِ علي نعيم الدراجي .

نبذة تعريفية بوحدة التنسيق والمتابعة في مركز تراث البصرة



* وحدة الإعلام

أُسس مركز تراث البصرة وأمام عينيه جملةٌ من الأهداف التي سيسعى جاهدا لتحقيقها، وهي أهداف لم تكن منغلقة على حدود معينة، بمعنى: إن المركز في أثناء عمله، وبمرور الزمن، ستتولد لديه أهداف جديدة؛ لكون مسعاه مرتبطا دائما بخدمة مدينة البصرة والكشف عن وجهها الحضاري وصولاً إلى ما تستحقه من جمال صورة وعلو مكانة

ومن الوحدات الفاعلة التي تسعى جاهدة لتحقيق أهداف المركز: وحدة التنسيق والمتابعة، وهي من الوحدات المهمة في مركز تراث البصرة، ولها مهام عديدة.

يمكننا أن نلخّص نشاط هذه الوحدة بما يأتي:

*مراجعة الدوائر الرسمية لإنجاز المعاملات الخاصة بالمركز.

*التنسيق مع الشخصيات والمؤسسات والدوائر الرسمية وغيرها من أجل التعاون المشترك لما يخدم المركز وأهدافه.



*متابعة نصب ورفع البوسترات الخاصة بالمناسبات الدينية والبوسترات التعريفية للمركز.

*إستقبال الوفود وتهيئة مكان استضافتهم، ومرافقتهم إلى محل إقامتهم، والقيام بشؤون الضيافة.

*توزيع أعداد مجلة (الخطوة) على الكليات والمؤسسات والدوائر الرسمية والشخصيات المهمة في البصرة.

*التنسيق لإقامة المهرجانات والندوات وبعض الأنشطة الأخرى للمركز.

*إرسال الكتب الرسمية وكتب الشكر لبعض الجهات المتعاونة مع المركز ومتابعتها.

جامعُ (نهر خوز)

عطاء إيماني مستمرّ

• ياسين يوسف اليوسف

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾[1].

أدّت المساجدُ أدواراً مهمّةً في حياة المجتمع؛ كونها أهمّ معالم المعرفة والحضارة الإسلامية، فكانتْ محطَّ أنظار كثير من الباحثين والمختصين، ومهوى قلوب المؤمنين.

ومن المساجد البصريَّة التي لها أثرُها الكبيرُ في المجتمع جامعُ نهر خوز، الذي يُطلق عليه أحياناً (جامع السَّادة)؛ تمييزاً له عن غيره من المساجد في منطقة نهر خوز، ولا تَعني هذه التسمية أنَّه مختصٌّ بالسادة، بل هو بيت من بيوت الله يجمع أهلَ المنطقة والمناطق القريبة على الطاعة والعبادة والدعاء.

الموقعُ وسنةُ التأسيس

يقعُ جامعُ نهر خوز (جامع السَّادة)، في قرية (نهر خوز) التابعة إلى قضاء أبي الخصيب، وهو من المساجد القديمة في القضاء؛ إذ يرجع بناؤه إلى سنة (١٩٣٦م)، وكان بناؤه - في بداية التأسيس - بناءً بسيطاً ومتواضعاً في منطقة (البلد)؛ إذ بُني من القصب أولاً، وبقي في موقعه لمدَّةٍ معينة من الزمن، ثُمَّ أُعيد بناؤه في منطقة النَّزْلَة - موقعه الحالي - في (نهر خوز)، وبُني - آنذاك - من الطين واللبن، ومرَّ بمراحل التعمير والبناء، حتَّى جُدِّد سنة (١٩٩٣م) بإيعاز من آية الله العظمى الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره، وكان القائم بأعمال البناء والعمران والمشرف عليهما المرحوم السيد عدنان إبن السيد محمد إبن السيد جاسم الكامل (رحمهم الله تعالى)، وكان وقتاً حرجاً، ولم تكن موادُّ البناء متوفِّرة آنذاك، ولكن، بتوفيق من الله وهِمَّة أهل المنطقة شُيِّد المسجدُ وأعيدَ بناؤهُ مرَّةً أخرى.

وقد بُني المسجدُ على نفقة السادة، وهم كلٌّ من: السيد سلمان السيد حسن الكامل، والسيد علي السيد حسن الكامل، حفيدا السيد جاسم الكامل المعروف المدفون في منطقة شط العرب، وكان يُدير



العمل في ذلك الوقت السيد حبيب السيد حسن الكامل.

دواعي تأسيس الجامع وأنشطته

ولَمَّا كان لابُدَّ من وجود داعٍ لتأسيس أيِّ مسجدٍ، فإنَّ الهدف الرئيس من تأسيس هذا المسجد هو إقامة الصَّلاة والذكر وعبادة الله تعالى، ولإحياء مناسبات أهل البيت عليهم السلام؛ إذ بإحياء ذكرهم تحيا القلوب.

ومن الأنشطة الرئيسة للجامع ـ منذ تأسيسه ـ إقامة الصلاة، والعبادة، والاحتفال بالمناسبات الدينية، وكان له الفضل الكبير في نشر علوم آل محمد عليهم السلام في قضاء أبي الخصيب، وكذا أُسِّس في المسجد موكبٌ باسم موكب شباب نهر خوز، يُحيي – من خلاله – أهلُ المنطقة جميعَ الشعائر الدينية التي أمرَ بها أهل البيت عليهم السلام، فكان مركزَ الإشعاع ومنارَ الهدى في منطقة أبي الخصيب، وشعلةً إيمانيةً متَّقدةً لا تخبو، كما كانتْ تُقام فيه صلاة الجمعة أيَّام آية الله الشيخ محمد أمين زين الدين والشيخ محمد طاهر الخاقاني (رحمهما الله)، أيَّام الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي.

وفي وقتنا الحاضر، تُقام الدوراتُ القرآنيةُ لتربية الناشئة والشباب من أهل قرية نهر خوز والقرى القريبة، خصوصاً في العطل الصيفية، ويحضرها كثيرٌ من الشباب؛ لينهلوا من علوم القرآن ومعارفه، وكذا تُقام الدُّروسُ والمحاضراتُ الفقهية والعقائديةُ والأخلاقيةُ من قِبَل إمام الجامع.

علاوةً على ما تقدم، كانتْ تعقدُ في زمن اية الله الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره ندواتٌ واحتفالاتٌ، منها: الاحتفالُ الخاصُّ بمناسبة ولادة الإمام الحسن عليه السلام، الذي تُدعى إليه عدَّة شخصيات باختلاف مشاربها، وكان عريفُ الحفل الذي يديره سنوياً هو الأستاذ المرحوم محمد علي إسماعيل، وهو مدرِّسُ اللغة العربية في البصرة.

واليوم يوجد برنامجٌ عباديٌّ مُحدَّدٌ يُقام في كل ليلة، كالدعاء وزيارة المعصوم وغيرهما، وتقام ـ أيضا ـ محاضرات توجيهية من قبل إمام الجامع، فمثلاً: يوم السبت محاضرة دينية، ويوم الأحد يُقرأ دعاء حديث الكساء، ويوم الإثنين تُقرأ زيارة عاشوراء، ويوم الثلاثاء يُقرأ دعاء التوسل، ويوم الأربعاء هناك محاضرة دينية، ويوم الخميس يُقرأ دعاء كميل، والجمعة محاضرة دينية، ويكون الجامع عامراً بالحضور عادة.

أئمة الجماعة في المسجد

أَمَّ الصَّلاة في مسجد نهر خوز الشيخ عبد العزيز زين الدين ﵀، جاء بعده عددٌ كبيرٌ من العلماء والفقهاء، منهم: نجله العالم الجليل آية الله العظمى الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره، ثُمَّ الشيخ محمد طاهر الخاقاني رحمه الله، ثُمَّ الشيخ علي زين الدين رحمه الله، واستمرت الحركةُ الدينيةُ تزدادُ نشاطاً في المسجد، واستمر ينشر علومه ومعارفه بين أوساط الناس؛ لوجود ثُلَّة من الشباب المؤمن في تلك المرحلة، وبعد وفاة آية الله العظمى الفقيه الشيخ محمد أمين زين الدين قدس سره، آلت التوليةُ إلى نجله العلّامة الشيخ ضياء الدين


اية الله الفقيه محمد أمين زين الدين قدس سره

زين الدين (أعزَّه الله)، فكان يقيم الجماعة، ويُلقي محاضرات الوعظ والإرشاد في الجامع.

وإضافة إلى ما ذكرنا من العلماء، فقد أَمَّ الصلاة في هذا المسجد المبارك كلٌّ من: الشيخ محمد محمد طاهر الخاقاني، والشيخ علي رجب، والشيخ حسن العصفور.

خطباءُ المنبر الحسيني والمؤذنون

وفيما يتعلّق بأبرز الخطباء الذين نالوا شرف خدمة المنبر الشريف في هذا المسجد، فقد كان يرتقي المنبر في هذا المسجد المبارك كلٌّ من: الخطيب الحاج أحمد، وكان هذا نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن المنصرم، كذلك الشيخ عبد الستار الدكسن، والشيخ محمد رضا الدكسن، والشيخ صاحب الدكسن، والشيخ علي الدكسن، وآخرون.

وأما أبرزُ مَن أذَّن في هذا المسجد، وصدحتْ حناجرُهم في هذا المكان المبارك، فهم: السيد كريم والسيد جعفر بن السيد حبيب الكامل، وكان يحتضن الجامع ويرجع إليه في بعض الأمور الفقهية، والسيد عدنان الكامل، وكذلك الحاج خليل موسى.

أبرزُ الوجهاء

وأما مَن يرتاد المسجد من الوجهاء وكبار السن الذين لهم التأثير البارز عند حضورهم، فيُذكر السيد سلمان وأولاده، (السيد عدنان والسيد داود والسيد كامل)، الذين كان لهم الدور الكبير في الجامع؛ إذ كانوا يُحيون المناسبات، ويُسهمون في خدمة الجامع وإحياء المناسبات الدينية، ويُحفِّزون الشباب ويدفعونهم نحو إحياء ذكر أهل البيت ﷺ وإبراز مظلوميتهم للناس.

كذلك كان بيت الحاج علي والحاج عيسى والحاج موسى والحاج محسن والسيد جاسم والسيد حبيب، وكذلك من بيت السيد إبراهيم السيد توفيق، ومن بيت صيهود الحاج صيهود والحاج فالح الصيهود، وكذلك الحاج سلمان العاتي، الذي كان له دورٌ كبيرٌ في قراءة المقتل الحسيني يوم العاشر من المحرم، وكان له صدى في نفوس

المصلين، والآن أحفاد الحاج سلمان العاتي على سِيرة جدِّهم في قراءة المقتل، منهم: حسين مؤيد الحاج سلمان العاتي. كذلك السيد زكي السيد عدنان الكامل.

التطورُ العمرانيُّ للمسجد

وبخصوص التطوُّر العمراني في المسجد، فقد مرَّ المسجد بمراحل عديدة - كما أسلفنا - ثُمَّ طوِّرَ الى ما هو عليه اليوم بعد أن تعرَّض إلى الهدم عدَّة مرَّات نتيجة تأثره بالحرب العراقية - الإيرانية في الثمانينيات من القرن المنصرم، ففي عام (١٩٨٦م) تعرَّضتْ البصرة لهجوم خلال الحرب العراقية - الإيرانية، فانهار المسجد بكامله نتيجة القصف الذي تعرَّضتْ له منطقة أبي الخصيب.

ويعود تاريخ ما نراه اليوم من بناء للمسجد إلى سنة (١٩٩٣م)؛ فقد شُيِّدَ على مساحة طول الحرم فيها (٢٢م) وعرضه (١٢م)، أما مساحة المسجد وملحقاته، فتبلغ أكثر من (٦٠٠ م٢)، وفي النية إنشاء مكتبة لخدمة أهل القضاء ورفدهم بالمعلومة المفيدة.

وقد بُني مغتسلٌ في سبعينيات القرن الماضي قرب الجامع تابعٌ له، ويقصده الناس من أطراف مدينة أبي الخصيب لتغسيل موتاهم فيه، ويعمل فيه أناس متفقِّهون في هذا المجال، لا يبتغون من عملهم هذا إلَّا الأجر والثواب من الله تعالى جزاهم الله الخير كله.

المضايقات

وقد تعرَّض المسجد لكثيرٍ من المضايقات من قبل أجهزة السلطة الغاشمة للنظام الصدامي الظالم؛ فقد أُغلِقَ في عام (١٩٧٩م)، إثر تظاهرةٍ قادها شبابُ القرية عندما مُنعُوا من إقامة العزاء الحسيني، فطُوِّقَ المسجدُ، ثُمَّ اقتُحِم من قبل أزلام النظام البائد، واعتُقِل كثيرٌ من الشباب، وأُعدِم بعضهم رحمة الله عليهم، فضلا عن المضايقات التي يتعرض لها الجامع من قبل النظام البائد نتيجة إقامة العزاء الحسيني على سيد الشهداء عليه السلام.

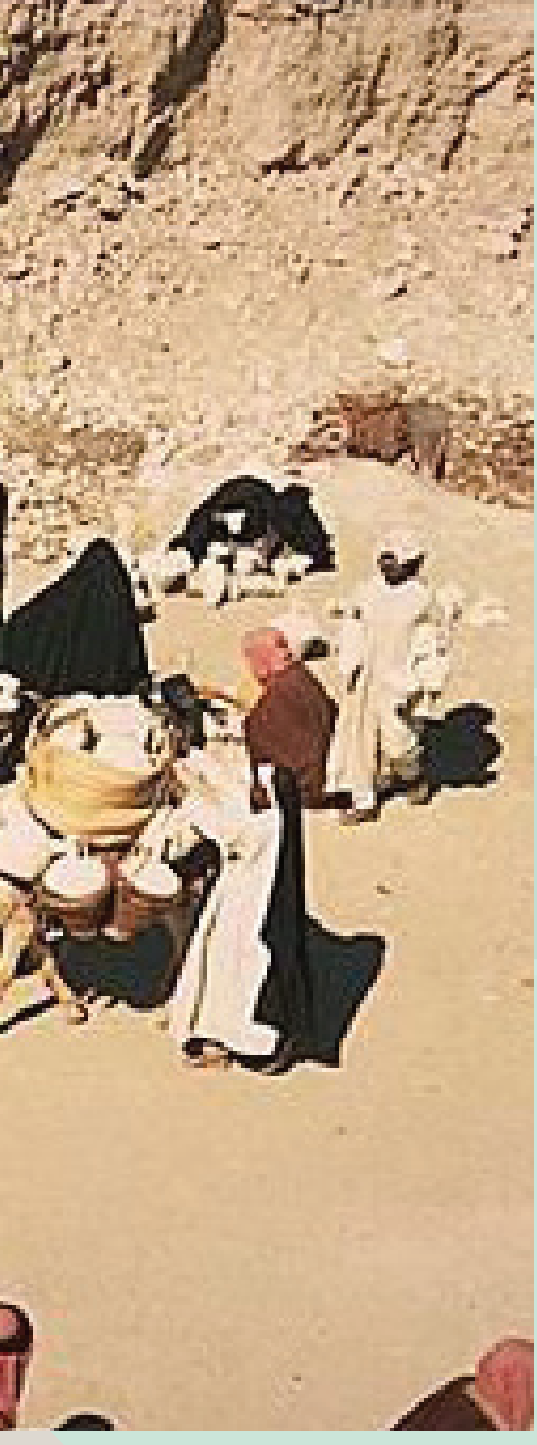
ويبقى مسجد نهر خوز - كسائر مساجدنا - مستمرا بأداء رسالته الدينية والثقافية، يجمعُ الشباب المسلم والملتزم بتعاليم الدين الحنيف، ويواظبُ على إحياء المناسبات الدينية، ومصداقا لقوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزَّكَاةِ



يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ * لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٢].

١- التوبة: ١٨.

٢- النور: الآيات ٣٦، ٣٧، ٣٨.



أوائل أسواق البصرة في التأريخ

• إعداد: هاني نمر

تُعدّ الأسواقُ من الدعاماتِ الاقتصاديةِ الرئيسةِ لكلّ مدينة من المدن، وبعد أنَّ مُصِّرت البصرةُ في الرابع عشر من القرن الأول للهجرة، نشطَ سوقُ البصرة بادئ الأمر على نطاق ضيق؛ إذْ كان سوقُ المِربد ـ وهو سوق لبيع الإبل ـ معروفا لدى القليل من الناس، وقيل: إنّه كان موجودا قبل تمصير المدينة.



وقد اكتفى من تولّى أمر البصرة ـ بادئ الأمر ـ بسوق المربد وسوق الكلاء فقط، ولم يستحدث غيرهما أو يوسعهما، ففي فترة ولاية أبي موسى الأشعري للبصرة من عام (١٧-٢٩هـ) لم يتمَّ تخصيص مكان للأسواق في البصرة.

إلا أنَّ حركة الأسواق في



البصرة ازدهرت في ولاية عبد الله بن عامر الأولى عام (٢٩ - ٣٦هـ)؛ وذلك لعدة أسباب، منها: موقعُ البصرة الجغرافي المميز المطلِّ على الخليج العربي، والمتصلِ بطرفِ جزيرةِ العربِ من جهة، ولخفَّة وتيرةِ الحروبِ وابتعادِ مسيرِ الفتوحاتِ الإسلاميةِ باتجاهِ الشرق، ولاستيطانِ العديدِ من غير العربِ في البصرة خلالَ هذه الفترة من جهة أُخرى، ممّا أدى إلى ازديادٍ ملحوظٍ في الأيدي العاملة في المدينة، وتوافرِ أنواعٍ مختلفةٍ من البضائع في أسواقِها من قِبَلِ التجار، الأمر الذي دعا إلى تنظيم الأسواق وتوسعتها لتفيَ بمتطلباتِ الحياة، وبعدَ عدةِ سنوات، صارت السوقُ التي بناها ابنُ عامر غيرَ قابلةٍ للتوسيع؛ كونها تقع في منطقة تزدحم بالدور، فقامَ والي البصرة بلال بن أبي بردة الأشعري عام (١١٠هـ) بحفر نهر بلال ونقلِ السوقِ القديمةِ الى جانبيه.

بادئ الأمر، كان الباعةُ في الأسواق يجلسون على الأرض



ليبيعوا بضاعتَهم، ثمّ اتخذوا الحوانيت بعد ذلك، وكانَ بعضُهم يؤجِّر من صاحب الحانوت مكاناً أمام حانوته ليبيع فيه، ولا سيّما صغار الباعة، وهناك الباعة المتجولون أيضا، الذين يجوبون الأسواق ليبيعوا ما عندهم.

أمّا المُحْتَسِبُ، وهو المشرف على الأسواق، فكان من مهامّه مراقبةُ المكاييل والموازيين، والنظر في أماكن الباعة في الأسواق، فيقرّ منها ما لا ضرر فيه على المارة.

ومن أسواقِ البصرةِ الكبيرةِ التي ذكرها المؤرخون أسواقُ المربد، وكانت من أشهر أسواق البصرة؛ إذ تُعدّ المربد أحدَ منتزهات المدينة، ومألفَ أشرافها، ومُلتقى الشعراء واللغويين، ومجمعَ الحجّاج، وملتقى الطرق البرية، حيث يتم نقل البضائع من البادية إلى الأنهار وبالعكس.

تظمُّ أسواقَ المربد سوقَ الإبل، وسوقَ التبّانين، وسوقَ الوزّانين، وسوقَ العطّارين، وسوقَ الضباب، وسوق الدبّاغين، وسوقَ الورّاقين، وهي سوق كبيرة تظم مجموعة من حوانيت بائعي الكتب ومستنسخيها، وكَتَبَةِ المصاحف، وباعةِ الحبر والأقلام.

ومن الأسواق الكبيرة الأخرى في البصرة، أسواقُ الكلاء، وهي مجموعة من الأسواق تمتدُّ على جانبي نهر الفيض، وتُعدّ محلةُ الكلاء مرفأَ البصرة وميناءها الكبير، ومحلَّ تنزيل البضائع من السفن، حيث يتم تحميلها على ظهور الإبل إلى المربد، ومن أهم أسواق محلة

الكلاء: سوقُ العلّافين، وسوق الخلّالين، وسوق الدقيق، وسوق القصّابين، وسوق القصّارين، وسوق القيّارين، الذين يمتهنون بيع القار، وسوقُ السمّاكين.

سوقُ باب عثمان المعروفُ بسوق باب الجامع يُعدُّ هو الآخر من أسواق البصرة الكبيرة، وتنسب السوق لعثمان بن أبي العاص الثقفي المتوفى عام (٥٥هـ)، وتقع السوق مقابل باب المسجد الجامع من جهته الشمالية الغربية، ومن مميزاتها أنها سوق جامعة لعدة مهن، وحوانيتها متداخلة مع بعضها البعض.

سوقُ نهر بلال أو السوق الكبيرة، التي تمتد على جانبي نهر بلال، محل التقاء نهر ابن عمر بمعقل، وتضم أكثرَ أسواقِ البصرة حيويةً وشهرةً، أهمها: سوق الصيارفة، وسوق البلّوريين - وهم صناع البلّور -، وسوق الصفّارين أو النحاسين، وسوق الحدادين، والشعّابين، والصياقِلة، وأصحاب القماقم، وسوق القدّاحين، وسوق النجّارين.

ومن قراءة ما كُتب عن أسواق البصرة من قبل المؤرخين، تجدْ أنَّ البصرة كانت مركزاً تجارياً كبيراً يقصده العديدُ من الناس؛ لِما عُرفت به من كثرة أسواقها، وتعددِ أنواعِ السلعِ فيها، وتنظيم حوانيتها، فاستحقت البصرةُ وأسواقُها العديدةُ والمتنوعةُ أنْ تُذكر في صفحات التاريخ، وأنْ تأخذ حيزاً لها في بطون أمهات الكتب.



لمحاتٌ تأريخيةٌ عن موكب النداّفين في البصرة

• سعد شريف طاهر .....

يسعى الإنسانُ نحوَ الكمالِ والسعادةِ في الدارَين دائماً ، ولا يأتي ذلك إلا من خلالِ العبادةِ والتقرّبِ الى الله عزّ وجلّ بشتّى صنوفِ العبادة ، ومن أجل ذلك، وُجدت الخليقةُ ، فقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾.(١)

والعبادةُ لا تقتصرُ على طقوسٍ عباديةٍ محددةٍ يكررها الإنسان في حياته كل يوم ، بل تشمل العبادةُ كلَّ شؤون الحياة الإنسانية ومفاصلها المختلفة، وتتعدد صنوفُها ، ومن بينها: تعظيمُ شعائرِ الله، التي هي من تقوى القلوب حسب ما يشير اليه النص القرآني.

وأبرزُ الشعائرِ شعيرةُ إحياءِ ذكرِ أهل البيت عليهم السلام، وبالخصوص ذكر سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، الذي امتاز ذكرُه عند شيعته ومحبّيه بإظهار الولاء له من خلال إقامة المآتم ومواكب العزاء ، التي يعبرون من خلالها عن حبهم لهذا الإمام الطاهر.

وتُعَدُّ مدينةُ البصرةِ من المدنِ المهمةِ التي لها نهجٌ ولائيٌّ واضح تجاهَ مدرسةِ أهلِ البيت عليهم السلام؛ فقد أُسست فيها العديدُ من المواكب الحسينية، وموكبُ (النداّفين) أحدُ تلك المواكب التي أخذت على عاتقها إحياءَ هذه الشعيرةِ المقدسةِ والذوبانَ فيها.

عامُ التأسيس

أُسسَ موكبُ الندافينَ في البصرة في نهاية عام (١٩٦٨) وبداية عام (١٩٦٩) الميلاديين على يد كبار الندافين في العشار ، منهم: المرحوم الحاج ياسين أنفاوه آل حسين، والمرحوم الحاج جواد النجفي، وبعض المؤمنين من أصحاب المهنة .

كان الموكبُ يقيمُ مجالسُ العزاء في شهري محرم وصفر في سوق الندافين في العشار بعد صلاة الظهر ، إذ يُفرش السوقُ بالسجاد حول منبر خشبي بسيط يرتقيه خطباء حسينيون لإحياء تلك الشعائر .

ولنشر مظلومية الامام الحسين عليه السلام من خلال خدمته ومحبيه، تم الاتفاق على أن يُسيّرَ موكبٌ حسينيٌّ الى كربلاءَ المقدسة للمشاركة في زيارة الأربعين، وفي تلك الأيام كان اتباع أهل البيت عليهم السلام يعانونَ كثيراً من مضايقاتِ السلطةِ في كثيرٍ من أماكن البصرة، طرحَ تجارُ القطنِ والندافين على المرحوم الحاج عواد النداف فكرة



الحاج عواد النّدّاف

أن يضع اللبنة الأولى لجذب أتباع أهل البيت عليهم السلام نحو هذا الموكب الفتي .

بدأ الحاجُّ عواد اتصالاته بجيرانه ومعارفه في سوق الزبير، وتعاطف مع هذا المشروع الحسيني جملة من أصحاب المهن الأخرى، وتم الاتفاق على فتح (صندوق الامام الحسين عليه السلام)، وعلى أن تكون الآليةُ المتبعةُ فيه أن يدفعَ المشاركُ مبلغاً قدرهُ (١٠٠) فلس أو (٢٠٠) فلس شهريا، ثم أصبح الدفعُ أسبوعيا، لتهيئة مبلغ أجور نقل (زوار الامام الحسين عليه السلام) وإقامتهم في كربلاء للمشاركة في زيارة الأربعين .

موقفٌ في الذاكرة

كنتُ وقتَها طالباً في الصف السادس الابتدائي، ولأن المرحومَ الحاجَّ عواد لا يُحسن القراءة والكتابة، فقد أنيطت بي مهمةُ تسجيل أسماء المساهمين في سجلٍّ كان يستعملهُ في ملاحظات خاصة بمهنته كنداف ، وأذكرُ أنني استعملتُ الجزءَ الخلفيَّ من السجلِّ لتدوينِ الأسماءِ والمبالغ، وكان المرحومُ عواد هو من يستلم المبالغ ليودعها في صندوق خشبي مقفل أُعدّ لهذه المهمة .

صادفت زيارةُ الأربعين في



بعض خدمة الموكب

تلك السنة في (١٥ أيار ١٩٦٩م)، أي: قبل أسبوع من الامتحانات الوزارية؛ إذ أقامت إدارة مدرستي (إبن حيان الابتدائية) دورة تقوية للطلاب لتهيئتهم للامتحانات، ومُنعت إجازات الطلبة، فذهبَ المرحومُ والدي الى مدير المدرسة، وقال لهُ: إننا نحتفل هذه الأيام بذكرى سنوية المرحومة أم أطفالي ونحتاج إجازة لولدي . قَبلَ المديرُ شرطَ أن أدرسَ . طرتُ فرحا، وفعلا، أخذتُ معي كتبي للدراسة.

وفي الخامس عشر من صفر تجمّع المشتركون في الذهاب للزيارة قرب بيت الحاج عواد، وذهبنا بباصَي خشب من الزبير الى العشار حيث كانت السيارات الكبيرة (نيرن دك النجف) في الانتظار لنقل بقية الزائرين وسط توديع أقاربهم الذين طلبوا منهم الدعاء عند ضريح سيد الشهداء.

إنطلقت السياراتُ تطوى الأرضَ تتسابقُ مع الشمس وهي تهبط للغروب . أَشَحْتُ برأسي من نافذة السيارة وقد تراءى لي منظرُ القباب المقدسة ومواكب الزائرين .نظرتُ الى الأرض؛ فقد تهيأ لي أنها هي المسرعة وليس نحن . وُزّعت قصاصات ورق على الزائرين لحفظ الأهازيج في الطريق.

كانت كربلاء ـ كعادتها ـ تعجُّ بالزائرين وطوفان الأعلام السوداء واللافتات والمواكب التي تقدّم الطعام والشراب بسخاء . وحتى نكون صادقين مع مدير المدرسة، إنزويتُ ليومين أقرأُ بعضَ المواد الدراسية .

إنطلقت المواكبُ الحسينيةُ بعد منتصف ليلة العشرين من صفر بمسيرات عزائية، تنشد بأعلى الأصوات معبرة عن ولائها لصاحب المصيبة ـ أبي عبد الله الحسين عليه السلام ـ وتجدد العهد بالسير على نهجه .

تقدمتْ لافتةٌ سوداءُ يحملُها شابّان على عمودين كُتب عليها

(موكبُ الندافين في البصرة)، وانتظم خلفها كردوسا زائري الموكب .

في تلك الأيام حدثتْ مشاكلُ مع شاه إيران لا مجال للخوض فيها ، فما كان من الأهازيج الحسينية إلا أن تشارك بردة الفعل . وكانت أول أهزوجة في تاريخ موكب الندافين ما رددهُ الكردوس الأول (على ما علق في ذاكرتي منها) :

ليك الأصوات تسمع نداها
ليك الأصوات ترفع صداها

ثم تُرفع الأيادي وتُضرب الصدور مكملةً

موكب الندافين من البصرة
يحسين بمصابك يهل العبرة
يا شاه ايران لا لا تتعدّه
يا شاه ايران ما تطول المدّة
لابد للظالم والباطل فد جولة
والموت لمجدّم ما ينطي مهله
وبصحوة موت صابك سراهه
ليك الأصوات تسمع نداها

ثم ترفع الأيادي و تضرب الصدور مكملةً

موكب الندافين من البصرة
يحسين بمصابك يهل العبرة

وبمرور الأيام أوصى المرحوم الحاجُّ عواد ببناء حسينية للصلاة والمراسيم الحسينية . وبعد وفاته عام (٢٠٠٦م) ـ وبحمد الله ـ تحقق بناء (حسينية الأمام الباقر عليه السلام في محلة العرب الأولى في الزبير، ورُفعت فيها لافتة كانت مثلها في موكب عام (١٩٦٩م)، وفيها ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾(٢).

رحم الله كلَّ من ساهم في بناء لبناتٍ في سِفر الحسين الخالد .

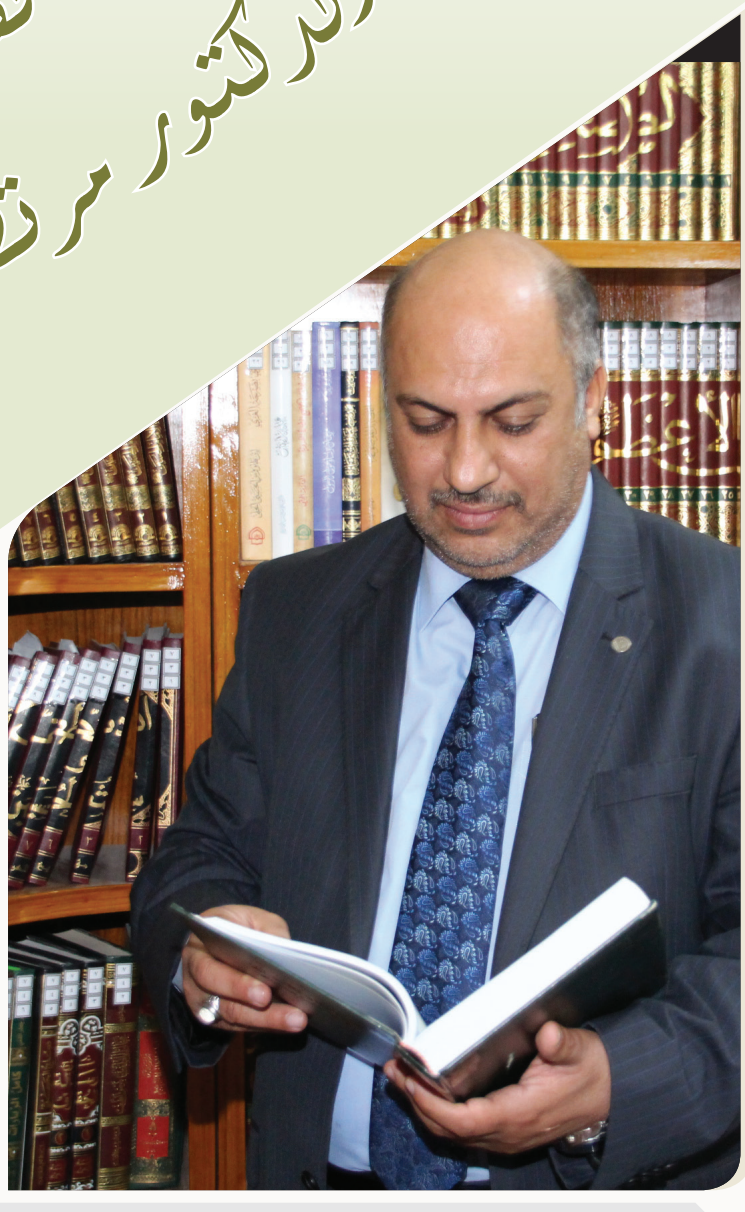
.....

١-الذاريات: ٥٦.

٢- الحج: ٣٢.

لقاءٌ مع الدكتور مرتضى المسافر

• حاوره: د. ضمير لفته حسين



ضمنَ لقاءاتها المستمرة، وفي زاويةٍ إعلاميةٍ حواريةٍ مع مختلف الكوادر العلمية في البصرة، أجرت مجلةُ الخطوة لقاءً مع الأستاذ الدكتور مرتضى المسافر، إستشاريٌّ وأستاذٌ في جراحة المسالك البولية في كلية الطب في جامعة البصرة، لتسلّط الضوءَ على جانبٍ من حياته المهنية.

الخطوة : حبّذا لو حدثتمونا عن سيرتكم الذاتية ومسيرتكم العلمية

*إسمي: مرتضى محمد صالح المسافر، وُلـدتُ في البـصرة ، قـضاء شـط الـعرب، عام (١٩٦٩م). درسـتُ في مدرسة التنومة الابتدائية، وبعدها ـ تحديداً في عام (١٩٨٠م) ـ إنتقل سكن العائلة الى حي الخليج، وأكملتُ دراسـتي الابتدائيةَ في مـدرسـةِ صـفّين، ثم أكملتُ المتوسطةَ والاعـداديـةَ، وقُبلتُ في جامعة البصرة / كلية الطب سنة (١٩٨٥م) ، وتخرجت منها سنة (١٩٩٢-١٩٩٣م) ، وبعد التخرج ـ لكوني من الطلبة الأوائل ـ رُشِّحتُ لإحدى الدورات الطبية، وتمَّ قبولي للعمل في فَرع الجراحة على ملاك الجامعة ، وعملتُ في مستشفى البصرة العام والمستشفى التعليمي في الـبـصرة ، وحصلتُ عـلى شـهـادة زميل المجلس العلمي العراقي للجراحة البولية عام (١٩٩٩م) ، واليومَ أعمل استشاريا واستاذا في جراحة المسالك البولية في كلية طب البصرة وفي مستشفى البصرة العام.

الخطوة : ما هي أسباب اختيارك المجال الطبي في الدراسة؟

*من أسباب دخولي مجال الطب ودراستي لمهنة الطب، هو أن أحد أقربائي كان مختصا بالطب، فتأثرتُ به ، والسبب الآخر هو أن الطب مهنةٌ انسانيةٌ، ففي الوقت الذي تمارس فيه مهنتك، تكسب الأجـر والـثـواب عند اهتمامك بالمريض وزيارتك له ورعايتك إياه، وخاصةً عندما يكون العمل خالصاً لله سبحانه وتعالى .

الخطوة: ما هي أهم الأبحاث والنشاطات العلمية للدكتور مرتضى المسافر؟

*لدي أربعة عشر بحثاً ، نُشر قسمٌ منها في مجلات أجنبية، والقسمُ الاخـر في مجلاتٍ عربية داخل العراق وخارجه، وكذا حصلت على لقب (أقـدم) قبل أكثر من سبع سنوات ، وحصلتُ بعدها على لقب (استشاري في جراحة المسالك البولية) قبل سنتين ، ولقب (أستاذ مساعد) عام (٢٠٠٣م) ، وحصلت على درجة (بروفيسور أستاذ في جراحة المسالك البولية) عام (٢٠١٤م).

الخطوة : متى مارست التدريس؟

*مارستُ التدريس منذ عام (٢٠٠٠م) والى الآن ، درّسُـت المرحلةَ الرابعةَ والمرحلةَ السادسةَ من مراحل الدراسة في كلية الطب، ولدي بعض المحاضرات في التشريح للمرحلة الثانية .

الخطوة: ما هي معاناة الطبيب البصري ؟



*للطبيب البصري حقبتان من المعاناة: واحدةٌ زمنَ النظام السابق، وقد انتهت بحمد الله ، والثانيةُ في وقتنا الحالي؛ ففي وقتنا الحاضر، مع وجود نوع من التطور والانجازات العلمية في مجال الطب، إلا أنها غير منظمة ولا مخطط لها تخطيطا مبرمجا؛ إذ لو كان التخطيط أفضل، لكانت النتائج في الوقت الحالي أفضل ، فضلاً عن معاناة الطبيب بسبب بعض شرائح المجتمع؛ إذ ـ مع الأسف ـ لا يعرف الكثير منهم معاناة الطبيب وصعوبة العمل والمهنة التي يؤديها من أجل صحتهم وسلامتهم.

الخطوة: هل من قانونٍ خاصٍ لفتح العيادات الخاصة والصيدليات وبيع الأدوية؟ وهل يعمل به ضمن ضوابط ورقابة خاصة من قبل وزارة الصحة؟

يوجد قانون لنقابة الأطباء ووزارة الصحة، ولكن ـ وبصراحة ـ القليل منهم من يعمل به و يلتزم بعدم فتح العيادات الخاصة بالأطباء وفتحها ذاتياً من قبلهم ، وربما تجد من يمارس مهنة الصيدلة وهو غير مختص بها .

وبالنسبة للأدوية، يجب أن تكون مختومةً من قِبل وزارةِ الصحةِ كما نراه في خارج القطر، ومعظمُ الأدوية الموجودة في الصيّدليات تأتي بصورة تجارية، ومباشرةً من الميناء الى الصيدلية، فهذا خطأ فاحش، ومن المفروض أن تكون المتابعة جدّية من قبل وزارة الصحة في هذا المجال .

الخطوة: ما هي أصعبُ المواقفِ التي مرّت بكم كطبيب ؟

*ليس هناك موقفٌ محدد، ولكن ـ كسائر الأطباء ـ أعتقدُ أن أصعب المواقف التي يمر بها الطبيب هي ما يقع أثناء إجراء العمليات الجراحية؛ فأحياناً (تجري الرياح بما لا تشتهي

السفن).

الخطوة: ما هي الرسالة التي يقدمها الدكتور مرتضى الى كل طبيب ؟

*رسالتي الى كل طبيب هي أن الطب مهنة إنسانية بحتة، فيجب الابتعاد عن الأمور المادية ورعاية المريض وكأنهُ جُزءٌ من العائلة .

الخطوة: ما هي النصائح التي تقدمها لطلابك ممن يدرس هذه المهنة الانسانية؟

*أنا أُعلِّم طلابي دائماً أنه يجب عليهم أن يؤدوا عملهم بالصورة الصحيحة، وخاصةً في العمليات الطبية، يجب أن يؤدوها على أحسن وجه ، وأقول لهم دائما: وكأنكم تجرون العملية لأحد أفراد أسركم، وتابعوا حالة المريض الصحية كأنه جزءٌ منكم وجزء من عائلتكم، والباقي على الله سبحانه وتعالى .

الخطوة: كلمة أخيرة تود قولها

أحبُّ أن أقول: إنَّ مبادرةَ العتبةِ العباسية المقدسة بفتح هكذا مراكز هي مبادرة مميزة جداً، وبصراحة: هي ليست مبادرةً دينيةً فقط، وإنما هي مبادرة تراثية تاريخية تُبرّز البصرةَ وعلماءها وشخصياتها ، وشكراً لكم.

الخطوة: شكرا لكم كثيرا على إعطائنا فرصة لقائكم والتعريف بكم، نسأل الله تعالى لكم تمام الموفقية والتقدم، وتقبل الله تعالى أعمالكم.



ويبقى للكتابِ دورٌ محفوظ...
مكتبة (القرنة) ودورها المعرفي

• مُدْرك شوكان الحسون

تمرُّ الكتابة - كغيرها من مظاهر الحياة - بمراحلَ من التطوُّر والتقدم؛ ففي البداية كانت الكتابةُ على الألواح والأحجار، ثمَّ صارت على جلود الحيوانات، ثمَّ على الورق، ثم الكتابة الإلكترونية في أيامنا، ولم يكن أحد هذه البدائل لاغيا لسابقه، بل كان لكلٍّ أهميتُه ودورُه وإن مضى وقتُه وزمانُه.





وكما يبقى للكتاب دورٌ محفوظٌ في نشر العلوم والمعارف وتربيةِ الأجيالِ المتحضِّرةِ الواعية، فكذلك الأثرُ نفسُه يبقى للمكتبة العامة ؛ باعتبارها سادنةَ الكتاب وخازنتَه، وراعيتَه المواكبةَ له في أطواره ومراحلِه كلِّها ، فهي واحدةٌ من أهم عوامل التطور المجتمعيِّ، وعينُه الراصدةُ المواكبةُ لكلِّ المستجدات، وما ينفع الفردَ ويساهمُ في رقي وبناء المجتمع المتحضر الواعي، ولها الدورُ المهمُّ في حقلِ التواصلِ المعلوماتيِّ الذي من شأنه رقي وازدهار البلدان والتطور الحضاري، لذا، تُعدُّ المكتباتُ العامةُ عند الأمم الواعيةِ صرحاً ثقافياً، وكنزاً معلوماتياً ، وموقعاً سياحياً تستأنسُه الأنظارُ والنفوسُ وتستذوقُه ، فلا يكادُ يخلو بلدٌ صغيرٌ أو كبيرٌ من هذا الصرح العلمي.

التأسيسُ والمساحةُ

العراقُ واحدٌ من بين تلك البلدان التي عملت على إنشاءِ المكتباتِ العامةِ الموزعةِ على مدنِه، وحتى قراه ، ومكتبةُ القرنةِ العامةِ واحدة من هذه المكتبات، فقد أُسِّست في سنة (١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، على مساحةٍ بلغت (١٣٠٠٠) متر مربع، ومعدلُ مساحةِ البناءِ

الذي شغلته المكتبة (٦٠٠) متر مربع.

الموقع والإمكانات المادية

تقعُ مكتبةُ القرنة في مركزِ قضاءِ القرنة ، تحوي قاعةً مفتوحةً محاطةً برفوف الكتب على جدرانها الأربعة، كما تُعدُّ هذه القاعةُ صالةً للمطالعة والبحث ، وتحوي المكتبة في داخلها اليوم (١٠٠٠٠)كتابٍ في مختلف العلوم والعناوين ، وكذا تحتوي على بعض المخطوطاتِ ونوادرِ الكتب، وترِدُها كلَّ أربعةِ أشهرٍ أو خمسة مجموعةٌ من الكتب من المكتبة المركزية في المحافظة؛ كونها تابعة لها.

يعتمدُ الباحثُ في هذه المكتبة على نظام فهرسة البطاقة الورقية ، وكذا توجدُ على جانبيها ثلاثُ غرف، إحداها غرفةٌ لمدير المكتبة، والأخريان خدميّتان ،كما تحوي باحةً يظلِّلها سعفُ النخيل وبعضُ الأشجار .

بعض الأنشطة التي تتبناها المكتبة

تتبنى المكتبةُ بعضَ الأنشطة الحيوية، منها: القيام ببعض الدورات التثقيفية، فضلاً عن استضافتها لبعض أنشطة وفعاليات المراكز والمنظمات الحكومية، كالمفوضية العليا للانتخابات، ومركز الدفاع





مدير المكتبة عمار شلال عبد الحسين

المدني، وغيرهما.

معاناةُ المكتبةِ في الماضي والحاضر

تعرضت المكتبةُ العامةُ ـ كغيرها من المؤسسات الثقافية والعلمية ـ الى الإغلاقِ والنهبِ وحرقِ الكتب في الانتفاضة الشعبانية عام (١٩٩١م) من قبل بعض السرّاق ، وأجهزةِ النظامِ نفسِه ، فنُهبت الكتبُ النادرةُ والثمينةُ التي تحوي التراثَ الشيعيَّ ، وكذا عانت زمنَ النظامِ البائدِ من المنع وتضييقِ الخناق ، فقد حُضر ومُنع دخول الكتب الشيعية ، وكذا هي تعاني اليوم من عدم الرعاية اللازمة من قبل الجهة المسؤولة عنها في المحافظة ، فهي بحاجة الى التوسعة وإعادة التأهيل من جديد، خصوصاً أنها لم ترَ الإعمار والترميمَ بالمستوى اللازم والمطلوب والمتوخى منها؛ إذ أن المكان وما يلازمُه له الدور الكبيرُ في إقبال القارئ والمطالع والباحث.

وأخيراً : إذا ما أردنا أن يكونَ للمكتبةِ العامةِ دورُها الرساليُّ والتوعويُّ في بناء الفرد والمجتمع وتقدم البلد ، فلا بد أن تتظافرَ جميعُ الجهود لرفع مستوى الاهتمام بالمكتبة العامة والنهوض بها؛ كي تُعطي ثمارَها بالشكل المطلوب.

الأحجارُ الكريمةُ وفنُّ الصياغة



• علي سلمان

لكلِّ شيء في هذا الكون خالقٌ ومدبرٌ، وقد أقرَّت هذه المخلوقاتُ بربوبيةِ ذلك الخالقِ ووحدانيته، سواءٌ أكانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد، فضلاً عن الإنسان الذي كرَّمه اللهُ تعالى بالعقل وزانَه ، وجاء القرآن الكريم ليثبِّت هذه الحقيقةَ بقول الله تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ولكن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[1].

ومن أحد مصاديق هذه المخلوقات هي الأحجار؛ فقد كرَّم اللهُ تعالى أنواعاً منها، وفضَّلها على سائر الأحجار، وجعلَ فيها الكثيرَ من المزايا التي تجعلُها محطَّ اهتمام الناس، سواءٌ أمِن ناحيةِ شكلها الجذّاب، أم من ناحية تكوينها وفوائدِها المعنوية.

وقد سُمِّيت هذه الأحجارُ بالأحجارِ الكريمة، ومن أفضلِها حجرُ العقيقِ اليمانيِّ؛ إذ جاءَت الرواياتُ الشريفةُ تحثُّ على حمل هذه الأحجار والتختُّم بها، وبالخصوص الحجر اليمانيِّ، فعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «حدَّثني النبي صلى الله عليه وآله قال : أتاني جبرئيلُ آنفاً، فقال: تختَّموا بالعقيق؛ فإنَّه أوَّلُ جبلٍ شَهدَ لله بالوحدانية، ولي بالنبوة، ولعليٍّ بالوصية، ولولده



بالإمامة، ولشيعته بالجنَّة»[٢]، والأحاديثُ بهذا الخصوص كثيرةٌ وردت في سائر الأحجار الكريمة الأخرى.

يعودُ تاريخُ اكتشافِ الأحجارِ الكريمةِ الى آلاف السنين، وأيامَها كان الإنسانُ البدائيُّ يستخدمُها في صناعة العقودِ والتمائمِ والحليِّ، وكذا كان يصنع منها رؤوسا لسهام الصيد لصلابتها وحِدَّتها.

وقد جاء ذكرُ الأحجارِ الكريمةِ في جميع دياناتِ الأرضِ ومعتقداتها، سواءٌ أكانت سماوية أم غير سماوية، وجاء ذكرُها بمنتهى الدقة.

وهي تُعدُّ من أنواع المعادن، وهي أحجارٌ طبيعيةٌ تتكوَّن في باطن الأرض لا دخل للإنسان في تكوينها إطلاقاً؛ إذ تتكوَّن أساساً من مادة السليكا وبعض الشوائب المعدنية ، وتوجد عادةً في المناطق البركانية والجبلية، فقسمٌ منها يتكوَّن بسبب التفاعلات الحرارية البركانية، ومن أهمها: الألماسُ، وبعضٌ منها يتكون من الحيوانات، كحجر المرجان، وهي مادةٌ يفرزها حيوانُ المرجان، الذي يتواجد عادةً في قعر البحر، ثم تتصلَّبُ وتصبحُ بالشكل المتعارف، وبعضٌ منها يتكون من النباتات، كالكهرمان، وهي عبارة عن إفرازات نباتية تخرج من الأشجار الصنوبرية وتتصلَّب.

وقد ذكر القرآنُ الكريمُ بعضاً منها بقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٣]، وفي آياتٍ أخرى في وصفِ الحورِ العين بقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ



حجر عقيق يماني

﴿الْمَكْنُونِ﴾[٤]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٥]

وقد أثبتت الدراساتُ العلميةُ أنَّ لكل حجر كريم ميزةً تفرَّد بها، وهذا ما جعل البعضَ يهتمُّ بها، ويمتهنُ مهنة التجارة بها، ويبدعُ في إبرازها بالشكل الذي يجعل النفوسَ تنجذب إليها؛ وذلك من خلال صياغة الخواتم والعقود وما إلى ذلك من أنواع الصياغات.

وقد كان لمجلة الخطوة لقاءٌ مع أحد الصاغة في منطقة العشار - سوق الذهب، وهو الحاج أبو أمجد، من مواليد (١٩٧٠م)؛ إذ زاول هذه المهنة منذ عام (٢٠٠٣م)؛ لما لها من مزايا جميلة قريبة من نفسه، وما تتمتع به من ذوقٍ وفنّ.

يذكر أبو أمجد أنه كان يهوى هذه المهنة والعملَ بها منذ بداية شبابه ، لا من أجل الناحية المادية فقط، وإنما هي هوايته التي أحبَّها، وأخذَ يرافق ذوي الخبرة في هذا المجال ليكتسب منهم أبجديات هذه المهنة وفنونها وأسرارها، أمثال: عبد العالي المهناوي، والحاج داخل، وغيرهما، وهناك العديدُ من الأشخاص الذين ساعدوه في شَقِّ طريقه في هذه المهنة، منهم: أحمد زهرون، وأبو حامد، وأبو سارة، وهم ممن يعملون بهذه المهنة أيضاً.


حجر الياقوت

وقد تفنَّنَ الحاجُّ أبو أمجد في صياغة الخواتم، سواءٌ أكانت من الذهب أم من الفضة، ولكلا الجنسين: الرجال والنساء.

وتأتي الصياغة على عدة مراحل؛ إذ تبدأ بصهر المعدن الخام على (الريزك)، ليُسحب بعدها بالماكنة، فيطرق على السندان، لتبدأ العملية الأخيرة من عمليات الصياغة الأساسية وهي عملية الحفر والنقش.

تعقبُ العمليةَ الأخيرةَ المتقدمةَ عمليةُ جلي المعدن من الخدوش التي تصاحب عمليةَ الصياغة أحيانا؛ إذ يتمُّ تنظيفُها بواسطة ورق التنظيف


حجر الكهرمان

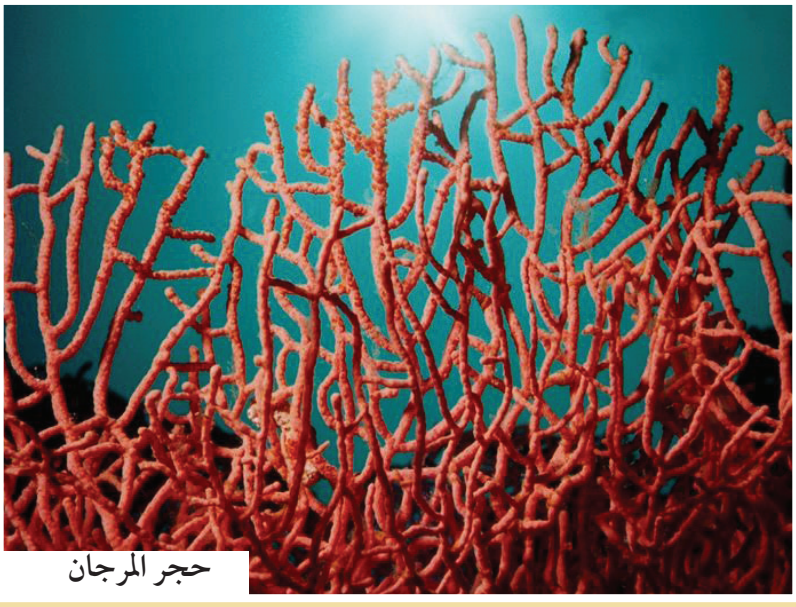
(كاغد جام) ، وبعدها يُنقل الى ماكنة (ماطور) بداخلها فرشاةٌ للتنظيف خاصة بتلميع المعادن وإخراجها بشكلها النهائي الجذاب.

تـأتي الفضةُ الى الـسوق بعدة أنـواع تختلف بالعيار كما هو الحال في الـذهـب، فمنه الإيــراني، وهو عيار (٩٠٠)، والتركي، وهو عيار (٩٢٥)، وأفضله العراقيُّ، وهو عيار (١٠٠٠) الخالي من الشوائب.

وقـد أكَّـد الحـاج أبـو أمجـد أن البصرةَ تحتوي على أماكن تتواجد فيها الأحجار الكريمة، منها: قضاء الزبير، حيث يتواجد فيه العقيقُ والـدُرُّ وقليلٌ من الياقوت، وأما منطقة الـزريجيِّ، فهي عـبارة عن منجم كبير غني بالأحجار الكريمة، ويقال: إن هذه المنطقة تسمى قديماً بـ (مملكة خيابر)، ويعود تاريخ هذه المملكة الى (٤٠٠٠) عـام، وهي مملكة يهودية لم تُنقّب ولم تُستغل لحد الآن، وتوجد فيها العديد من الأحجار، وتمتاز بنفس المواصفات الذي يمتاز بها الحجرُ الأصليُّ.

وذكر الحاجُّ أبو أمجد أنه دخلت الى السوق أنواعٌ مزيفةٌ من الأحجار تـكـون أشـبـه بـالـزجـاج، وتـكـون معروفة لدى أصحاب الخبرة بمجرد النظر إليها، ولا تحتاج الى الاختبار.

وآخرُ ما قاله أبو أمجد ـ متأسفاً ـ: إنهم جاءوا الى هذه المهنة فوجدوها مشوهةً، وقد علقت فيها الكثيرُ من الشوائب والخرافات التي تتعلق بما قيل ويقال عن الحجر، وإنه يحاول جاهداً ـ بالتعاون زملائه في هذه المهنة ـ أن يغير هذه النظرة الخاطئة عن الأحجار الكريمة.


حجر المرجان


حجر اللؤلؤ

١ – الإسراء: ٤٤.
٢ – مناقب ابن المغازلي: ص٢٨١.
٣ – الرحمن: ٢٢.
٤ – الواقعة: ٢٢،٢٣.
٥ – الرحمن: ٥٨.

الرحى على رفوف التراث



• عزيز العيداني

عندما ترى الأشياءَ القديمةَ التي كانَ يستخدمُها الأجداد، يهبُّ شذى طيبة أهلِ ذلك الزمانِ ونقاء فطرتهم، وتستشعر المعاناة التي كانوا يعانونها من أجل تسيير أمور حياتهم.



ومن تلك الأشياء القديمة التي نادراً ما لا نجدها في البيوت التراثية القديمة هي (الرحى)، التي غابت عن الأنظار رغم كثرة استعمالها في ذلك الزمان.

وتُعدُّ الرحى سابقا إحدى الأدوات المنزلية الأساسية في

البيت؛ فقد كانت تستخدم بصورة شبه يومية، ويرتبط تاريخها بتاريخ صناعة الخبز الذي لابد له من الطحين، سواء أكان من القمح أم الشعير، لذا، عرفها الإنسان منذ فجر التاريخ، بعد أن كان يقوم بطحن الحبوب بواسطة حجر أشبه بـ(الهاون) مجوَّفٍ من الداخل، يوضع فيه القمح أو الشعير ثم يقوم بضربه بكتلة حجرية أخرى، وجاء اكتشاف الرحى ليُسَهِّل عليه بعضَ الشيء من معاناة عملية الطَّحن.

وكذا تُعدُّ الرحى من أبرز الآلات - إن لم تكن الوحيدة - التي رافقت الإنسان لقرون عديدة، سواءٌ أكان من البدو أم من الحضر؛ للحاجة الضرورية إليها في البيت.

للرحى عدةُ أسماء تختلف باختلاف المدن العربية، ومن أسمائها: الطاحونة، والجاروشة، والتارشة.

تتكون الرحى من حجرين دائريين يبلغ قطر الواحد منها (٥٠ سم) تقريباً، يوضع أحدهما على الآخر، ويكون الحجرُ السفليَّ ثابتاً ذا ثقب ضيِّق يتوسَّطُه، يُثبَّت فيه محورٌ خشبيٌّ أو معدنيٌّ يسمى (قطب الرحى)، أما الحجرُ العُلويُّ، فهو الجزء المتحركُ، الذي يؤدي دورانُه الى طحن الحبوب، وبه ثقب كبير نسبياً في وسطه، توضعُ من خلاله الحبوب المرادُ طحنُها، وثقبٌ آخرُ صغيرٌ في طرفه يوضع فيه المقبض الخشبيُّ، ويسمى (الهادي)، الذي يتم من خلاله تحريكُ حجر الرحى العلويِّ، وهناكَ قطعةٌ خشبيةٌ مستطيلةٌ تسمى (الفراشة) تشبه فراشة المغزل مثقوبة من وسطها، تُستعملُ لمسكِ وتثبيتِ المحورِ ومنعِه من التزحزح.

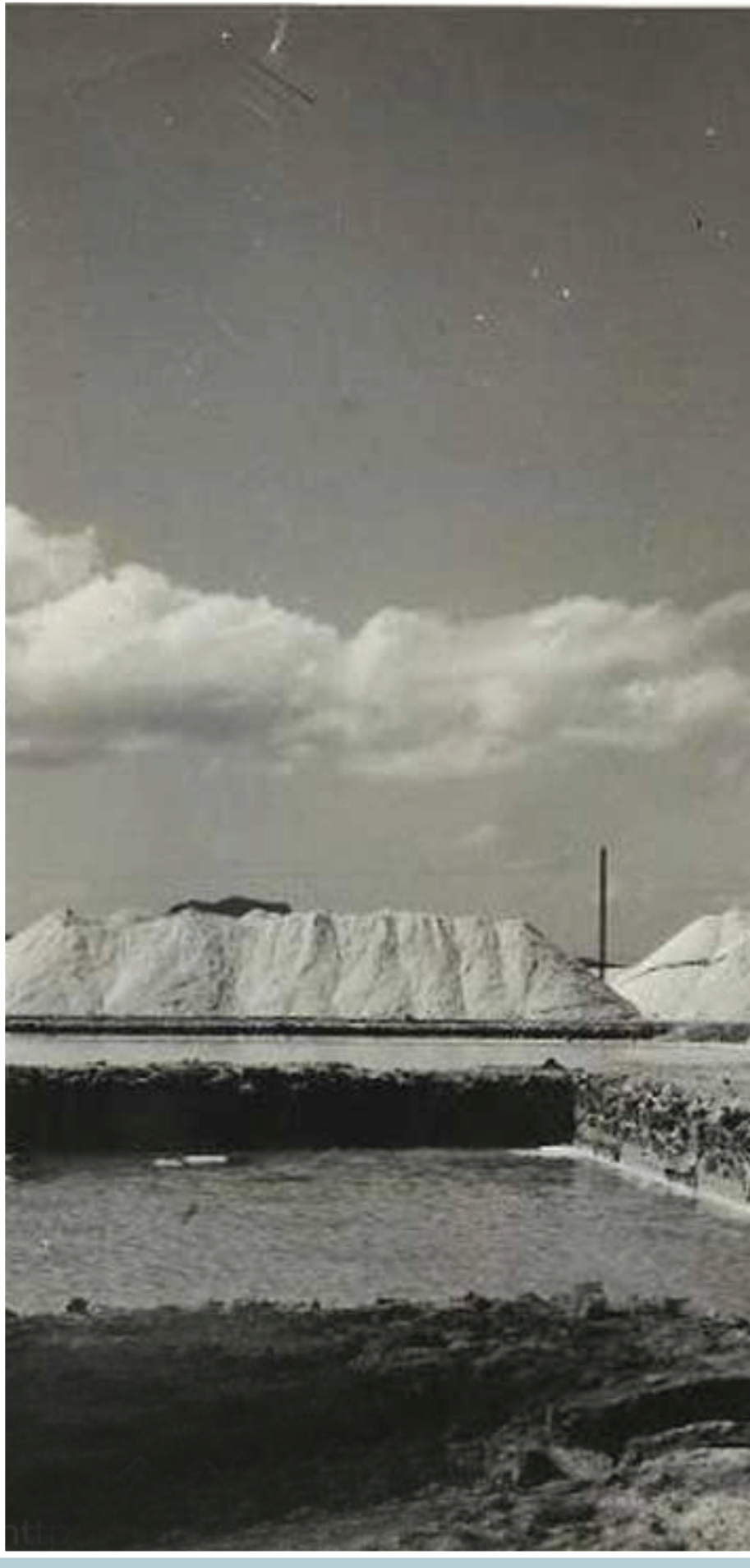




فلكلور

هـنـاكَ أحـجـامٌ وأشـكـالٌ وأنـواعٌ للرحى تختلف باختلاف المكان؛ فقسمٌ منها يدارُ بواسطة الحيوانات، وقسم آخر بواسطة الـريـاح، وهـذا الـنـوع يسمى (الطاحونة الهوائية)، وتكون عبارة عن مروحة كبيرة توضع على مكان مرتفع تعتمد على قوة الـريـاح، فتقوم بتحريك محورٍ عـمـوديٍّ يتم من خلاله تدويرُ حجر الرحى، وهناك قسم آخر يتمُّ تحريكه بواسطة قوة اندفاع الماء، وتسمى (الطاحونة المائية)؛ إذ استخدم هذا النـوعَ العربُ المسلمون منذ أوائـل القـرون الهجرية؛ إذ صنعوا سفناً ركَّبوا عليها طواحين تدور بفعل ضغط مياه الأنهار.

ويـذكـر الجـغـرافيُّ الـعـربيُّ المقدسيُّ في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) أن أهل البصرة في ذلك الزمان كانوا يعانون من مشكلة المدِّ والجزرِ في شطِّ العرب



كل يوم، فعمدَ بعضُ الصناعيين من أهل المدينة الى صناعة الطواحين المائية، وجعلوها على أفواه الأنهار ليديرَها الماءُ أثناءَ حركته خارجاً الى البحر في ظاهرة الجزر، وداخلاً من البحر الى الشط في ظاهرة المدّ، وبذلك استطاعوا الاستفادة من ظاهرة المد والجزر بما يعود بالفائدة عليهم.

إنسحبت الرحى من الحياة اليومية في أغلب المدن العربية لا سيما البصرة، وأصبحت لا تُحضر سوى في مناسبات إحياء التراث أو في المتاحف التراثية، بعد أن كانت الشغلَ الشاغلَ للمرأةِ العربيةِ التي كانت تبذل بصحبتها وقتاً طويلاً، وفي الكثير من الأحيان كان يجتمع عددٌ من النسوةِ الجارات في بيت إحداهنَّ ليَقُمنَ بطحن الحبوب وهن يتجاذبن أطراف الحديث الذي يروِّحنَ به عن أنفسهنَّ تفادياً للملل الذي يصاحب هذا العمل المجهد.

أنجمُ البصرةِ تتلألأُ في سماءِ طفِّ كربلاءَ



• مدرك الحسّون

تجذّرَ المخطّطُ العدائيُّ الذي سعى فيه أئمّةُ الكفر والضّلال ونشَطَ بعدَ رحيل النّبيّ الأكرم ’، ثمّ تعمّق أكثر بعد شهادةِ وصيّه وابنِ عمّهِ أمير المؤمنين عليه السلام، ونَزوِ معاوية على منبر رسولِ الله صلى الله عليه وآله

حتّى وصل الخطر بالإسلام والمسلمين إلى درجة أنْ أصحرَ الإمامُ الحُسين عليه السلام بالقول: «**إنَّه نزلَ بنا مِن الأمرِ ما ترونَ، وأنَّ الدّنيا قد تحيّزت، وتنكّرت، وأدبرَ معروفُها، ألَا ترونَ إلى الحقِّ لا يُعملُ به، وإلى الباطلِ لا يُتناهى عنه؟!**»، لذا، عزمَ أبو الأحرار عليه السلام على الخروج وإعلان الثّورة؛ لمواجهة الظّلم والانحراف؛ وليقوِّم اعوجاجَ الأمّة الذي قادَه الحزبُ الأموي، فخرجَ على الرّغم من قلّة العدد وخذلان الناصر، صادعاً بمبدئه الإصلاحيّ، وهدفه الرّسالي، فقال: «**وإنَّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أنْ آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّي وأبي عليِّ بن أبي طالب**»، فهّب لنصرته ثلّةٌ مؤمنةٌ من أخيار هذه الأمّة، إثر وصول استنصار



الامام لأهل البصرة؛ إذ رأت في الشّهادة والقتل بين يديه عليه السلام فخراً لا يُجازيه فخرٌ، وشرفاً لا يُقارعُه شرفٌ.

وقد كانَ للبصرة الفيحاء حظٌّ مِن هذا الشّرف العظيم والفضل الكبير؛ إذ خرجَ منها جماعةٌ من رجالات البصرة وأشرافِها، لنصرة الإمام، فنالوا شرف الشّهادة بين يديه عليه السلام، وقد أحصاهم أصحابُ التّراجم والمقاتل فكانوا أحد عشر شهيداً، وهم على شكل دفعات أربعة ، جاءت على أثر المؤتمر السري الذي عقدته شيعةُ البصرة في دار ماريةَ بنتَ منقذٍ العبديّ عند هلاك معاوية ووصول كتاب الإمام الحسين عليه السلام إليهم، الكتاب الذي يدعوهم فيه إلى بيعته، وممّا ورد من كلام الإمام فيه: «**وقد بعثتُ رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيّه، فإنّ السنّةَ قد أُميتت، وإنّ البدعةَ قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري، أَهدِكمْ سبيلَ الرشاد...**»[1] ، فأخذوا يتناقلونَ ويتدارسونَ خبر خروج الإمام الحُسين عليه السلام، وتوجُّهَه إلى العراق.

والدفعات الأربعة هي كالآتي:

الدفعة الأولى: وهي مكونة من سبعة أنفار، وهم: (يزيدُ بنُ ثُبيطٍ العَبديّ، أو القيسي كما جاء في الزيارة ، وولداه: عبدُ الله وعبيدُ الله ، وعامرُ بن مسلمٍ

العبديّ، ومولاه سالم ، والأدهمُ بنُ أميّةَ العبديّ، وسيفُ بن مالكٍ العبديّ).

كان يزيدُ بنُ ثُبيطٍ العَبديّ أولَ المبادرينَ إلى الخروج لنصرة الامام الحسين عليه السلام، عندما أبدى عزمه ونيّته علناً - وهو في ذلك الاجتماع - في الخروج على يزيد وأعوانه، والالتحاق بالإمام الحُسين وأهل بيته عليهم السلام ، فقال لأصحابه: إنّي قد أزمعتُ على الخروج، وأنا خارجٌ، فقالوا له: إنّا نخافُ عليكَ أصحابَ ابن زياد، فقال: إنّي والله لو قد استوت أخفافُها بالجَدَد، لهانَ عليَّ طلبُ مَن طلبني، ثمَّ عرض الأمرَ على وُلده، إذ كان له بنونَ عشرة، فقال: أيُّكم يخرجُ معي؟ فانتدب معه ابنانِ له: عبد الله، وعبيد الله[٢]، ثم صحبه عامر ، ومولاه ، وسيف بن مالك ، والأدهمُ ابن أمية.

فكان رضوان الله عليه هو ومجموعته أوَّل مَن خرج لنصرة الإمام الحُسين عليه السلام من أهل البصرة بعد وصول كتابه عليه السلام إليها، فخرج - وهو يقدّم نفسَه وولديه فداءً للحُسين عليه السلام - يجدُّ في السَّير حتّى لَحِق بالحُسين عليه السلام وهو بالأبطح من أرضِ مكّة.

هو مِن أشراف شيعة البصرة، ومِن وجهاء قبيلة عبد القيس البحرانيّة الأصل، البصريّة المسكن، وله شأنه ومنزلته عند الامام الحسين عليه السلام، لذا نرى أنَّ الإمام عليه السلام قصدَه إلى محلِّ رحله، ودعا له، وذلك عندما بلغه عليه السلام مجيؤه، فجعلَ عليه السلام يطلبه، وجاء الرَّجل إلى رحل الإمام الحُسين عليه السلام ، فقيل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثرِه، ولمّا لم يجده الإمام عليه السلام ، جلس في رحله ينتظرُه، وجاء البصريُّ، فوجدَه في رحله جالساً، فقال يزيد: بفضلِ الله ورحمته، فبذلك فليفرحوا، قام مسلِّماً عليه، وجلس إليه، فأخبره بالذي جاء له، فدَعا له بخير .

وظل يزيد بن ثُبيط ملازماً الإمام عليه السلام حتّى ضمَّ رحلَه إلى رحله، ونزلَ معه في كلِّ موطنٍ ومنزلٍ نزله، إلى أنْ وصلوا إلى كربلاء، فجاء إلى الإمام الحُسين عليه السلام كي يطلبَ منه الرُّخصة لأنْ يُقدِّم ولديه فداءً لهُ عليه السلام ، فقدَّم عبدَ الله وعبيدَ الله، فقاتلا في الحملة الأولى قتال الأبطال إلى أنْ قُتلا رحمة الله عليهما، ثمَّ قدَّم نفسه بينَ يدي الإمام، وخرج مُبارزاً، فقاتلَ حتّى قُتِلَ رضوان الله عليه[٣] .

وزادَه شرفاً على شرفِ الشَّهادة التسليمُ عليه وعلى ولديه في زيارة النّاحية ، إذ جاء فيها: (السّلامُ على زيدِ بنِ ثبيتٍ القيسيّ، السّلامُ على عبدِ الله وعبيدِ الله ابنَي زيدِ بنِ ثبيتٍ القيسيّ)[٤] .

أما عامر بن مسلم العبديّ ، فقد كان من الشّيعة في البصرة، من عبد القيس، من عدنان (عرب الشّمال).

خرج هو ومولاه سالم مع يزيد بن ثبيط في مَن خرج معه إلى الامام الحُسين عليه السلام في مكّة المكرّمة، وانضمّا إلى الرّكب الحُسينيّ في جملة كوكبة الأبرار، حتّى استُشهدا بينَ يديه في كربلاء يوم عاشورا، قُتل في الحملةِ الأولى[٥] ، ووقعَ التّسليم عليه في زيارتَي النّاحية والرّجبيّة[٦] .

وكذلك مولاه سالم، فهو

من المستشهَدين بينَ يدَي الإمام الحُسين عليه السلام ، وقُتِلَ في الحملةَ الأولى ، ووقَع التّسليمُ عليه في الزّيارتين، ولكنّهُ ذكرَ في الزّيارة الرّجبيّة باسم (مسلم مولى عامر)، وفي زيارة النّاحية باسم (سالم مولى عامر بن مسلم)، فالاختلاف في التّسمية لا في الشّخص[٧] .

وكذا الأدهمُ بنُ أميّةَ العبديّ هو أبو أميّة العبديّ، وهو من الصحابة الذين سكنوا البصرة ، ومِن شيعةِ البصرة الأخيار، الذين كانوا يجتمعونَ في بيت ماريَّةَ بنتِ منقذٍ العبديّ، ولمّا سمِع بأمرِ الحُسين عليه السلام ، خرج مع يزيد بن ثُبيط وابنيه، حتّى انتهى إليه عليه السلام في الأبطح من مكّة، وسار معه إلى الكوفة، فلمّا كان يوم عاشوراء، تقدَّم بين يدي الإمام الحُسين عليه السلام ، واستُشهد[٨] .

قال صاحبُ إبصار العين: «إنَّه قُتِلَ في الحملة الأولى معَ مَن قُتِلَ من أصحابِ الحُسين عليه السلام »[٩] .

وأخرُهم سيفُ بن مالكٍ العبديّ، وهو من عبد القيس، من العدنانيّة من عرب الشّمال .

كان (رضوان الله عليه) من شيعة البصرة، وممَّن حضر الاجتماعات السّرّيّة التي كان يعقدها أنصار الإمام الحُسين عليه السلام في البصرة في دار مارية بنت منقذٍ العبديّ. خرج مع يزيد بن ثُبيط العبديّ إلى الإمام الحُسين عليه السلام ، وانضمَّ إليه في الأبطح، وقَدِمَ معه كربلاء حتّى استُشهد رضي الله عنه مبارزةً بعدَ صلاة الظّهر[١٠] .

وقد ذكرهُ ابنُ شهرِ آشوب في عِداد مَن قُتِلَ في الحملةِ الأولى[١١].

جاء ذكره في الزّيارة مجرّداً من اللّقب (العبديّ): «السّلام على سيف بن مالك»[١٢]، وكذلك ذكرهُ الشّيخ الطّوسيّ في رجاله[١٣] ، وذكره ابن شهر آشوب، والنمازي، بـ (سيف بن مالكٍ النّميري)[١٤] .

وكذلك جاء الاختلاف في اسمه أيضاً؛ فقد ورد في الزّيارة الرّجبيّة باسم (سفيان بن مالك)[١٥]، وفي زيارة النّاحية باسم (سيف بن مالك)، لذا، عدَّهُ صاحب كتاب (أنصار الحُسين) من ضمن الأسماء المشتركَة بين الزّيارتين[١٦] .

كما جاء ذكرُه والسّلام عليه في الزّيارتين، زيارة النّاحية ، والزّيارة الرّجبيّة، بالقول: «السّلامُ على سيفِ بن مالكٍ»[١٧] .

الدفعة الثانية: وهي مكونة من نفرين، وهما: (الحجّاج بن زيدٍ السّعديّ، وقُعنب بن عمرو النّمريّ).

أما الحجّاج بن زيدٍ السّعديّ، فهو من بني سعد بن تميم، بصريٌّ من عدنان عرب الشّمال. وهو حامل كتاب يزيد بن مسعود النّهشليّ من البصرة إلى الإمام الحُسين عليه السلام ، الذي بيَّن فيه موقفَ أهل البصرة من خلال الجيش الذي أعدّه له، وجاء ذلك في كتابه: «أمَّا بعدُ، فقد وصل إليَّ كتابُك، وفهمتُ ما ندبتني إليه، ودعوتني له من الأخذ بحظِّي من طاعتك، والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنَّ الله لم يُخلِ الأرضَ قطُّ من عاملٍ عليها بخير، أو دليلٍ على سبيلِ نجاة، وأنتم حجَّةُ اللهِ على خلقِه، ووديعتُه في أرضه، تفرّعتمْ من زيتونةٍ أحمديَّةٍ، هو

أصلُها، وأنتُم فرعُها، فأقدِمْ ـ سُعِدتَ بأسعدِ طائر ـ فقد ذلَّلتُ لك أعناقَ بني تميم، وتركتُهم أشدَّ تتابُعاً في طاعتك من الأبل الظّماء لورود الماءِ يوم خَمْسها، وقد ذلّلتُ لكَ رقابَ بني سعد، وغسلتُ درنَ صُدورها بماء سحابةِ مُزنٍ حين استهلَّ برقُها فلمع»[١٨].

خرج بعد خروج جماعة من العبديّين إلى نصرة الإمام الحُسين عليه السلام ، ووصل إلى الإمام وقت نزوله في كربلاء، والظّاهر أنَّه كان قبل شهادة الإمام بأيّام قلائل؛ ولذا، فإنَّ الإمام عليه السلام لمّا قرأ الكتاب تمنّى حضورَه، فقال: «مالَك أمَّنك اللهُ من الخوف، وأعزَّك وأرواك يوم العطش الأكبر»[١٩].

قال صاحبُ الحدائق الورديّة: «قُتِلَ مبارزةً بعد الظهر»[٢٠] ؛ لذا، لم يذكره ابن شهر آشوب في عداد مَن استُشْهِدَ في الحملةِ الأولى .

جاء ذكرُه والسّلام عليه في الزيارة النّاحية المقدّسة: «السّلام على الحجّاج بن يزيد»[٢١] .

ضبطه بعضُهم ـ كالشّيخ محمّد السّماوي، والسّيّد محسن الأمين ـ بالحجّاج بن بدر التّميميّ[٢٢]، وآخرون ـ كالسّيّد الخوئيّ قدس سره في (معجم رجال الحديث) ـ بالحجّاج بن يزيد[٢٣]، وقد ورد هذا العنوان في زيارتَي النّاحية والرّجبيّة[٢٤].

وكذلك ورد في الزّيارة التي رواها صفوانُ عن الإمام الصّادق عليه السلام ، إلّا أنَّه جاء أيضاً في الزّيارة نفسها، وفي كتبٍ أُخَر ـ كالمزار، وبحار الأنوار[٢٥] وغيرهما ـ باسم «الحجّاج بن زيد»، بدل «يزيد»، واحتمال السّقط أو التّصحيف واردٌ.

أما قُعنب بن عمرو النّمريّ، فهو نسبةً إلى النّمِر بن قاسط، من العدنانيّة عرب الشّمال. وهو من شيعة البصرة، كما جاء في (ذخيرة الدّارين)[٢٦] .

خرجَ (رضوانُ اللهِ عليه) مَعَ الحجّاج بن يزيد السّعديّ حاملِ كتاب يزيد بن مسعود النّهشليّ، كما جاء في (ذخيرة الدّارين)؛ إذ نُقِلَ عن (الحدائق الورديّة) أنّه: «لمّا جاءَ الحجّاجُ بنُ بدرٍ التّميميّ السّعديّ بكتاب مسعود بن عمرو النّهشليّ إلى الإمام عليه السلام ، جاء قُعنب معه إلى الإمام عليه السلام ، وانضمَّ إليه، وبقيَ عندَه إلى الطّفِّ، ولمّا نشبَ القِتالُ، تقدَّم بينَ يدي الإمام عليه السلام ، وجاهدَ حتّى قُتِلَ في الحملة الأولى مع مَن قُتِلَ رضوانُ الله عليه، وقال غيرُه: قُتِلَ مبارزةً»[٢٧] .

له في (القائميّات) ذكرٌ وسلامٌ ، فقد جاء السّلام عليه في زيارة النّاحية : «السّلام على قُعنب بن عمرو النّمريّ»[٢٨] .

الدفعة الثالثة : (الفرادى)

وهي الدفعة التي رافقت الامام الحسين عليه السلام في خروجه من المدينة الى مكة ومنها الى كربلاء ، فقد ذكرت لنا المعاجمُ والكتبُ المعتمدة أن من البصريين الذين رافقوه عليه السلام من المدينة حتى كربلاء هو الصحابيُّ الجليلُ شبيبُ بن عبد الله النهشلي البصري، من بني نهشل بن دارم ، من تميم البصرة ، من عدنان (عرب الشمال) .

وشبيب هذا (رضوان الله عليه) تابعي من صحابة أمير المؤمنين عليه السلام ، شهد معه حروبَه الثلاثة ، ثم انضم إلى الحسن وإلى الحسين

صلوات الله عليها ، وخرج معه من المدينة إلى مكة وكربلاء، واستشهد مع من استشهد في الحملة الأولى[٢٩] .

و ذكر ابن نما أن أبا عمرو النهشلي قُتل مبارزة، فقال: «حَدَّث مهرانُ مولى بني كاهل قال: شهدتُ كربلا مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلا يقاتل قتالا شديدا، لا يحمل على قوم إلا كشفهم، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام ويرتجز ويقول:

أبشر هُديتَ الرشدَ تَلْقى أحمدا
في جنةِ الفردوسِ تَعلو صعدا

فقلت: من هذا؟ فقالوا: أبو عمر النهشلي. وقيل: الخثعمي، فاعترضه عامر بن نهشل أحد بني تيم اللات من ثعلبة، فقتلهُ واحتز رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجدا كثير الصلاة[٣٠] .

وقد تقدم أن ابن شهر آشوب قال أن شبيب بن عبد الله قتل في الحملة الأولى ، وهذا يقضي أن يكونا رجلين . لكن تفرد ابن نما بذكر أبي عمر النهشلي دون أن يذكر شبيبا ، وإهمال بقية المصادر لذكر أبي عمرو مع إجماعها على ذكر شبيب يحمل على الظن بأنهما متحدان[٣١].

وكذا قد صرَّح صاحبُ (مستدرك علم رجال الحديث) بأن شبيب بن عبد الله النهشلي هو أبو عمرو النهشلي[٣٢].

وكذا ورد ذكره والسلام عليه في الزيارتين[٣٣].

الدفعة الرابعة: وهي الأخيرة، وكانت فرادى أيضاً، صاحبها هو (الهَفهاف بن المهنّد الرّاسبيّ البصريّ)

نسبةً إلى راسب ـ بطنٌ في الأزد ـ وهو راسبُ بن جذعانَ بن مالكٍ الأزديّ.

كانَ مِن أصحابِ الإمام عليٍّ عليه السلام ، ومِن شجعان البصرة، ومِن مُخلصي طائفة الشِّيعة، وله قَصَبُ السّبق في الولاء والحبِّ لصاحب الولاية العظمى، لم يفارقه في مشاهدِه كلّها، وقد جاء ذكره في المغازي والحروب، حضر مع أمير المؤمنين عليه السلام في حروبه الثّلاث، وأمَّره عليه السلام في صفّين على أزد البصرة[٣٤].

لمّا سمِعَ بخروجِ الإمام الحُسين عليه السلام إلى العراق، سارَ مِن البصرة متوجِّهاً إلى كربلاء، حتّى انتهى إلى العسكر بعد صلاة العصر بعد انتهاء الواقعة ومقتل الإمام الحُسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام ، فدخل عسكرَ عمر بن سعد، وقال: يا أيُّها الجُند المجنّد، مَا الخبر؟ أينَ الحُسينُ بنُ عليٍّ؟ قالوا له: مَن أنتَ؟ ومِن أينَ أقبلت؟ قال: أنا الهفهاف الرّاسبيُّ البصريُّ، جئت لنصرة سيّدي ومولاي الحُسين بن عليّ عليهما السلام، فقالوا: لقد قتلنا الحُسينَ وأصحابَه وأهلَ بيته وأولادَه، ولم يتبقَّ منهم إلّا عليلٌ واحدٌ، وجماعةٌ مِن النّساء والصّبيان، والآن هجَم العسكر على خيام الحُسين للسَّلب والنَّهب، فأظلمَّت الدّنيا بعين الهفهاف، وتنفّسَ الصّعداء، ثمَّ حمل عليهم كأنَّه القَسورَةُ يهجمُ على الحُمُر المستنفرة، يحصدُ الرُّؤوس يميناً وشمالاً، حتّى قتلَ منهم مقتلةً عظيمةً، وهو يرتجز ويقول:

يا أيّها الجُند المُجنَّد

أنَا الهفهاف بن المهنّد
أبغي عيالَ محمّد

قال عليُّ بن الحُسين: فما رأى النّاس منذُ بعثَ اللهُ محمَّداً ﷺ فارساً بعد عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام مثلَه، قتَل بيده ما قتَل، فتداعَوا عليه، فأقبل خمسةُ نفرٍ، فاحتوشوه حتّى قتلوه رحمهُ الله تعالى»[٣٥].

بعدَ أن عجزوا عن مواجهته، نادى ابنُ سعد: تبًّا لكم، إحملوا عليه بأجمعِكُم مِن جميع الجهات، فحملُوا عليه، وعقرُوا فرسَه، فقاتلَهُم راجلاً، حتّى أُثخِنَ بالجِراح، واستُشهد، ولحِقَ بإخوانه الشُّهداء رضي الله عنهم[٣٦].

وكان رضي الله عنه آخرَ شهيدٍ سقطَ بعد مصرع الإمام الحُسين عليه السلام.

لقد بذلتَ هذه الجماعةُ الطاهرةُ مهجتَها في نُصرةِ ريحانةِ رسولِ الله ﷺ، وفي الذَّبِّ عن حُرمِه، وعن الرسالة المحمدية الأصيلة، وجاوروه في الطفِّ، فاختار لهم ربهم من جملة رضوانه أن دُفِنوا كلُّهم ممّا يلي رجلَي الإمام الحُسين عليه السلام في مشهدِه، حَفَرَ لهم الإمامُ زينُ العابدينَ عليه السلام حفيرةً ودُفِنُوا فيها جميعاً، سوى حبيب بن مظاهر الأسديّ، والحرّ بن يزيد الرّياحيّ رضوان الله عليهما.

فالسّلامُ عَلى الحُسين، وعَلى عليِّ بن الحُسين، وعَلى أولادِ الحُسين، وعَلى أصحابِ الحُسين، أبدَ الآبدينَ.

كلمة أخيرة:

يبقى العددُ الحقيقي لشهداء البصرة الذين استشهدوا مع الامام الحسين عليه السلام غَير معلوم ، وما ذُكر ليس هو على سبيل الحصر والحقيقة؛ لأنه لا سبيل الى معرفة ذلك إلا على المشاهدة أوالروايات المستندة الى شهود العيان وأخبار المعصوم عليه السلام ، وهي على اختلافها ليست على سبيل الحصر والاحصاء، فلعل هناك اشخاصا أُخَر في بعض الدفعات المتقدمة الذكر أو كلها ، ولعل هناك دفعات أخرى لم نتوصل إليها، أو لم يصل خبرها إلينا، فالعدد في علم الله لعله قابل للزيادة، وكذا هنالك أشخاص أخر لم يذكروا في الكتب المعتمدة في هذا الباب ، لذا، لم نذكر أسماءهم هنا، وان ذكرت في بعض كتب المقاتل والسير.

الهوامش :

١ـ تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٦٦.
٢ـ ينظر: تاريخ الطبري : ج٤، ص٢٦٣.
٣ـ ينظر: تاريخ الطبري : ج٤، ص ٢٦٣. مع الركب الحسيني :ج٢، ص٣٩١.

٤ـ إقبال الأعمال: ج٣، ص٧٨.
٥ـ ينظر: مع الركب الحسيني: ج٢، ص٣٩٢. البالغون الفتح في كربلاء: ص٣٧٩.
٦ـ إقبال الأعمال: ج٣، ص٧٨.
٧ـ ينظر: معجم رجال الحديث: ج١٩،ص ١٦٩. مع الركب الحسيني: ج٢، ص٣٩٣.
٨ـ ينظر: تاريخ الطبري: ج٤، ص٢٦٣. إبصار العين في أنصار الحسين: ص١٩٢.
٩ـ إبصار العين في أنصار الحسين: ص١٩٢.
١٠ـ ينظر: إبصار العين في أنصار الحسين: ص١٩٢. مع الركب الحسيني: ج٢، ص٣٩٢.
١١ـ مناقب آل أبي طالب: ج١٠،ص٣٧٢.
١٢ـ المزار (ابن المشهدي): ص٤٩٤.
١٣ـ رجال الطوسي: ص١٠١.
١٤ـ مناقب آل أبي طالب: ج١٠، ص٣٧٢. مستدركات علم رجال الحديث: ج ٤، ص ١٩٠.
١٥ـ المزار: ص٤٩٤.
١٦ـ ينظر: أنصار الحسين عليه السلام: ص١٦٠.
١٧ـ إقبال الأعمال: ج٣، ص٧٨.
١٨ـ مثير الأحزان: ص١٩.
١٩ـ مثير الأحزان: ص١٩.
٢٠ـ الحدائق الوردية: ص١٢٢.
٢١ـ إقبال الأعمال: ج٣، ص٧٨.
٢٢ـ إبصار العين في أنصار الحسين: ص٢١٢. أعيان الشيعة: ج٤، ص٥٦٤.
٢٣ـ معجم رجال الحديث: ج ٥، ص٢١٤.
٢٤ـ إقبال الأعمال: ج٣،ص٧٨.
٢٥ـ المزار: ص٤٩٣. بحار الأنوار: ج٥٤، ص٧١.
٢٦ـ ذخيرة الدارين: ج١، ص٤٠٤.
٢٧ـ ذخيرة الدارين: ج١،ص٤٠٤.
٢٨ـ إقبال الأعمال: ج٣، ص٧٨.
٢٩ـ مستدركات علم رجال الحديث: ج٢، ص ١٩٩.
٣٠ـ مثير الأحزان: ص٤٣.
٣١ـ أنصار الحسين عليه السلام: ص١١٦.
٣٢ـ مستدرك علم رجال الحديث: ج٨ ، ص٤٢٧.
٣٣ـ المزار: ص٤٩٣.
٣٤ـ فرسان الهيجاء: ج٢، ص١٨٧.
٣٥ـ الحدائق الوردية: ص٢٧.
٣٦ـ فرسان الهيجاء: ج٢، ص١٨٧.

الشيخ مُفلح بن الحسن بن راشد الصّيمريّ البصريّ

د. طارق محمد حسن

البصرةُ مدينةُ العلماء، خرَّجَتْ الكثيرَ منهم، وغـذّت الحـواضرَ العلميّةَ الأُخَر بشخصيّاتٍ فذّةٍ على الأصعدةِ المختلفةِ، العلميّة وغيرها، فـبرزَ منهم الكثيرُ، واشتهرَ وذاعَ صيتُ بعضهم في تلك الأوسـاطِ والحـواضر، إلا إنّهـم بقوا مجهولينَ في وسطِهم الأمّ، ولا يكادُ يُعاينُهم إلّا المختصّ، وبطرفٍ خفيٍّ، فهناك الكثيرُ من العلماء البصريّينَ الذينَ غـادروا البصرةَ وتركوها لأسبابٍ مختلفةٍ، ونشأوا وترعرَعوا في بلدانِ الغربة، فاشتُهروا فيها، وجـرتْ شهرتُهم على تلك الأماكن والبلدان، فمِنْ هؤلاء ـ مثلاً ـ: مهذّبُ الدّين الدّاميني البصريّ، نزيل الهند.

وحديثُنا هنا ينصبُّ على العالمِ الجليلِ، والعلّامةِ النابهِ الفضيلِ، الشّيخ مُفلح بن الحسن بن راشد الصّيمريّ، نزيلِ البحرين، الذي اقتصرتْ شهرتُه على أهل العلم،

لوحة افتراضية للشيخ مفلح بن الحسن بن راشد الصيمري البصري



فهو من أهالي مدينة البصرة، من قرية الصّيمر، وُلد ونَشأ وترعرعَ فيها، ثمّ هاجر إلى البحرين، وسكن قرية (سلم اباد) حتّى عُدّ من علمائها.

نحاول ههنا أنْ نستعرض شيئاً منْ سيرتِهِ وحياتِهِ العلميّة، مستعينينَ بما قدّمتْه لنا كتبُ التّراجم والرّجال منها، ومنَ اللهِ التّوفيق.

إسمُهُ ونسبُهُ

هو الشّيخ مُفلحُ بنُ حسن بن رشيد بن صلاح الصّيمريّ البحرانيّ[1]، جاء في كتاب (رياض العلماء): «فاضلٌ علّامةٌ فقيهٌ، له كتبٌ، منها: شرحُ شرائع الإسلام، وشرحُ الموجز، ومختصرُ الصّحاح، ومنتخبُ الخلاف، وله رسالة سمّاها: جواهر الكلمات في العقود والإيقاعات، وهي دالّة على علمه وفضله واحتياطه، وهو معاصرُ الشّيخ عليّ بن عبد العالي الكَرَكِيّ»[2].

والمُلاحظ أنّ العلّامةَ الحرّ العاملي قدْ جعل اسم والدِه (حسينا)[3]، وتابعه على ذلك صاحب الرياض، إلّا أنّ باقي العلماء ومَن ترجمهُ يُصحّحونه بـ (الحسن). قال العلّامة الأمين: «قال الآقا بزرگ الطهرانيّ العسكريّ في ما كتبه إلينا: الذي وجدناه في جميع النسخ (ابن الحسن) مكبّراً، حتّى في إجازته التي بخطّه لناصر بن إبراهيم البويهيّ، فما في نسخة الأمل المطبوعة من أنّه (ابن الحسين) غلط، وفي رسالة الشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ التي

كتبها في ذكر بعض علماء البحرين في نسخة (ابن الحسن بن رشيد)، وفي أخرى (ابن راشد)، وفي إجازة الشّيخ مُفلح لناصر بن إبراهيم البويهيّ التي بخطّه سنة (٨٧٣) هكذا: مفلح بن حسن رشيد بن صلاح الصّيمريّ ...»[٤].

وعلى الرّغم من وقوع الخلاف في اسم جدِّه- أيضاً- بين (رشيد)، و(راشد)، إلا أنّ المصوَّب هو (رشيد)، وتشهد لذلك إنهاءاتُ كتبِه، ومنها: إجازتُه إلى ناصر بن إبراهيم البويهيّ المذكورة، ولعلّه كان يُطلق على أبيه الاسمين: (رشيد) و(راشد)؛ استئناساً، كما هي العادةُ في زماننا، وعليه كانَ يجري قلمُهُ الشّريف، والله أعلم.

وكذلك لَمْ تتوافر معلوماتٌ عن والده، وقدْ استظهر العلّامةُ الأمينُ أنّ والدَه لم يكنْ من العلماء، مستنداً إلى عدم ذكر الشّيخ سليمان الماحوزي له، إلا إنّه يُعتذَر له بجملةٍ من الأمور التي تنمُّ عن الضبط، قال: «أمّا والدُهُ، فلعلّه لَمْ يكن من العلماء؛ لأنّ الشّيخ سليمان الماحوزيّ البحرانيّ في رسالته التي كتبها في ذكر بعض علماء البحرين، ذكر الشّيخ مُفلحا وابنه الحُسين بن مُفلح، ولم يذكر والده، ولو كان من العلماء، لذكره، ويحتمل سقوطُه من قلمه، أو تركُه له ككثيرٍ من مشاهير البحرانيّينَ، ويُحتمل اتّحاده مع الحسن بن محمّد بن راشد البحرانيّ، صاحب نظم ألفيّة الشّهيد، أو الحسن بن محمّد بن راشد[٥]، صاحب كتاب مصباح المهتدينَ»[٦].

حولَ الصّيمريّ

ذُكِرتْ في نسبته إلى (الصّيمرة) ثلاثة أقوال:

صَيْمَرة البصرة.

صَيْمَرة البحرين.

صَيْمَرة التي بين ديار الجبل وخوزستان.

والمشهور بين مَن ترجم لهُ نسبتُه إلى صيمرة البصرة، وقدْ فصّل القول في ذلك العلّامة الأمين، قال: «الصّيمريّ نسبة إلى (صَيمَرة) بصاد مهملة مفتوحة، ومثّناة تحتيّة ساكنة، وميم مفتوحة وراء مهملة وياء. في معجم البلدان: كلمة أعجميّة، وهي في موضعين: أحدُهما بالبصرة على فمِ نهرِ مَعقِل، وفيها عدّة قرى تسمّى بهذا الاسم. وبلد بين ديار الجبل وديار خوزستان، هي مدينة بمهرجان قَذْف، وهي للقاصد من همدان إلى بغداد عن يساره، قال الاصطخريُّ: وأمّا صَيمرة والسيروان، فمدينتان صغيرتان.

وفي أنساب السّمعانيّ: الصّيمريّ هذه النسبة إلى موضعين: أحدهما منسوب إلى نهر من أنهار البصرة، يُقال له: الصّيمريّ، عليه عدّة قرى، وأمّا الصّيمرة، فبلدة بين ديار الجبل وخوزستان، وسألت بعضهم عن هذا النسب، فقال: صيمرة وكوه دشت قريتان بخوزستان. وقال الشّيخ سليمان البحراني: أنّ المترجَم أصله من صَيمر البصرة، وانتقل إلى البحرين، وسكن قرية سلم آباد»[٧].

وقال الشّيخُ البلاديُّ البحرانيُّ في (أنوار البدرين): «أخبرني جملةٌ من الثقاة أنّه (رحمه الله) في قرية سلم اباد في محلّة منها يقال لها صيمر، فلعلّ هذا الشيخ قدّس سرّه منها، إلا أنّ علماءَنا المتصدّين لذكر العلماء يذكرونَ أنّه في صيمرِ البصرة، ثمّ انتقل الى البحرين، فلعلّه أُخفي عليه اسمُ تلكَ المحلّة، ونظروا إلى أنّ اللّفظ ينصرف عند إطلاقه إلى أظهر الأفراد، فحكموا بذلك...»[٨].

والملاحظ: أنّ جملةَ مَنْ ترجَم له

أشارَ إلى الصّيمرة التي في البصرة، والتي بين ديار الجبل وخوزستان دون التي في البحرين[٩]، مرجّحينَ التي في البصرة، كما تقدّم.

وقدْ أرّخ الشّيخُ الصّيمريُّ سكنَهُ في البحرين وانتقاله منها، ما يُستظهر منه نفيه لأنْ تكونَ البحرين مسقطَ رأسه، وذلك في قصيدتِهِ النّونيّة - التي قالها بعد خروجه منها بسبب الاضطهاد، وفيها:

ألا مَـنْ مبلغُ الإخـوانِ أنّي
رضيتُ بسُنَّةِ الفُجّار فينا

فأفعلُ مثلَ (فعلان) وإنّي
كجندبَ للولاية قدْ نُفينا

وما أسفي على البحرينِ لكنْ
لإخوانٍ بها لي مؤمنينا

دَخلْنا (كارهينَ) لها فلمّا
ألِفْناها (خرجنا) كارهينا

ويُذكر أنّه رجع إليها مرّة أخرى[١٠].

ولادتُهُ ووفاتُهُ

لم يذكر مَن ترجم له تاريخَ ولادته، ولكنْ، ذكروا أنّه توفي في حدود سنة (٩٠٠هـ)[١١]. وقبرُه في قرية (سلم اباد) البحرينيّة، وقبر ابنه الشّيخ (حسين) بجنبه[١٢]. واشتُبِه في جعل وفاته سنة (٩٣٣هـ) وأنّ عمره يَنيفُ على الثمانين، على حين عُدّ هذا تاريخ وفاة ولده الشيخ (حسين)[١٣]، مع ملاحظة أنّه بحسب هذا التاريخ يكون مولده حدود سنة (٨٥٣هـ)، وهذا يتعارض مع ما اتفقتْ عليه مصادرُ ترجمته؛ من أنّه تلمّذ لابن فهد الحلّي المتوفّى (٨٤١هـ).

وقدْ تقدّم ذكر معاصرته للمحقّق الكَركِي[١٤] المتوفّى سنة(٩٤٠هـ)، وفي إنهاء كتابه (كشف الالتباس) الإشارة إلى تأليفه سنة (٨٧٨هـ)، أي: إنّه كان حيّاً في هذه الفترة.

وقدْ ذُكِر أنّه توفّي في قرية (هرمز)، أو (هرموز)[١٥]، أو (جرموز)، كما ذكر كحّالة[١٦].

فيتبيّن (أنّ القول بوفاته في الحلّة - كما ذكره البغدادي- عارٍ عن الصّواب)[١٧].

مشايخُهُ وتلامذتُهُ

لمْ تسلّط المصادرُ الضّوء على مشايخِه وتلامذته بشكلٍ وافٍ تتبيّن من خلاله نشأتُه العلميّةُ؛ فقد ذكر من أساتذته الشّيخ الفقيه الفاضل المتنسّك أحمد بن فهد الحلّي (ت٨٤١ هـ)، (وله منه إجازةٌ)[١٨].

وقال السيّد الخوانساريّ: «وله - أيضاً - الرواية عنه كما في إجازة السيّد حسين ابن السيّد حيدر الكَركِيّ عند ذكره لطريقه الثاني من طرقه الاثني عشر إلى مصنّفات الأصحاب بهذه الصورة: وأروي جميع ما سلف قراءةً وإجازةً عن سيّد المحقّقينَ، وسند المدقّقينَ، وارثِ علوم الأنبياء والمرسلينَ، السيّد حسين ابن السيّد الربّاني السيّد حسن الحسينيّ الموسويّ، يعني: به الأمير سيّد حسين القزوينيّ، الذي هو ابن بنت الشّيخ علي المحقّق الثاني، عن جملةٍ من المشايخ، منهم: الشّيخ يحيى بن حسين بن عشرة البحرانيّ، عن الشّيخ الفقيه حسين، عن والده الفقيه النبيه الشّيخ مُفلح الصّيمريّ، شارح تردّدات الشرائع، وشارح كتاب الموجز لابن فهد، وغيره من المصنّفات، عن الشّيخ أحمد بن فهد بطرقه. وعليه، فيكون نفس الرجل في طبقة الشّيخ علي بن هلال الجزائريّ، الذي يروي عنه المحقّق الكَركي المشهور، وهو من تلامذة ابن فهد المذكور. فليتبصّر»[١٩].

وقدْ تقدّمت الإشارة إلى إجازتِه لناصر بن إبراهيم البويهيّ، ما يومئ بتلمّذ الأخير على يديه. وكذا الإشارة إلى تتلمذ ولده الفاضل

الشّيخ حسين بن مُفلح الصّيمريّ على يده، الذي وُصفَ بعظيم الفضلِ والجلالة والتنسّك والعبادة، ولا بأس من الإشارة إلى بعض ما ذُكر عنه:

جاء في (رسالة مشايخ الشّيعة): «الشّيخ الفاضل نصير الحقّ والملّة والدّين حسين بن مفلح بن حسن الصّيمريّ، ذو العلم الواسع، والكرم الناصع. صنّف كتاب المنسك الكبير كثير الفوائد، وقدْ استفدتُ منه وعاشرته زماناً طويلاً ينيف على ثلاثينَ سنة، فرأيتُ منه خلقاً حسناً وصبراً جميلاً، وما رأيتُ زلّةً فعلها ولا صغيرة اجترأ عليها، فضلاً عن الكبيرة، وكان له فضائل ومكرمات، كان يختم القرآن في كلّ ليلة الاثنين والجمعة مرّة، وكان كثير النوافل المرتّبة في اليوم واللّيلة، كثير الصّوم، ولقد حجّ مراراً متعدّدة، تغمّده الله بالرّحمة والرّضوان، وأسكنه بحبوحة الجنان، ومات بسلم اباد إحدى قرى البحرين، مفتتح شهر محرّم الحرام من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، وعمره ينيف على الثمانينَ سنة...»[٢٠].

الإطراءُ عليه

إنّ المتتبّع لترجمة الشيخ في كتب السّير والتراجم يجدْ عبارات التبجيل والتجليل مُفاضةً على شخصه وشخصيّته الفذّة، فبالإضافة إلى ما تقدّم، فقد وُصف بأنّه (فاضل علّامة فقيه)[٢١]، و(الفقيه الفاضل المدقّق الحبر الكامل المحقّق)[٢٢]، و(الشيخ الفقيه العلّامة الحَبر الأديب الفهّامة... ومنْ رؤساء الطائفة المحقّقة)[٢٣]، و(من أجلّة فقهائنا)[٢٤]، و(فاضل، علّامة، فقيه، له كتب)[٢٥]، و(فتواه كثيرة مشهورة في كتب الأصحاب)[٢٦]، و(شيخ فاضل، مدقّق محقّق، علّامة فقيه)[٢٧]، و(فقيهٌ إماميٌّ)[٢٨].

مؤلّفاتُه وكتبُه

له عدّةُ كتبٍ قيّمة، وفي علومٍ شتّى، منها:

١- إلزامُ النواصب[٢٩] بخلافة عليّ بن أبي طالب[٣٠]، مطبوع في إيران سنة (١٣٠٣هـ)[٣١]، وسنة (١٤٢٠هـ)، بتحقيق: الشّيخ عبد الرضا النجفيّ.

٢- التنبيهُ على غرائب من لا يحضره الفقيه[٣٢]: وقد ذكره صاحب الرّياض هكذا: «التنبيه (في) غرائب من لا يحضره الفقيه»[٣٣]، وقال صاحب الروضات: «...جمع فيه فتاويه المخالفة للإجماع، والمسائل المتروكات عند علمائنا المتأخرينَ، والمرفوضات عند فقهائنا المتقدّمينَ، وقدْ اشتمل على مسائل معلّلات ينشرح لها الخاطر، وغرائب ونكات يلتذُّ بها الناظر»[٣٤].

٣- جواهرُ الكلمات في العقود والإيقاعات[٣٥]، رسالةٌ دالّةٌ على علمه وفضله واحتياطه[٣٦]، مليحٌ كثيرُ المباحث غزيرُ العلم[٣٧]. ويشترك في عنوان هذا الكتاب ثلاثُ كتب أُخَر ذكرها العلّامة الطهرانيّ، للشهيد الثاني، وللمحقّق الكَركي، ولعطاء الله بن مسيح الرستمداريّ[٣٨].

٤- عِقدُ الجُمانِ في حوادثِ الزمان، مختصرٌ من تاريخ اليافعي (مرآة الجنان).

٥- غايةُ المرام في شرحِ شرائعِ الإسلام[٣٩]. قال الأمين: «في أنوار البدرين: ولعلّه أوّل شروح الشرائع...»[٤٠]، وفي تكملة أمل الآمل: «لم يسبقه أحدٌ بمثله، وهو

أوّل مَنْ شرح شرائع الإسلام للمحقّق الحلي»[41]، مطبوع (١٤٢٠هـ)، تحقيق: جعفر كوثراني، وذكر فيه: أنّه طِبق المفصَل[42]، كناية عن الدقّة، والغريب أنّه في (تكملة أمل) عدّه المؤلّف كتاباً مستقلاً وعليه جرى المحقّقان.

٦- كشفُ الالتباس عن موجز أبي العبّاس[43]. قدْ أظهر فيه اليد البيضاء[44].

٧- مختارُ الصّحاح، أو مختصر الصّحاح[45].

٨- منتخبُ الخلاف[46]، أو تلخيص الخلاف (مطبوع)، هو تلخيص كتاب (الخلاف) للشّيخ الطوسيّ قدّس سرّه.

٩- رسالةٌ في تكفير (ابن قرقور)[47]، رجل من أعيان البحرين، تلاعب بالشرع الحنيف، فحُكِمَ بارتداده[48].

١٠- رسالةٌ في الطواف[49].

١١- شرحُ تردّدات الشرائع[50].

١٢- أصولُ الدين. رسالةٌ مختصرة في أصول الدّين الحنيف، على شكل مسائل.

١٣- التبيينات[51] في الإرث والتوريثات. رسالةٌ في الفرائض والمواريث، وسمّاها عمر رضا كحالة في معجم المؤلّفين: (التنبيهات)[52].

١٤- ديوانُ الشّيخ مُفلح[53].

نماذجُ من شعرِه:

الشّيخ مُفلح الصّيمريّ شاعرٌ مجيدٌ، له شعر كثير باللّغتين العربيّة والفارسيّة في مناقب أهل البيتِ ﷺ ومراثيهم، وكذا في مثالب أعدائهم[54].

قال الشيخُ الطهرانيّ: «شعره مذكورٌ في الكتب والدفاتر، دوّن بعضها أخيراً الشّيخ محمّد ابن الشّيخ طاهر السّماويّ النجفيّ المتوفّى سنة (١٣٧٠هـ)، في اثنتي عشرة صفحة، كلّ صفحة تحتوي على اثنين وعشرين بيتاً، يقرب من مائتين وخمسين بيتاً، اشترى نسخته بعد وفاته الخطيب الشّيخ محمّد علي اليعقوبيّ النجفي»[55].

ومِن شعره: أبياتُه المتقدّمة لمّا خرج من البحرين بسبب جَوْر الظلمة.

ومن جميل شعره في المناقب والمثالب:

أعدلُكَ يا هذا الزّمان محرّمُ
أم الجورُ مفروضٌ عليك محتّمُ
أم أنت ملومٌ والجدودُ لئيمةٌ
فلمْ ترعَ إلا للذي هو ألْوَمُ
فشأنُكَ تعظيمُ الأراذل دائماً
وعِرنين أرباب الفصاحة تُرغِمُ

ثمّ يعرّج على مظلوميّة أهل البيت عليهم السلام:

أزالوهمُ بالقهر عن إرث جدّهم
عناداً وما شاؤوا أحلّوا وحرّموا
وأعظمُ من كلّ الرزايا رزيّةً
مصارعُ يوم الطفّ أدهى وأعظمُ
ولم أنسَ سبطَ المصطفى وهو ظامئ
يُذادُ عن الماء المباح ويُحرمُ
تموتُ عطاشى آلُ بيت محمّدٍ
ويشربُ هذا الماءَ تركٌ ودَيْلمُ
أهذا الذي أوصى به سيّدُ الوَرَى
ألم تسمعُوا أمْ ليس في القوم مسلمُ[56]

وله:

إلى كمْ مصابيحُ الدّجى ليس تطلعُ
وحتّام غيمُ الجور لا يتقشّعُ
يقولونَ في أرض العراق مشعشعٌ
وهل بقعةٌ إلا وفيها مشعشعُ
فلا فرق إلا عجزهُم واقتدارُه
وظلمُهُمُ فيما يُطيقون أفظعُ
وأعظمُ من كلّ الرزايا رزيّةً
مصارعُ آل المصطفى حيثُ صُرِّعُوا

...

أيا سادتي يا آل بيت محمّدٍ
بكُم مفلحٌ مستعصمٌ متمنّعُ[57]

هذا، ولعلّ الزمان يجودَ علينا بإبراز المزيد من حقّ هذا العالِم الجليلِ وفضلِه.

هوامش

١- وذكره بهذا الاسم والنسب كلٌّ من: الشّيخ علي البلاديّ، والسيّد محسن الأمين، والشّيخ الطهرانيّ، والزركليّ.

٢- أمل الآمل، الحرّ العاملي: ٢/ ٣٢٤، رقم الترجمة ١٠٠١، وعنه الميرزا عبد الله أفندي: ٢/ ٢١٥، وتابعه في ذلك السيّد الخوانساريّ في روضات الجنّات، وإسماعيل باشا البغدادي في هديّة العارفين: ٢/ ٤٨٨.

٣- أمل الآمل، الحرّ العاملي: ٢/ ٣٢٤.

٤- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

٥- وقدْ أفرد له د. سالم النويدريّ، صاحب كتاب (أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال ١٤ قرناً)، ترجمة، عادّاً إيّاه والدَ الشّيخ (مفلح)، ثمّ ينقلُ كلامَ العلّامة الأمين المتقدّم.

٦- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

٧- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٦.

٨- أنوار البدرين: هامش صفحة ٧٤.

٩- يُنظر: معجم البلدان: ٥/ ٢١٤، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزوينيّ: ص٤٠٠، واقتصر على ذكر صيمرة البصرة، وتقويم البلدان لأبي الفداء (ت٧٣٢هـ): ص ٤١٢-٤١٣، ومختصر البلدان لابن الفقيه: ص٢٠٩، واقتصر على التي في الجبل، وطبقات الشافعيّة الكبرى: ٣/ ٣٣٩، ورياض العلماء: ٧/ ١٧٦.

١٠- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

١١- أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٦، والبغداديّ في هديّة العارفين: ٢/ ٤٨١.

١٢- أنوار البدرين: ص٧٦.

١٣- يُنظر: رياض العلماء: ٢/ ١٧٩.

١٤- ويُنظر: الرياض: ٥/ ٢١٥، والروضات: ٦/ ١٦٨.

١٥- رسالة مشايخ، لشرف الدين يحيى البحراني تلميذ الحسين بن مفلح، نقلاً عن: طبقات الشيعة: ٦/ ١٣٨، ويُنظر: ورياض العلماء: ٥/ ٢١٥.

١٦- معجم المؤلّفين: ١٢/ ٣١٦-٣١٧.

١٧- يُنظر: مقدّمة تحقيق (غاية المرام)، جعفر كوثراني: ص١٢.

١٨- تكملة أمل الآمل: ٦/ ٦٦.

١٩- روضات الجنّات: ٧/ ١٦٩.

٢٠- نقلاً عن أعيان الشيعة: ٩/ ٤٢٥، وأمل الآمل: ٢/ ١١٤، وأنوار البدرين: ص٧٦، وتنقيح المقال: ٢٣- ٧٦-٧٨.

٢١- أمل الآمل: ٢/ ٣٢٤.

٢٢- مقابس الأنوار، أسد الله الكاظمي: ص١٤.

٢٣- يُنظر: أنوار البدرين: ص٧٤ و٧٥.

٢٤- تنقيح المقال: ٣/ ٢٤٤.

٢٥- روضات الجنّات: ٦/ ١٦٨.

٢٦- أنوار البدرين: ص٧٥.

٢٧- فوائد رضويّة، عبّاس القمّي: ص٦٦٦.

٢٨- الأعلام، الزركلي: ٧/ ٢٨١.

٢٩- يُنظر: الذريعة: ٢/ ١٦٣-١٦٤.

٣٠- أعلام الثقافة الإسلاميّة في

البحرين: ص١٥٧.

٣١- يُنظر: الذريعة: ٢/ ١٦٣.

٣٢- يُنظر: الذريعة: ٤/ ٣١٨.

٣٣- رياض العلماء: ٢/ ٢١٥، وذكره بهذا الاسم : أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال (١٤) قرناً: ص١٥٧.

٣٤- الروضات: ٧/ ١٦٩.

٣٥- يُنظر: الذريعة: ٥/ ١٩٩.

٣٦- رياض العلماء: ٢/ ٢١٥.

٣٧-أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧، عن أنوار البدرين: ص٧٤.

٣٨-يُنظر: الذريعة: ٥/ ١٩٨.

٣٩-يُنظر: الذريعة: ١٦/ ١٥-١٦.

٤٠-أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

٤١-تكملة أمل الآمل: ٦/ ٦٧.

٤٢-يُنظر: أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧، وتكملة أمل الآمل: ٦/ ٦٧، ويقال للرجل إذا أصاب لبَّ الصّواب(طبق المفصّل)، وفيه فرّق بين الرطلين في الزكاتين، يُنظر: أنوار البدرين: ص٧٥، ويُنظر: الذريعة:١٦/ ١٦.

٤٣- يُنظر: الذريعة: ١٨/ ١٦.

٤٤-يُنظر: أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

٤٥-يُنظر: أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧. ونسبه إليه جمع من المؤلَّفين وأصحاب التراجم والسّير، كالحرّ العامليّ، والميرزا عبد اللَّه أفندي الأصفهاني، والسيّد الخوانساري، والشيخ عبّاس القمّي، والشيخ الطهراني، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة، وسمّاه السيّد محسن الأمين مختار الصحاح.

٤٦-يُنظر: الذريعة: ٢٢/ ٢٥١.

٤٧-يُنظر: الذريعة: ١١/ ١١١، وطبقات الشيعة:٦/ ١٣٨.

٤٨-نسبه إليه جمع من المؤلَّفين وأصحاب التراجم والسير، كالحرّ العاملي، والميرزا عبد اللَّه أفندي الأصفهاني، والسيّد الخوانساري، والشيخ عباس القمّي، والشيخ الطهراني، وإسماعيل باشا البغدادي، وعمر رضا كحالة، وسمّاه السيّد محسن الأمين مختار الصحاح.

٤٩-يُنظر: أعلام الثقافة الإسلاميّة في البحرين خلال (١٤) قرناً: ص١٥٧.

٥٠-الذريعة ١٣/ ٨٩، وذكر العلّامة الطهراني أنّ الشهيد الثاني ينقل عنه في المسالك، ولمْ يذكر مؤلّفه.

٥١-يُنظر: الذريعة: ٣/ ١٨٤.

٥٢- ١٢/ ٣١٧.

٥٣-يُنظر: الذريعة: ٩/ ٢/ ٢٨٣.

٥٤-يُنظر: أنوار البدرين: ص ٧٥، ويُنظر: طبقات الشيعة: ٦/ ١٣٨.

٥٥-الذريعة: ٩/ ٢/ ٢٨٣.

٥٦-يُنظر: أعيان الشيعة: ١٤/ ٣٧٧، ومطوّلة في أدب الطف: ٥/ ١٣.

٥٧-يُنظر: أعيان الشيعة: ١٤/ ٤٧٧.

أسئلة أهل البصرة لأئمة أهل البيت عليهم السلام

الحلقة الخامسة

(مظهر الامام الباقر عليه السلام)

• الشيخ علي الغزي

قد يرى كلٌّ منا في شخص آخر أو يسمع عنه أمرا لم يكن يتوقع أن يراه فيه أو يسمعه عنه ، وقد تكون ردة فعل بعضنا هي سوء الظن بذلك الشخص ، ومن الحكمة أن يلتفت ذلك الشخص لذلك الأمر؛ ليدافع عن نفسه في مقابل ما ارتسم عند الآخرين له من صورة سلبية؛ حفظا لمكانتهما.

وقد جرى نظير ذلك مع رجل من أهل البصرة ، وكان قريب العهد بالاعتقاد بأهل البيت عليهم السلام؛ وذلك في ما روي عن الحسن الزيات البصري، قال : «كان يجلس إلي رجلٌ من أهل البصرة ، فلم أزل به حتى دخل هذا الأمر، وقال: وكنت أصف له أبا جعفر ، ثم إنا خرجنا الى مكة، فلما قضينا النسك، أخذنا الى المدينة ،فاستأذنا على أبي جعفر عليه السلام، فأذن لنا، فدخلنا عليه في بيتٍ مُنَجَّدٍ وعليه ملحفة وردية، وقد اختضب واكتحل وحفَّ لحيته، فجعل صاحبي ينظر إليه ، وينظر الى البيت ، ويعرض على قلبه ، فلما قمنا، قال لي : يا حسن ، إذا كان غداً ـ إن شاء الله ـ فعد أنت وصاحبك الي، فلما كان من الغد ،قلت لصاحبي: إذهب بنا إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال : إذهب ودعني . قلت : سبحان الله . أليس قد

قال: عد أنت وصاحبك؟! قال إذهب ودعني ، فو الله إن زلتُ به حتى مضيتُ به، فدخلنا عليه ، فإذا هو في بيت ليس فيه إلا الحصى ، فبرز وعليه قميصٌ غليظٌ ، وهو شعث، فمال علينا ، فقال : دخلتم عليَّ أمسِ في البيت الذي رأيتم ، وهو بيت المرأة ، وليس بيتي، وكان أمس يومُها، فتزينتُ ، وكان علي أن أتزين لها كما تزينَتْ لي . وهذا بيتي . فلا يعرض في قلبك يا أخا أهل البصرة. فقال: جعلت فداك، قد كان عرض، فأما الآن، فقد أذهب الله به».[1]

ويمكن أن نستفيد من الحديث عدة أمور ، وهي :

أولاً: دل الحديث بوضوح على أن الحسنَ الزياتَ كان قد اصطحبَ معه رجلا بصرياً كان قد هداه الى موالاة أهل البيت عليهم السلام، وكان ذلك في زمن الإمام الباقر عليه السلام، وأنَّ الزياتَ قد حدَّثَ البصريَّ عنه عليه السلام، وعن زهده وتواضعه ، لكنَّهما بعد أن قدما إلى الحج وأتما مناسكهما، تشرفا بزيارته عليه السلام في بيته ، وهنا، صادفا أمرا لم يكن متناسبا مع الصورة التي ارتسمت في ذهن البصري له عليه السلام من خلال ما كان يحدّثه عنه الزيّات؛ لأنهما وجدا الامام في بيت منجد، أي: مزين بستور تُشَدُّ على حيطانه وسقوفه[2]،وكذا وجداه عليه السلام ملتحفا بملحفة وردية ، أي: مرتدياً ما يشبه العباءة فوق ملابسه[3] ، وهذان الحالان يدلان على أن صاحب هذه الدار من ذوي الأبهة والفخامة الدنيوية ، وكل ذلك مناقضٌ لما سمعه البصري عنه عليه السلام وعن زهدهِ وتواضعهِ، ولذا، بقيَ حيراناً يديرُ بصرَهُ في البيت المزيَّن.

ثانياً: إن الامام الباقر عليه السلام قد أدركَ حيرةَ الرجل، وأراد أن يعالجَ الموقفَ ويبين له حقيقةَ الحال التي يراها ،لكن، لعله عليه السلام لم يرَ أن الوقتَ مناسبٌ لذلك حينها، أو لعله عليه السلام أراد أن يؤخره الى غد من أجل أن تكون الإجابة بالصورة الواقعية العملية، التي تكون أبلغ من الرد بالكلام فقط، خصوصا وأن الشخص في حال الصدمة والاندهاش قد لا يكون مستعداً لقبول تصحيح لما يراه، ومن هنا، طلب الامامُ من الزياتِ أن يأتي غدا هو وصاحبه البصري.

ثالثا: يبدو أنَّ صدمة ما رآه البصري كانت قد أخذت منه مأخذاً عظيما؛ إلى حد أنه رفض القدوم ثانية الى بيت الامام عليه السلام في المرة الثانية، إلا أن الزيات أصرَّ عليه حتى أصطحبه معه ثانية الى بيته عليه السلام، وهنا، تغيّر الموقف حينما وجداه عليه السلام في بيت آخر لا يحمل شيئاً من معالم تلك الزينة التي كانت في اليوم السابق؛ إذ كان بيتا بسيطاً متواضعاً الى حد أنه لم يوجد فيه فراش الأرضية (ليس فيه إلا الحصى)، وكذا بالنسبة الى مظهر الإمام عليه السلام؛ فقد ظهر عليهما بمظهر بسيط مرتدياً ملابس غليظة ، ولم يكن قد اكتحل، وهذا الحال يمثل إجابةً فعليةً عمليةً عما رآه البصريُّ في اليوم السابق؛ بطريقة تجعله يتقبل ذلك نفسيا.

وهنا، بادر الامام عليه السلام يبين لهما أن ما رأياه أمس من المنزل المزيَّن ومن تزيُّنه عليه السلام كانت له أسبابه؛ أما البيت وما فيه من الزينة، فهو ليس ملكاً للإمام، وانما هو ملك زوجته. وأما بيته، فهو هذا الذي يرونه من البساطة والتواضع.

رابعاً: من المعلوم أن زوجات الإمام الباقر عليه السلام أربعة . أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأمُ حكيم بنت أسيد بن المغيرة الثقفية . واثنان أم ولد[٤]، ومن الظاهر ان الدار المزينة أما لأم فروة أو لأم حكيم إذ من الواضح وأما الزينة، فأمس كان يوم تلك المرأة ، وهي تزيَّنتْ وتهيأتْ للإمام عليه السلام، فاقتضى ذلك أن يقابلها هو عليه السلام بالمثل، وبما أن الأسباب قد اتضحت ، فلا ينبغي لك أيها البصري أن يدخلكَ الشكُّ والريبةُ في شخص الإمام وإمامته، فبادر البصري ـ بكل شفافية ووضوح ـ ببيان أنه كان قد دخله شكٌّ مما رآه، إلا أنه الآن قد زال بفضل الله.

إنها امرأة تملك استقلالها، ولديها مُكنة مالية يبدو أنَّها جاءتها من جهة أبيها.

خامسا : يظهر من هذا الحديث وغيره[٥] أن الحسن الزيات البصري هو من خاصة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، والظاهر أنه كان قد سكن البصرة، ولذ نسب إليها.

والملاحظ في النص المتقدم أن الزيَّات البصريَّ لم يدخُلْهُ شكٌّ مما راه من تزين الإمام عليه السلام أو بيته، ولذا، لما بين الامام عليه السلام خلفية ما رأياه، لم يخاطب الزيات، ولم يطلب منه أن لا يدخله شك مما يراه، وإنما اقتصر في ذلك على الرجل البصري.

سادسا: دلَّ الحديث على أمرين أخلاقيين، هما:

١ـ ينبغي أن لا نسيء الظن في أشخاص أخبرنا الثقات عن دينهم وأخلاقهم لمجرد مشاهدة ما لا ينسجم ظاهراً مع ما هو منقول عنهم؛ إذ لعل لهم عذرا فيه.

٢ـ وكذا ينبغي للمؤمن أن يدفع عن نفسه ما قد يوجب الشك والريبة؛ بأن يبينَ حقيقة فعله أو موقفه؛ لكي لا تتشوه صورته وتذهب شخصيته واحترامه.

سابعاً: في هذه الرواية وإن لم يسأل البصريُّ الإمامُ عليه السلام صريحاً عما رآه، إلا أن ما دار في نفسه كان يمثل تساؤلاً عن انسجام ما يراه مع ما نُقل له عنه عليه السلام، وبذلك، ساغ لنا أن نعدَّه من ضمن (ما سأل عنه أهل البصرة أَئمة أهل البيت عليهم السلام).

هوامش

(١)بحار الأنوار: ٧٣/ ١٠١-١٠٢، وينظر: الكافي: ٦/ ٤٤٨/ ح١٣ ، ٤٧٧وح٥ ، ٤٨٧ح٤

(٢)العين: ٣/ ١٤٩

(٣)العين: ٣/ ٢٣٣

(٤)الإرشاد: ٢/ ١٧٦

(٥)الكافي: ٦/ ٣٧٥/ ح٣

من إرشيف التراث البصري

صورة نادرة للشيخ جعفر الهلالي وهو من الخطباء اللامعين يلقي قصيدته الأخاذة التي حازت اعجاب الجميع وذلك في مهرجان الامام علي عليه السلام في البصرة ١٩٦١



الشيخ جعفر الهلالي من الخطباء اللامعين وهو يلقي قص
حازت إعجاب الجميع واستعيدت كل ابياتها .

من أرشيف التراث البصري

سماحة السيد عبد الحكيم الصافي حفظه الله في بداية الخمسينيات



صورة نادرة تجمع المرجع الأعلى الإمام الحكيم قدس سره

مع السيد أمير محمّد القزويني قدس سره



من أرشيف التراث البصري

أول منتخب كرة قدم في البصرة





وفد نادي الميناء – طهران ١٩٥٠

من أرشيف التراث البصري

من أرشيف التراث البصري

أقدم مستشفيات البصرة: ١٩١٧



الصورة تمثل فيضان البصرة

وتحديداً منطقة التنومة عام ١٩٦٩



من أرشيف التراث البصري

بوابة الشركة العامة للموانئ: ١٩٣٩



موظفوا دائرة الكمرك في البصرة ١٩٢٥

من أرشيف التراث البصري

الحضين الرقاشي المنذر

سيرة ومواقف

• أحمد الحسيني.....

عمل ولاةُ البصرة من قبل السلطات الغاشمة التي توالت على حكومتها على إخفاء الحقائق فيما يخص رجال هذه المدينة الولائية، الذين وصفهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بقوله: «قارؤكم أقرأ الناس، وزاهدكم أزهد الناس، وعابدكم أعبد الناس، وتاجركم أتجر الناس...»[1].

ومن بين هؤلاء الرجال الذين عمدت السلطة التي تسلطت على آلة الإعلام على إخفاء سيرته، الفارس الشجاع (الحُضَينُ بنُ المنذرُ الرقّاشي)، المكنى بأبي ساسان البصري. فلنتعرف على قبس من سيرة هذا الرجل.

نسبه وعشيرته ومكانته فيها

ذكر في خزانة الأدب وتاريخ دمشق وغيرهما أن اسمه (الحُضَين)، بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة وسكون الياء وضم النون، وكذلك سمّاه ابن ماكولا في كتابه (الإكمال في رفع الارتياب) في باب الحاء: حُضَينُ بن المنذر بن الحارث بن وعلة بن مجالد بن يثربي بن ريان بن مالك بن شيبان بن ذهل، أحد بني رقّاش، شاعر فارس يكنى أبا ساسان[٢].

والظاهر أن ميلاده كان سنة (٣) للهجرة الشريفة؛ إذ يذكر ابنُ عساكرَ أنه أدرك خلافة سليمان بن عبد الملك، وأن سليمانا بويع سنة (٩٦) هجرية، وكانت وفاته قبل المائة الهجرية سنة (٩٩)[٣].

وقد صرح حُضَين بأنه كان قد بلغ التسعين من عمره عند فتح قتيبة سمرقند سنة (٩٣) للهجرة؛ فقال:

أمزح بشيخ بعد تسعين حجة
طوتني كأني من بقية جرهم[٤]

كان الحُضَين بن المنذر من قبيلة ربيعة القاطنة بالبصرة، وكانت ربيعةُ بصفينَ من أخلص الناس للإمام علي عليه السلام، وقد مدَحَها عليه السلام يوم صفين بنثر وشعر ليس فوقه مدح، ومَدَحَ صاحبَ رايتها الحُضَين بن المنذر، وَحَسْبُ ربيعة فخرا أن يخاطبهم أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «يا معشر ربيعة، أنتم أنصاري، ومجيبو دعوتي»، وقوله فيهم:

جَزى اللهُ قوماً صابَروا في لقائهمْ
لَدى البأسِ خيراً ما أعفَّ وأكرما
ربيعةَ أعني إنهم أهلُ نجدةٍ
وبأسٍ إذا لاقَوا خميساً عَرَمْرَما[٥]

إيمانه وأقوال العلماء فيه

ذكر من ترجم له أنه من أصفياء أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن خواصِّه، ومن الأوَّلين السابقين الذين رجعوا له، ومن شَرَطَة خميسه، ووصف بالأنصاري، وقرنَه الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام بسلمان وأبي ذر والمقداد وسائر السبعة الذين رجعوا الى أمير المؤمنين عليه السلام وعُدَّ من الثقات، ومن الذين يعتمدُ على روايتهم، وقد ولّاه أمير المؤمنين على (إصطخر) بعد معركة صفين، فلم يكن الحُضَين ليسير في ولايته إلا بما سنَّه له إمامه ومقتداه أمير المؤمنين عليه السلام في المحافظة على بيت مال المسلمين، وعدم إنفاقه على الشعراء والمادحين كما كان يفعله بعض الولاة الباغين.

موقفه في صفين

شهد الحُضَين صفينَ مع الإمام عليه السلام، وكان عمره آنذاك (٣٤) سنة، وذكر نصرُ بنُ مزاحم في كتاب صفين أن عليا عليه السلام لمّا عَقَدَ الألوية وعيَّن الأمراء، وكتب الكتاب في صفين، جعل على بكر البصرة حُضَينَ بن المنذر الرقّاشي، وكانت رايةُ ربيعة كلها كوفيتها وبصريتها مع خالد بن معمر السدوسي من البصرة من بكر بن وائل، ثم نافسه في الراية شفيقُ بن ثور السدوسي، فاصطلحا على أن يولِّيا الرايةَ لحُضَين بن المنذر الرقاشي، وقالا: هذا فتى له حَسَب، نجمعُها له حتى نرى رأيَنا، وكان الحضين ـ وهو يومئذ غلام[٦] ـ يزحف براية ربيعة، وكانت حمراء، فأعجب علياً عليه السلام زحفُه، فقال:

لِمَن رايةٌ حمراءُ يخفقُ ظلُّها
إذا قيل قدِّمها حُضَين تقدَّما
ويدنو بها بالصفِّ حتى يُزيرَها
حياضَ المنايا تقطرُ الموتَ والدِّما
تراه إذا ما كان يوم عظيمة
أبى فيه إلّا عِزَّةً وتكرُّما
جزى اللهُ قوماً صابَروا في لقائهم
لدى البأسِ خيراً ما أعَفَّ وأكرَما[٧]

وذكر الحُضين «أعطاني عليٌّ



الرايةَ يومَ صفين، ثم قال: سرْ على اسم الله يا حُضَين، واعْلَم أنه لا يخفقُ على رأسكَ رايةٌ أبداً مثلُها، إنها راية رسول الله ﷺ».

ويذكر أن أبا عرفاء جبلة بن عطية الذهلي قال للحضين يوم صفين: «هل لك أن تعطيني رايتَك أحملها فيكون لك ذكرُها ويكون لي أجرها؟ فقال له الحُضَين: وما غناي عن أجرها مع ذكرها؟! قال : لا غنى بك عن ذلك، أستعيرُها منك ساعة، فما أسرع ما ترجعُ إليك، فعلم أنه يريد أن يستَقتِل، قال : فما شئتَ، فأخذَ الرايةَ أبو عرفاء، ثم حرَّضَهم، وقال: فإذا رأيتموني شدَدْتُ، فشُدّوا فشدَّ وشدُوا معه، وأخذ الحُضَين يقول:

شدّوا إذا ما شَدَّ باللواء
ذاك الرقاشيُّ أبو عرفاء»[٨]

ويقول: «ولمّا كان الخميسُ، إنهزم الناس من الميمنة، فجاءنا علي عليه السلام، حتى انتهى إلينا ومعه بنوه، فنادى بصوتٍ عالٍ جهير كغير المكترث لما فيه الناسُ، قال: لمن هذه الرايات؟ قلنا: لربيعة، قال: بل هي رايات الله، عَصَمَ اللهُ أهلَها، وصَبرَّهم، وثبَّ فقال لي: حسبُك مكانُك».[٩]

ما أُثر عنه من أقوالٍ وحكمٍ

كان حُضَين إذا دخل عليه زوجُ ابنته أو زوجُ أخته، قال : «مرحباً، كفانا المؤنةَ، وسَتَرَ العورة»، وكان يقول: «إبتذال النفس في الحرب أبقى لها إذا تأخرت الآجال»، وقال أيضا: «عليك بطلب الغنى، فلو لم يكن لك فيه إلا أنه عزٌّ في قلبك، وشبهةٌ في قلب غيرك ...»[١٠].

مَن روى عنهم ورَوَوا عنه

روى حُضَين الحديثَ عن الإمام علي عليه السلام، وعن المهاجر بن قنفذ، وعن مجاشع بن مسعود، وغيرهم.



وروى عنه عبد الله بن الداناج، وعبد العزيز بن معمر، وعلي بن سويد بن منجوف.

هوامش

(١)بحار الأنوار: ٣٢ / ٣٧٨.

(٢)ينظر: إكمال الكمال لابن ماكولا: ٢ / ٤٨١.

(٣)ينظر: تاريخ خليفة خياط: ١/ ٤٣٣.

(٤)ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٥٥.

(٥)ينظر: أعيان الشيعة: ٩/ ٤٨٥.

(٦)ينظر: وقعة صفين (ابن مزاحم): ٢٠٥، تنقيح المقال: ٢٣/ ١٩١ هامش ٣، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٥٨.

(٧)ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٣، تنقيح المقال: ٢٣/ ١٩٤، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٥٨.

(٨)ينظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٣٠٤ ، أعيان الشيعة: ٩/ ٤٥٩.

(٩)وقعة صفين: ٢٨٨ ، تاريخ الكامل: ٣/ ٢٩٩ ،أعيان الشيعة: ٩/ ٤٥٩.

(١٠)أعيان الشيعة:٩ / ٤٦١.



المؤرِّخُ البَصْرِيُّ
العبّاسُ بنُ بَكّارٍ الضبّيّ

• أحمد وادي الموسوي

تحوي مصادر التُراث الإسلامي الجمَّ الكثيرَ من الأحداث المدوّنة عن تأريخ مدينة البصرة في العصر الإسلامي، ومعلومات هذه المصادر تتحدّث عن الكثير من سيرِ الرجال الذين نحن بحاجةٍ إلى التعريف بهم وإبراز أعمالهم وأدوارهم؛ لأنَّهم أشخاصٌ مجهولٌ حالهم، لم تُسلّط الأضواء على حياتهم وشؤونهم المُختلفة.



ومن هؤلاء الرجال عُلماء شيعة البصرة الموالين لأهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، الذين شربوا من ماء الولاية الصافي، وتغذّوا بحبِّ أهل بيت النبي صلوات الله وسلامه عليهم، والذين رووا لنا أخبار أهل البيت عليهم السلام، وتحدّثوا عن شؤون حياتهم، ونقلوا الأحاديث الدّالة على سبقهم وتفضيلهم على سائر البشر، ومع هذا، أغفلتْ أغلبُ كُتب التراجم وغيرها الإشارة إليهم والتنويه بدورهم في نقل أخبار أهل بيت الرسالة عليهم السلام، ولا شكَّ أنّ ترك هذه المصادر ذكرهم قد جاء لعدّة أسباب منها مقصودة وأخرى غير مقصودة.

لقد كان في هؤلاء العلماء البصريّين المؤرّخُ والأديبُ والمحدّثُ والمفسّرُ للقرآن الكريم، وهم كثرٌ، ومن ضمنهم شخصية أبي الوليد، العبّاسِ بنِ بكار الضبيِّ، ذلك المؤرخ الشيعيُّ المحبُّ الموالي لأهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم.

ونحن هنا سنحاول تسليط الضوء بإيجاز على سيرة ومرويات العباس بن بكار الضبي، ، ذلك الرّاوي والمؤرّخ المجهول الحال عند الكثيرين،

الـذي عـاش في القرنين الثاني والثالث من الهجرة، ولم تمدَّنا المـصـادر بـأيِّ معلومات عن سِيرته الشخصيّة سوى إشاراتٍ عن اسمِه وموقف علماء الجرح والتعديل من العامّة القاسي بحقّه.

هو أبـو الوليد العبّاس بن الوليد بن بكّار بن الوليد الضبّيّ البصريّ، ينتسب لقبيلة ضَبّة بن أُدّ، وهم بنو ضبَّة بن أُدّ بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نـزار بن معد بن عدنان، وهم بطنٌ من قبيلة طابخة من القبائل العدنانيّة، كانوا يُـعَـدَّونَ من جمـرات العرب الـثلاث، وقد نزلوا في جوار بني تميم إخوتهم بالناحية الشماليَّة التهاميَّة من نجد وفي بادية البصرة ثم انتقلوا بعد ظهور الإسلام إلى العراق بجهة النعمانيَّة، وكـذلـك في البصرة.

ولقبيلة ابـن بـكّـار أيّـامٌ مشهورةٌ في الجاهليَّة، ولها دورٌ في الفتوحات الإسلاميَّة التي جرتْ في العراق.

ولـد ابـن بـكّـار في البصرة سـنـة ١٢٩هـ/ ٧٤٦م ونشأ فيها، وتوفّي بها في سنة ٢٢٢هـ/ ٨٣٧م عـن سـنٍّ قـارب ثلاثاً وتسعين سنة.

ومن المسائل التي نريد طرق بابها في دراسـة شخصية ابن بكّار الضبيِّ هي مسألة المذهب الدينيّ الذي يعتنقه، وأثر اعتناق هذا المذهب على موقف علماء الجـرح والتعديل وخاصة من أبناء العامَّة تجاهه وتجاه مروياته.

في هـذا المـجـال وردتـنـا إشاراتٌ تلمح لانتماء ابن بكّار للمذهب الـزيـدي، ولكنَّها غير كافية، ووردتْ في مصادر متأخرة زمنياً.

وتعدُّ مجهوليَّة شخصيَّة ابن بكّار البصريّ وعدم بيان حاله لـدى علماء الـرجـال وغيرهم من الأسباب التي أدَّتْ إلى عدم تسليط الضوء على حياته ومنها مسألة مذهبه.

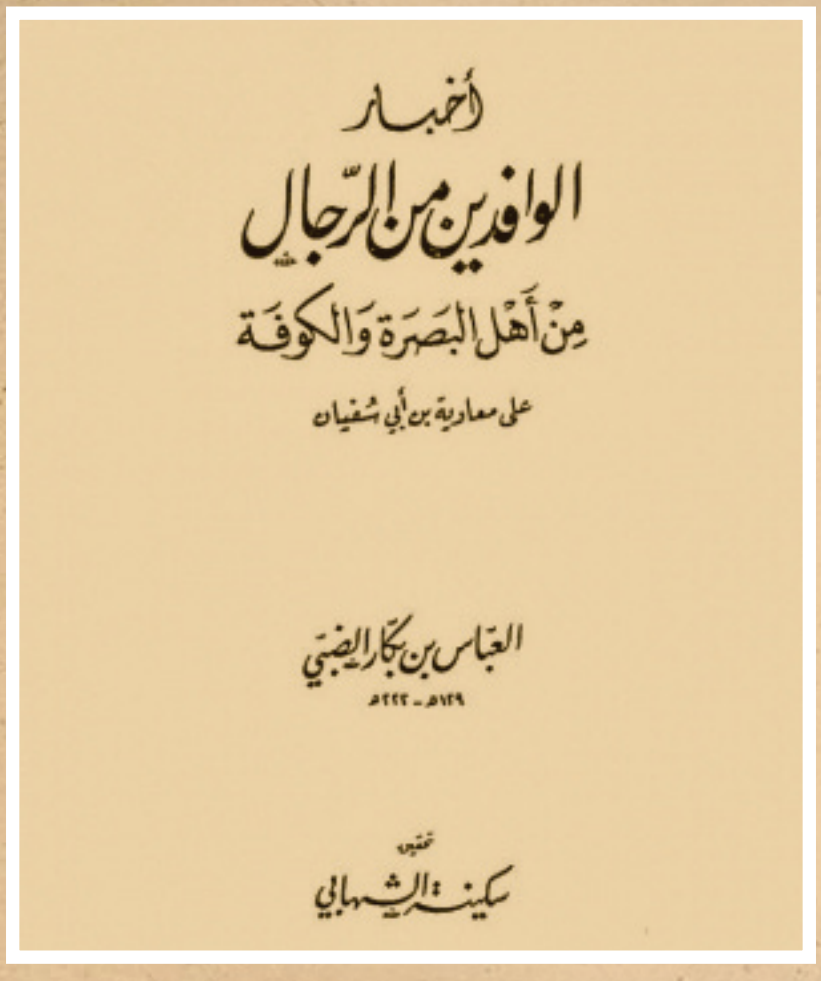
على أي حال، تنقسم أقوال علماء الجرح والتعديل وغيرهم بحق ابـن بكّار ومروياته إلى قسمين:

القسم الأول: يمثله موقف علماء الرجال من أبناء العامَّة، وهـو موقف متناقض ينطلق بعض القائلين به من الزَّاوية الطائفيّة.

القسم الثاني: موقف علماء الشِّيعة منـه؛ أذ لم يـترجـم له أغلب علماء الرجال الشِّيعة، وهناك مؤلفون آخرون ترجموا لـه متحدثين عـن روايـاتـه في كتب علماء الإمامية السابقين، كالصدوق والطوسيِّ وغيرهما، وقـال عنه أحدهم أنَّـه لا بأس به، وهو حسب فهمنا القاصر مجـهـولٌ أو مهملُ الحـال عند أكثرهم.

من جانب آخر، فإن للعباس بن بكار شيوخاً وتلاميذ سمع وأخذ منهم وبالعكس تجاوز عددهم الثمانين شيخاً وتلميذاً، ونسب له كتابان كانا في عِداد المخطوطات، ثم جرى تحقيقهما في القرن الماضي، وهما: (أخبار الوافدين من الرجال من أهل البصرة والكوفة على معاوية بن أبي سفيان)، و(أخبار الوافدات من النساء على معاوية بن أبي سفيان).

يضم هذان الكتابان أخباراً عن رجالٍ ونساءٍ وفدوا على معاوية أو استدعاهم أو التقى بهم صُدْفَة من مختلف المدن الإسلامية، ولكن أغلبهم من البصرة والكوفة، ولهذا، جاءت تسمية الكتابين لتراعي أخبار الذين التقاهم معاوية من هاتين المدينتين، وهؤلاء الرجال والنساء ممن شارك أمير المؤمنين عليه السلام ضِدَّ معاوية بن أبي سفيان في واقعة صفين.



وأما مروياته، فلديه الكثير من المرويات، يُصنَّفُ أغلبها في أخبار أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام وأحاديثهم وما يخصهم، وهناك أحاديثُ للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قالها في مختلف الأحوال، وتتضمن مروياته أيضاً أخباراً تاريخيَّةً متنوعةً تبدأ فترتها الزمنيَّة بعصر الرسالة وتتركز أكثرها على أخبار العصر الأموي، لتصل إلى العصر العبَّاسي، وهناك مروياتٌ أخرى تأخذ مجرى الخُطَبِ والأقوال، والشعر، وأعمال اللَّيالي والأيَّام، وما يرجع الى الآيات القرآنية، وأحاديث الملائكة، وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذاكرةٌ مخزونةٌ وإرثٌ تاريخيّ

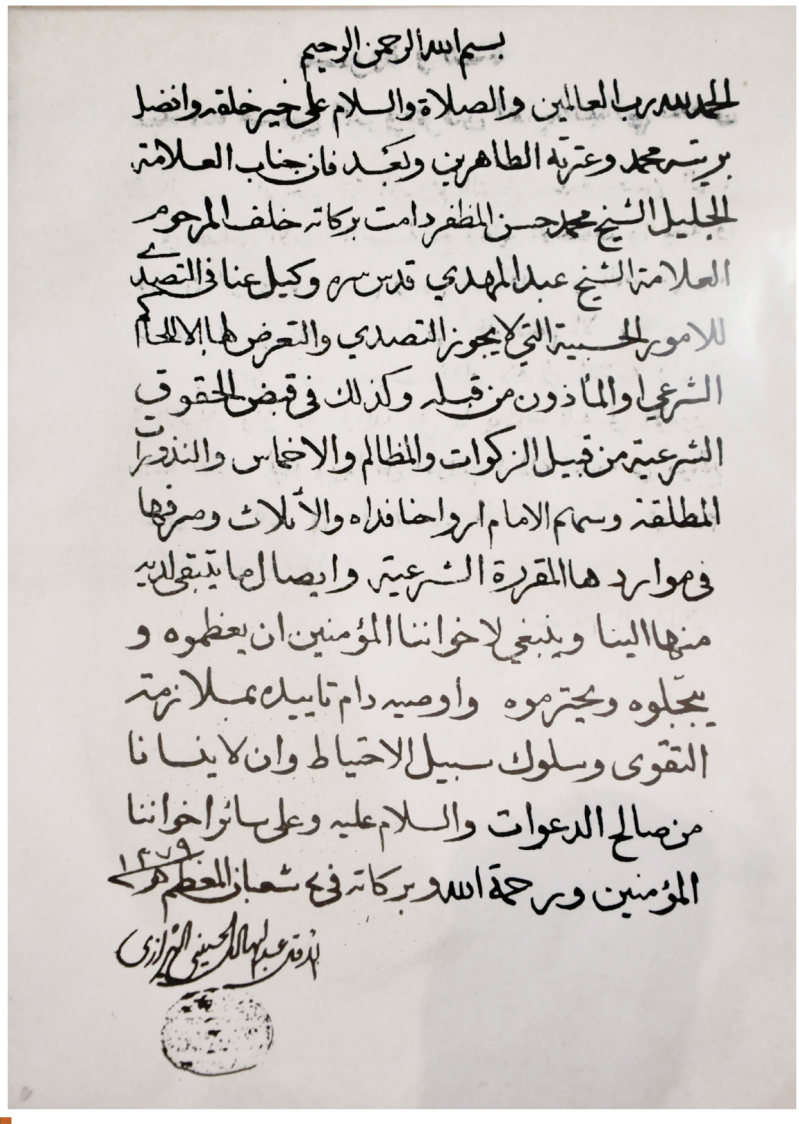
• الشيخ. مدرك شوكان الحسون

(علم الوثائق) أو (علم المستندات القديمة)، هو أحد العلوم التاريخية المهمة التي تُعرِّف بحضارة البلد وتاريخه عبر الحِقَبِ الزمنيةِ الماضيةِ المختلفةِ، فالوثائق والمستندات ذاكرةٌ مخزونةٌ وإرثٌ تاريخيٌّ محفوظ .

علم الوثائق: هو عبارة عن: نظام علمي يرتكزُ على التحليل النَصّي للمستندات ـ من خلال ترجمة العناصر اللغوية الموجودة في المستند بما في ذلك شكلها ولغتها ونصوصها ومعناها، وفك رموز الكتابة إن وجدت ـ خصوصاً المستندات التاريخية، ولكن، ليس حصرياً؛ لأن الوثائقَ كثيرةٌ ومتنوعةٌ تبعاً لتنوع العلوم والمستندات، فهنالك وثائق قانونية، ووثائق مالية، ووثائق إدارية، ووثائق سياسية، وغيرها.

والوثيقة الماثلة بين أيدينا هي من الوثائق الشرعية ذات القيمة التاريخية والعلمية المهمة؛ إذ أن هذه الوثيقة لا تُعطى إلا بعد التأكد والتثبت شرعاً من أن صاحبها أهلٌ لأن تكتب في حقه الكلمات الواردة فيها، فهي تُعدُّ شهادةً علميةً وهويةً شرعيةً معتبرة في غاية الاعتبار.

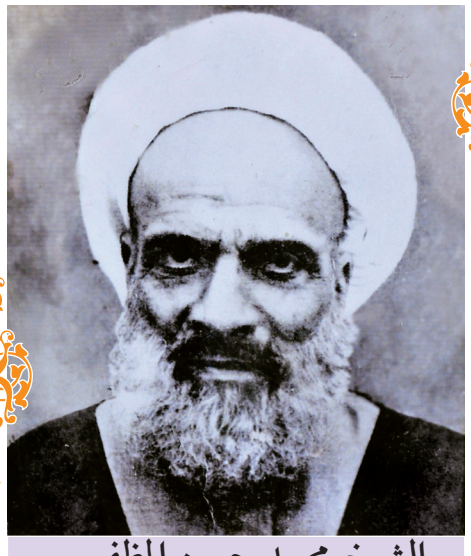
وتسمى في الاصطلاح الفقهي (الوكالة)، والوكالة ـ بفتح الواو وكسرها ـ لغة: اسم من


بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه وافضل
برسته محمد وعترته الطاهرين وبعد فان جناب العلامة
الجليل الشيخ محمد حسن المظفر دامت بركاته خلف المرحوم
العلامة الشيخ عبد المهدي قدس سره وكيل عنا في التصدي
للامور الحسبية التي لا يجوز التصدي والتعرض لها الا للحاكم
الشرعي او الماذون من قبله وكذلك في قبض الحقوق
الشرعية من قبيل الزكوات والمظالم والاخماس والنذورات
المطلقة وسهم الامام ارواحنا فداه والاتلاث وصرفها
في موارد ها المقررة الشرعية وايصال ما يتبقى لديه
منها الينا وينبغي لاخواننا المؤمنين ان يعظموه و
يبجلوه ويحترموه واوصيه دام تاييده بملازمة
التقوى وسلوك سبيل الاحتياط وان لا ينسانا
من صالح الدعوات والسلام عليه وعلى سائر اخواننا
المؤمنين ورحمة الله وبركاته في ٢٠ شعبان المعظم ١٣٧٩هـ
الاحقر عبد المهدي الحسيني المازندراني

التوكيل ، وهي مشتقة من (وَكَّلَ إليه الأمـرَ)، أي: فوَّضه إليه ، وشرعـاً: تفويض أمر إلى الغير ليعمل له حال حياته.[1]

لـذا، قـال المـرجـع صاحب الجواهر رحمه الله : «إنّ الوكالة لغةً : هي التفويض، وشرعاً: الاستنابة المخصوصة».[2]

ولا إشكال في مشروعيتها، بل لعله من الضروريات الواضحة التي لا تحتاج الى بيان ودليل كما قـال صاحب الجـواهـر رحمـه الله : «ولا ريب في مشروعيتها، بل لعلَّه من ضرورة الدين»[3]،فهي جائزة صحيحة نافذة بلا خلاف بين الأمة.



الشيخ محمد حسن المظفر

واستدل الفقهاء عليها من القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿.....فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾[٤].[٥]

وكذا ورد أن النبي ﷺ قد جعل له وكيلا، كما جاء في رواية جابر حيث قال: «أردت الخروج إلى خيبر، فأتيت رسول الله ﷺ، وسلمت عليه، وقلت له: إني أريد الخروج إلى خيبر، فقال: إذا أتيت وكيلي، فخذ منه خمسة عشر أوسقاً، فإن ابتغى منك آية، فضع يدك على ترقوته».[٦]

خُطَّت الوكالة الماثلة بين أيدينا بخط مائل الى الرقعة، وأغلب وكالات الفقهاء تخط به، وقد تضمنت الوثيقة الصادرة من المرجع السيد عبد الهادي الحسيني الشيرازي قدس سره ما اعتيد ذكره في وكالات الفقهاء وإجازاتهم للعلماء من طلاب العلوم الدينية؛ فبدأت - بعد الحمد والثناء -

بذكر موضوع الوكالة، وهو التصدي للأمور الحسبية التي لا يجوز التصدي والتعرض لها إلا للحاكم الشرعي أو المأذون له من قبله، كالمحافظة على أموال القاصرين والغائبين، والولاية على الأيتام والمجانين والسفهاء والغُيَّب، والأوقاف التي لا والي لها، ووارث من لا وارث له، والقيام بوصية من لا وصي له، ودفع الحقوق الشرعية التي تعلقت به، من حق الإمام عليه السلام، والأنفال، وإجراء الحدود والتعزيرات، وأخذ أرش الجنايات، والقيام بالقضاء بين الناس لفصل الخصومات، وأخذ الحق من الممتنع، ونحو ذلك مما يتوقف على مراجعة المجتهد الحي[٧].

وكذا تضمنت الوكالةُ الإذنَ في قبض الحقوق الشرعية المالية وصرفها في مواردها الشرعية.

وأما ختامها، فكان بتوصية المؤمنين باحترام صاحب الوكالة وتبجيله وتعظيمه، وبتذكيره بملازمة التقوى وسبيل الاحتياط.

وكان تاريخُ الوكالة شهرَ شعبان المعظم من سنة ١٣٧٩هـ.

هوامش

(١) المدخل الى علم الفقه عند المسلمين الشيعة، للشيخ علي الخازم: ص ٦٨.

(٢) جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام، للشيخ الجواهري (ت١٢٦٦هـ): ٢٧/ ٣٤٧.

(٣) المصدر السابق نفسه: ٢٧/ ٣٤٧.

(٤) الكهف: ١٩.

(٥) ينظر: المدخل الى علم الفقه عند المسلمين الشيعة: ص٦٨.

(٦) المبسوط، للشيخ الطوسي (٤٦٠هـ): ص ٣٦٠.

(٧) ينظر: النور الساطع في الفقه النافع، للشيخ علي كاشف الغطاء (ت١٢٥٣هـ): ٢٢٦١.

قراءةٌ عابرةٌ في لاشيءَ غيرِ الكلام

الشاعر صدام الأسديّ ... يحرثُ في مزارعِ الآخرة

• حيدر جاسم محمد

عرفتُ الأسديَّ الشاعرَ الإنسانَ الذي كنتُ على صلة وثيقةٍ به وما زلت حتى يومي هذا، فهو بمقدار مّا درّسَ أكثرَ من جيل، كنت أنا تلميذه على مدى الأجيال، والمطلع الأول على خباياه، والمتوغل في كنوزه الشعرية الدفينة، فكان يطلعني أولاً بأول عن كل كلمة يكتبها، وكل بيت جديد يشدو به مسامعي التواقة للاستمتاع بترانيمه المنسابة كالزلال لقلوب حرّى، لم تكن بالنسبة إليّ مجردَ شعرٍ بمقدار ما كانت أُمثولةً وحكمة، وأنموذجا، فإن كان هناك من يقرأه، فأنا أشربه وأتلذذ بشهد مشاهده الصورية والحسية المتدفقة بمختلف أبياته وقتذاك.

وحتى لا يفوتني الذكر، فإنَّ الأسديّ قد سجل رقماً قياسياً في نضوج القصيدة العاطفية التي امتازت بالعفوية والتلقائية، قلَّما سبقه شاعرٌ عراقيٌ بهذا المنحى؛ إذ كانت تتضوع منها عذوبةُ

الكلمة وسلاسةُ المنطقِ الذي سرعان ما يحفظُ وينحتُ في أخاديد الذاكرة، ولا أحد يمرُّ على قصائده حتى يؤنسَ بعالم الأسدي المليء بالتفاؤل والاستبشار بظهور صبح جديدٍ يلعنُ ظلامَ الطواغيتِ على اختلاف مماًلكهم الهزيلة.

والأجملُ في شعره أنه لم يتوقفْ عند حدٍّ معيّن، ولم ينتكسْ رغمَ قساوة الظروف الصعبة، بل استغل الزمنَ العصيبَ ليربحَ بذلك شهادةَ الدكتوراه، ويصبحَ علماً بالأدب المقارن وأستاذاً مساعداً في كلية التربية في قسم اللغة العربية.

واليوم، وبعد زوال الغمة عن الأمة العراقية، تابع الأسدي إصدار مجموعته الشعرية الثالثة الموسومة بـ (لا شيء غير الكلام) بعد مجموعتيه: (محاجر الغسق) و(خيمة من غبار)، وهي مجموعة راقية بكل ما تحويه من حسٍّ ومعنى وإن كانت الأخيرةُ كثيراً ما تختلف عمّا عهدْتُه في أشعاره سابقاً، إلا إن الحس هو ذات الحس المرهف، والموجع في زمن يبحث به المثقف عن إيلاج طرق السلامة وإشعال أنوار المستقبل للأجيال القادمة، فكان الاسدي ينبئنا بأسلوبه التصاعدي الرافض لحالات التخندق وراء الضباب بقوله :

ثمةَ كبشُ فداءٍ في تابوتِ الموت؟؟ إما أنت وإما أولاء الخرفان.

ولم ينأَ بعيداً حتى يعرّف الشعر لدى الشعراء وإن كان بالأصالة عن نفسه تعبيراً مجازياً بلسان الحال: الشعر لا يقال للنفاق/ الشعر دم المرء مهما غابت الآفاق. وفي موقف آخر قال :

من يحرمني من خوفي..؟ أخاف وأعرف أن طريق الشعر إلى النكبات.

فهو ما زال ينبض بهذا الدم الإنساني النبيل، ليقول: إن الشعراء أصحاب هدف سام ورسالة إنسانية نبيلة، عليه أن يبذل المُهَجَ في سبيل تحقيقها، متجاوزا حدود أضعف الإيمان ولقلقة اللسان، لذلك عندما يستفهمونه عن سبب إعراضه عن المشاركة في المربد، تراه صارمَ الجواب بقوله :

لكلِّ أديبٍ هنا مربدُ
وإنَّ الحسينَ أنا مربدي

لذلك، كان لا يكفُّ عن تقديم نفسه بشاعر الحسين أو خادم الحسين، بعد أن جعل من الإمام الحسين عليه السلام قدوةً وأسوةً يوقد كلماته من حرارة مصابه الفادح الخطب في قلوب المؤمنين لينفثه شعراً كالسم في وجوه العابثين بمقدرات الأمة.

ولأن هذه المجموعة هَجَرت الغزل بشكل

كبير، ولم يشكل عنده أي هاجس يذكر وهو يلوح بيديه :

وكبرنا وتقربنا من درب القبر
ووجدنا الأحلام المدفونة في هذا الطين

لذا، قلت: إن صدام الاسدي يحرث في مزارع الآخرة، وإن كنتُ لا أشك البتَّة بأنه زَرَعَ دنياه بزروع طيبة خَلَّفت الذكرَ الطيبَ والصيتَ الحسن، فلا أحد يعرفه عن كثب إلا ويجده إنسانا طيباً متواضعاً متواصلاً مع كل أصدقائه وطلابه، وإن ما يشغل جُلَّ وقته هو التركيز في مهامِّ عمله وأبحاثه، لذلك، إنك تلمسُ في قراءَتك لهذه المجموعة تساؤلاتٍ يمكنُ تسميتها بأسئلة مبلَّلة في زمن الجفاف وهو يصدح بقوله :

نحن كتبنا أول حرف فوق الأرض
فكيف نسينا الكلمات ؟!
نحن فجَّرنا أول بئر للنفط
فكيف نعيش حفاة؟!

تظل أسئلة عقيمة، الكل يسألها ويعرف أجوبتَها، لكنَّ هناك تجاهلا رسميا على ما يبدو وإن كانت هناك حلول، فهي واهية وضعيفة وقصيرة العمر، ليرجع هذه المرة بإيماءة خجلى من قصيدته بعنوان (أومئ بكفك للسراب)، وهو يصرخ :

ألفُ شهرٍ يمرّ
وما زال ماءُ الفراتِ يباع
ألفُ حكم يمرّ
وما زالَ في خارطةِ الدهر قومٌ جياع

وقد يشكل الماءُ عندَ شاعرنا الاسدي أكثرَ من علة؛ فهو كثيراً مّا يعكف على هذا الموضوع ويثيره بشكل مستفز؛ لأنه الحياة، ولأنه ملحمة العطش التي فتكت بسبط الرسول الكريم ' وذريته، ولأنه كل شيء ودونه العدم، كان يشير لهذا المعنى بقوله:

الشجرةُ تلوي الأغصان
والثمرةُ تسقطُ من عطشٍ قربَ النهران
والنهرُ يئنُّ من الماء المالحِ في كلِّ الأزمان

ولم يذهب بعيداً ليرجعَ بنا حاثاً ومحفِّزاً على أن نجتازَ مرحلةَ الصمت ونتخطى عوالمَ الوهن والوهم بإشارته البليغة :

الشمسُ لا تنزعُ ثيابَ النار في صَمت الحجر
والريحُ كم تلتاع في عِزِّ المَطر

وبالتالي، فإن من دواعي سروري أن أخوض في غمار هذه المجموعة أكثر فأكثر، ولكني أترك المجال للمتخصصين، ليميطوا اللثامَ عن ما وراء المعاني بشكل أدق وأرحب مما تطرقت له، وإنما ما حاولت كشفه مجرد التفاتة بسيطة يمكن أن أسميها قراءة عابرة لأستاذ فاضل عزيز على قلبي، أدين بكبير الفضل إليه في أكثر من مجال، خاصة متابعته لأكثر أعمالي.

الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجرّ

القسم الأول

• الشيخ الدكتور محمود العيداني

تتناولُ هذه السلسلةُ من المقالات ما يمكنُ أنْ يقعَ في استعمال حروف الجرّ من أخطاء شاعَ بعضُها إلى درجة كبيرة، وهذا هو القسم الأول من هذه السلسلة، نبدأُه ببيان وظيفة هذه الحروف.

أولا: وظيفة حروف الجرّ في اللغة العربية

لحروف الجر الوظيفتان الآتيتان:

١ـ الوظيفة البِنائية (الربط)

حروفُ الجر نوعٌ من الروابط التي يستعملها المتكلم للربط بين أجزاء الكلام، كما في تعدية الفعل اللازم في قولنا: مررتُ بزيد.

وتتحددُ كثيرٌ من علاقات التركيب اللغوي بوساطة حروف الجر، فيكون له أثرٌ في تكوين العلاقة بين

الفعل والإسم، وبين المشتقّات ومعمولاتها؛ فقد يكون الإسم قائما بالفعل، أو متلقيا له، أو مكانا له، أو زمانا له، أو أداة له.

وفي معظم هذه الحالات، يقوم حرف الجر بتوضيح علاقة الفاعلية، نحوُ: (وَقَعَ الكتابُ من محمد)، أو المفعولية، نحوُ: (أخذنا الحقَّ من علي)، أو المكانية، نحوُ: (جلستُ على البساط)، أو الزمانية، نحو: (وصلتُ في ساعة متأخرة)، أو الأداة، نحو: (كتبتُ بالقلم)، وكذا علاقة المشتقات بالأسماء، فنقول: (أنا كاتبٌ بالقلم)، و(القلمُ مكتوبٌ به)، و(الكتابةُ بالقلم مريحةٌ)، وهكذا.

٢ـ الوظيفة المعنوية (الإختصار)

بالإضافة الى الربط، تقوم حروف الجرّ بجملة من الوظائف المعنوية، من قبيل: الإختصار؛ فإذا قلت: (ليسَ زيدٌ بقائم)، فقد نابت (الباء) عن (حقّا)، و(البتّة)، و(غير ذي شكّ) وإذا قلت: (أمسكتُ بالحبل)، فكأنك قلت: (أمسكتُه مباشراً له)، وإذا قلت: (أكلتُ من الطعام)، فقد نابت (من) عن (البعض)، أي: (أكلتُ بعضَ الطعام).

وتكتسب الجملةُ واحدا من المعاني التي يدل عليها كلُّ حرف من حروف الجر، حتى أوصلوا معانيَ (لام الجر) الى أكثر من (٢٢) معنى، كالاختصاص، والاستحقاق، والملك، والتعليل، وغيرها، ومعاني (الباء) الى (١٤) معنى، كالتبعيض، والمصاحبة، والمجاوزة، والاستعلاء، وغيرها.

ثانيا: الأخطاء الشائعة في استعمالات حروف الجر

أ ـ وأما أسباب الخطأ في حروف الجر من قِبَل المتكلِّمين، فأبرزُها أربعة، وهي:

١ـ تغييرُ حروف الجر

٢ـ إسقاطُ حروف الجر

٣ـ زيادةُ حروف الجر

٤ـ إدخالُ حروف الجر على غير مجرورها الأصلي

وسيكون عمدةُ ما سنذكره في هذا البحث ـ علاوة على الكتاب الكريم وكلمات الأنوار المحمدية ـ ممّا ألَّفه لغويّو البصرة العباقرة، ومنهم: (الفراهيدي)، المتوفى سنة (١٧٥ هـ) في كتابه: (العين)، و(سيبويه)، المتوفى سنة (١٨٠هـ) في كتابه: (الكتاب)، و(الأصمعي)، المتوفى سنة (٢١٦هـ)، في كتابه (الأصمعيات)، و(الجاحظ)، المتوفى سنة (٢٥٥هـ) في كتابه: (البيان والتبيين)، وغيرهم.

أولا: الخطأ في حروف الجر بسبب تغيير حرف الجر

وهو قسمان:

القسم الأول: إبدالُ حرف بحرف

من أبرز الأخطاء الشائعة في استعمال حروف الجر إبدال حرف بحرف، فيترك الحرف الصحيح الملائم للمعنى، ويوضع مكانه حرف آخر؛ لشبهة تعتري معنى الفعل، أو معنى الحرف، أو من أثر

أخطاء شائعة في اللغة والأدب

الترجمة، أو غير ذلك،

من قبيل:

١ـ يقولون: «أثّـر على كـذا»، والصحيح: أن يتعدى الفعل وما يشتق منه بـ «في» أو «الباء»، كما في قول أمير المؤمنين عليه السلام واصفا الـزهـراء عليها السلام: «فـجـرّت بالرَّحى حتى أثَّـرَت بيـدِهـا، واستقَت بالقِربة حتى أثَّرت في نحرها».

٢ـ يـقـولـون: «آخَـــذَه على أخطائه»، و: «لا تؤاخذني على ما بَدَرَ منّي»، والصحيح: أن يتعدى هذا الفعل بالباء؛ قال تعالى ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾. البقرة: ٢٢٥.

٣ـ يـقـولـون: «تـأذَّيـتُ من الغبار»، و«زيدٌ يتأذّى من رائحة الدهان»، والصحيح: أن الفعل «تـأذّى» يتعدى بالباء لا بمن، فيقال: «تأذَّيت بالغبار»، و«زيدٌ يتأذى برائحة الدهان».

٤ـ يقولون: «ممّا يؤسَفُ له»، و«أسِفْتُ لفلان»، والصحيح: أن الفعل «أَسِفَ» يتعدى بالحرف «عـلى» لا بـالـلام؛ لأن الأسَـفَ هو المبالغةُ في الحُزن، وهو أيضا التلهُّفُ والتحسُّر، فالصحيح: «مما يؤسفُ عليه»، و«أسِفْتُ على فلان». قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَـالَ يَـا أَسَـفَى عَـلَى يُوسُفَ﴾.



(يوسف: من الآية ٨٤). وقال أمير المؤمنين: «فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ بِمَا نِلْتَ فِي آخِرَتِكَ، وَأَسَفُكَ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنْهَا، فَأَمَّا مَا نِلْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَلا تُكْثِرْ بِهِ فَرَحًا، وَمَا فَاتَكَ مِنْهَا فَلا تَأْسَ عَلَيْهِ جَزَعًا، وَلْيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوتِ». «نهج البلاغة، من كتاب له عليه السلام لابن عباس».

٥ـ يقولون: «ينبغي عليك الحضورُ»، و«ينبغي على التلاميذ أن يجدوا»، والصحيح: أن الفعل «ينبغي» يتعدى باللام لا بعلى، قال تعالى: ﴿**لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ**﴾. «يس: من الآية ٤٠».

كما يجوز أن تُحذفَ اللامُ، فيقالُ: «ينبغي أن تحضرَ»، و«ينبغي الحضورُ».

٦ـ يقولون: «أجابَ فلانٌ على السؤال»، والصحيح: أن الفعل «أجاب» يتعدى بعَنْ، فيقال: «أجبتُ عن السؤالِ».

٧ـ يقولون: «تحدَّث فلانٌ عن الحادثة»، و«تحدثنا على المسألة»، والصحيح: أن الفعل «تحدَّث» يتعدى بالباء لا بعن ولا بعلى، فالصحيح: «تحدثنا بالحادثة»، و«تحدثنا بالمسألة».

٧ـ يقولون: «أحتاجُ للقلم»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بإلى لا باللام، فالصحيح: «أحتاج إلى القلم».

٨ـ يقولون: «زيدٌ أخفى الحقيقةَ عن أخيه»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بعلى لا بعن، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ**﴾. «آل عمران: ٥».

٩ـ يقولون: «أرسلت لزيد هدية»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بإلى لا باللام، فالصحيح: «أرسلت إلى زيد هدية». قال تعالى: ﴿**فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا**﴾. «مريم: من الآية ١٧».

١٠ـ يقولون: «زُفَّت فلانةُ على فلان»، و«الليلةُ زَفاف فلانة على فلان». والصحيح: أن الفعل يتعدى بإلى لا بعلى، فيقال: «زُفَّت فلانة إلى فلان».

١١ـ يقولون: «فلانٌ يسأل على فلان»، و«سألتُ على فلان»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بعن



لا بعلى، فيقال: «فلانٌ يسألُ عن فلان»، و«سألتُ عن فلان».

١٣ـ يقولون: «إستندَ على الجدار»، و«إستندَ القاضي في حكمه على شهادة الشهود»، والصحيح: أن الفعل هنا يتعدى بإلى، فيقال: «إستندَ إلى الجدار»، و«إستندَ القاضي في حكمه إلى شهادة الشهود».

١٤ـ يقولون: «عارٍ عن الصحة»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بمن لا بعن، فيقال: «عارٍ من الصحة».

١٥ـ يقولون: «عوّضتُ فلانا عن كتابه»، و«هذا عوضٌ عن ذاك»، والصحيح: أن الفعل يتعدى بمن لا بعن، فيقال: «عوّضتُ فلانا من كتابه»، و«هذا عوضٌ من ذاك»

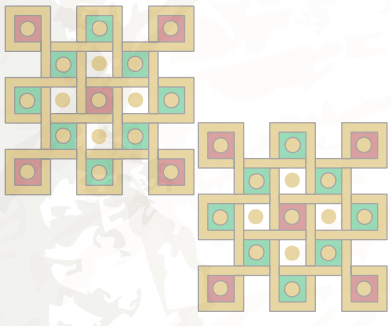
المصادر:

١ـ كتاب «العين»، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة الإعلام بالجمهورية العراقية، ١٩٨٥م.

٢ـ كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق: عبد السلام هارون، دار سحنون للنشر، تونس، ١٤١١هـ.

٣ـ الأصمعيات، عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، بيروت.

٤ـ البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ، دار صعب، بيروت، ١٩٦٨م.



أبو نؤاسٍ البصَريّ الشّاعرُ الّذي لم يُنصِفْه الرّواة

• د. عامر السعد

ما إن تبدأَ بوادرُ النبوغ والارتقاء في شخص مّا ، حتّى تشتدَّ العواصفُ بوجهه ، وقد تضطرُّه إلى أن يخفضَ جناحيه ويطوي كشحَه فلا يحلِّق عالياً؛ لأنه إذا ما طار، فسيلاقى حتفَه .

إن لهذه العواصف ألواناً؛ فقد تكون عِرقية أو مذهبية أو سياسية أو بدافع الغيرة والحسد ، أو غير ذلك ، ولعلّها جميعاً قد هبَّت بوجه الشاعر البصري ، الحسن بن هاني ، ذلك اليتيمُ الذي وُلد في الأهواز ما بين (١٤١ -١٤٥ هـ) وانتقلت به أمه إلى البصرة ، حتى إذا ما قويَ عودُه، أرسلته إلى أحد العطارين ليعمل عنده في بري أعواد البخور .

وكان هذا الفتى الفقيرُ الحال متوقدَ الذكاء لا يرى أن (المال) وحده يكفي للعيش، بل هناك ما هو أهم منه، ألا وهو (العلم)، فكان يكسبُ العيش نهاراً ، وإذا ما جنّ الليلُ، سارت به قدماه إلى المسجد الجامع؛ ليتلقّى هناك علومَ اللغة والدين على يد علماء أعلام ورجالاتٍ أفذاذ.

هكذا كانت حياة أبي نؤاس تسير في البصرة ، حتى إذا أينعت الثمارُ،

ولمع نجمه في سماء الأدب ، راحت المكائدُ والدسائسُ تُحاك ضدّه ، لا سيما أن نظرة المجتمع إليه كانت تنطلق من كونه وافداً إلى البصرة من (بلاد فارس) ، فكيف والحال هذه يمكنه أن يتصدر المشهد الثقافي ، أو يتبوأ المكان المرموق في الساحة المعرفية؟!

لقد كانت أولى التهم التي وُجّهت إليه الطعنُ بوالدته، تلك المرأةُ الفقيرةُ التي لم تجدْ قوتَ يومها ، والتي تزوجت ـ فيما بعد ـ من رجل من أهل البصرة .

وإذا كان الأمر كذلك، فهل سينجو الشاعر من التهم ؟! وهل سيقدمه الرواة على حقيقته ؟! لذا، فقد اختلفت الروايات وتعددت ، وفي جانب كبير ـ ربّما ـ اختُلِقتْ، وما يؤكد ذلك أن ابن النديم ذكرَ في كتابه (الفهرست) إحدى عشرةَ روايةً لشعر أبي نؤاس منها ـ على سبيل المثال ـ رواية أبي بكرٍ الصوليِّ وروايةِ حمزةَ الأصبهاني ، والغريب أن ما رواه الثاني من الأشعار ثلاثةُ أضعافِ ما رواه الصولي ـ تقريباً ـ الأمر الذي يبعثُ الشكَّ في أن كثيراً من شعره موضوع ، وكما ذكر محقق ديوانه (غريغور شولر) في المقدمة : أن أبا نؤاس لم يجمع أشعاره بنفسه، مما أدى إلى أن فُقِد الكثير منها .

وأشار أيضاً إلى أن : «أشعاراً كثيرةً تنسبُ إليه دون حقّ، خصوصاً في الخمريات وغزل المذكر».

إن قارئ أبي نؤاس تتملكُهُ الحيرةُ؛ لأنه حين يقرأ زهدياته، يحسبه من أهل الورع والتقوى، من الذين يدركون تماماً أن الله حقٌ ، وأن دينهُ حقٌ ، وأن يوم الحساب حقٌ ...، لكنك حين تقرأ خمريّاته ، وأشعارِ مجونِه، تحسبه خارجاً على شرع الله ، عاصياً لأوامره ، ساعيا وراء لذّاتِه ، فلا يُظَن أن الصلاح سيأخذ بيده ذات يوم .

كيف يكون ذلك ؟! هل يمكن لمتحلل منفلت ـ على ما يصوره شعره ـ أن يبدوَ خاشعا، مراقبا لحركاته وسكناته لكي لا تشوبها شائبة تبعده عن طريق الصواب ، وعن رضا الله ؟!

إن الاجابة عن هذه التساؤلات تقتضي الخوض في تفاصيل كثيرة ـ ربما ـ لا يسمح بها المقام هنا ، لكنَّ ما يمكن قوله : هو أن بين أهلِ السياساتِ الظالمة ورجالِ العلمِ والورعِ صراعاً نجدُ في صفحات التاريخ جانباً منه ، إذ لابد لمن هم في حساب الرعية أن تسير خطواتُهم مرغمةً على وفق شهية الطغاة ، وإن أبت، فستنقلب الصورة أو تمحى ، ولعلّ الأمر أكثر وضوحاً في أيام بني أمية وفي أيام بني العباس؛ فالأدباءُ والشعراءُ والكتابُ محكومون بأن يكون هواهم مع الحاكمين ، والويلُ كلُّ الويل لمن هواه مع أهل بيت النبي عليهم السلام.

أن من بين الأمور التي أريد التركيز عليها في هذا السياق، هو أن أبا نؤاس كان محسوباً على (الأمين) العباسيِّ، وعندما قام (المأمون) بخلع أخيه، وجّهَ إلى بعضِ المرتزقة بأن يعملوا كتباً بعيوب أخيه (الأمين) ، وكان مما كان يعاب فيه هو أنه استخلص لنفسه رجلاً

شاعراً كافراً يقال له: الحسن بن هاني، وقد استخلصه (الأمينُ) ليشربَ معه الخمرَ ويرتكبَ المآثمَ ويهتكَ المحارمَ ، وكان (المأمونُ) يدفع أموالاً لمثل هؤلاء من أصحاب الأقلام الرخيصة ، فليس ببعيد أن يكون هؤلاء قد وضعوا ما وضعوا من أشعارٍ في الخمرة والمجون ونسبوها إلى أبي نؤاس إساءةً إلى سُمعة (الأمين) ، ونزولاً عند هوى (المأمون).

كل ذلك قد حصل في بغدادَ، التي ذهب اليها الشاعر بعد أن ترك البصرة التي كان فيها يتردد على المسجد الجامع ، فهل يعني أن بغداد هي التي قد غيّرت طباع الرجل وأبعدته عن دينه؟!

فضلاً عن هذا ، فهناك من يرى أن شعرَ المجون قد كتبه الشاعرُ في أيام شبابه ، وفي وقتٍ متأخرٍ من عمره اتّجه إلى الزهد.

هذا الرأي - على ما يبدو - ضعيفٌ؛ لأنه قد يصدق على من يعمّر ويمتدُّ به العمرُ طويلاً، فيتوبون إلى الله بعد أن خارت قواهم ، أما أبو نؤاس، فلم تُمهله المنونُ بعد الرابعة والخمسين، وتوفي في سنة (١٩٦ أو ٢٠٠ هـ).

عند هذه النقطة سأتركُ القارئَ الكريمَ ليسيرَ إلى الحَكَم بنفسه ، ومن باب مبدأ التعاون معه، أقدمُ له تحليلاً لمقطوعة أو أكثر من زهديات أبي نؤاس؛ علّ ذلك يقوده إلى أن يقف على فعل السياسة وما قامت به من تشويه متعمد لشاعر - ربما - كان بعيداً عن المجون .

المقطوعة :

أيا رُبَّ وجهٍ في التراب عتيقِ
ويا رُبّ حُسنٍ في التراب رقيقِ
ويا رُبَّ حَزْمٍ في التراب ونجدةٍ
ويا رُبَّ رأيٍ في التراب زنيقِ
أرى كُلَّ حيٍ هالكاً وابنَ هالكٍ
وذا نسبٍ في الهالكينَ عَريقِ
فقُل للقريب الدار: إنك ظاعنٌ
إلى منزلٍ نائي المحلِّ سحيقِ
إذا امتحنَ الدّنيا لبيبٌ تكشَّفتْ
له عن عدوٍ في ثيابِ صديقِ
سلكنا من الدنيا بكلّ طريقٍ
فيومان يوما فسحةٍ ومضيقِ

تحليل المقطوعة :

تتحرك الصورة الشعرية في هذه المقطوعة في ضوء نسق من التضاد نطالع تجلياته في مسارين يكتسب كل واحد منهما حضوره وقيمته الفنية من نقيضة ، (فالحُسن ظاهر للعيان، والحُسن مغيَّبٌ في التراب) وهناك : (الحيُّ والهالك) و(القريب والنائي)، و(العدو والصديق).

وتتعاضدُ الوظائفُ النحويةُ والصوتيةُ والدلاليةُ للتعبير عن قصدية الشاعر في الإثارة ، وتمكينِ الصورةِ في نفس المتلقي؛ فالتركيب النحوي (يا رُبَّ) يُفيد (التعجب) و(التكثير) ، فما أكثرَ مظاهر الحسنَ والجمالَ ، وما أكثر الأمور المحكمة التي أتقنت صناعتها وصياغتها مادياً ومعنوياً، ولكنها سرعان ما توارت وغُيبت تحت التراب، وليس هناك استثناءٌ من ذلك المصير الذي يترصد الجميعَ وينتظرُهم: الأقوياء والضعفاء، أصحابُ الجاه وأصحابُ الرأي، الحسانُ وغير الحسان ، لذا، فالقبر يسخر من

تلك الأقدام التي تدوسه متناسية القاطنين فيه.

بعد هذا، يخلصُ الشاعرُ إلى حقيقة مفادها: أن الدنيا تحتاج إلى امتحان يقتضي التفكرَ والتدبر، واللبيبُ وحده القادرُ على إحراز النتيجة المرضية، وهي أن هذه الدنيا الجميلةَ اللذيذةَ الودودةَ، لهي العدوُّ اللدودُ الذي لا يفقه معنى الصداقة.

لقد رسمَ الشاعرُ صورةً جميلةً طرفاها (الممتُحِن/ اللبيب ، والممتُحَن/ الدنيا)، وصبّها في تركيب نحوي مناسب؛ إذْ جاء الشرط (إذا امتحنَ) مقروناً بنتيجته (تكشفن)، ووضع الشاعر (الممتَحَنَ والممتَحِنَ) بين فعل الشرط وجزائه ، وإذا كان لابد لكلِّ امتحانٍ من نتيجة تتناسب وقدراتِ من يخوضُه ، فإن سمة (اللبيب) كافيةٌ لإحراز النتيجة بدرجة متميزة .

وهكذا، يوظف الشاعر البنى النحوية لإنتاج دلالته ، وأحياناً تلاحظُ هيمنةً لبعض الوظائف؛ مثلما هو الحال في (النعت)، الذي ورد في الابيات؛ زيادة في الكشفِ والتمييزِ والتوضيح.

وحاول الشاعر أن يجعل الصورةَ الشعريةَ أكثرَ حركيةً؛ باختيار البحر الطويل، الذي يتميزُ بنغمته المركبة الجميلة (فَعُولُن ـ مفاعيلُن)، فضلاً عن أن القافية قد سُبِق حَرفُ الروي فيها (ق) بمدّ (الياء)، كما انتهى بكسرة اشبعت فصارت مدّاً (ي)، وفي كثير من الابيات تكون القافيةُ مسوقةَ بمدّ أيضاً؛ نحو (التراب، الهالكين، ثياب)، مما أعطى المقطوعةَ الشعريةَ تمييزاً صوتياً زاد في استمالة المتلقّي وإثارته .

إن الحسن بن هاني في جميع زهدياته يحاول التقرب إلى الله، وطلب العفو والمغفرة، والإحساس بالذنب ،والإقرار بالإيمان، والتذكير بالموت وبيوم الحساب.

وفي ذلك كله يعملُ جاهدا في أن يقدم صورتَه الشعريةَ في أَبنيةٍ نحويةٍ وصوتيةٍ مناسبةٍ؛ نحو قوله من البحر الكامل :

يـا رَبِّ إن عظُمتْ ذنوبي كثرةً
فلقد علمتُ بأنَّ عفوَكَ أعظمُ
إنْ كان لا يرجوكَ إلا مُحسنُ
فبمن يلوذُ ، ويستجيرُ المجرم؟
أدعوكَ رَبّ كما أمرتَ تضرّعا
فإذا ردَدْتَ يدي فمن ذا يَرْحَمُ
مالي إليكَ وَسيلةٌ إلا الرَّجا
وجميلُ عفوِكَ ثم أنّي مُسلمُ

هذه المقطوعة لا تختلف عن سابقتها من حيث جمالية الدلالة والتركيب والبناء، وهي من الأبيات الكثيرة التردد على ألسنة الناس، وقد وجدتُ من يذكر البيتَ الاخيرَ في صورة اخرى، هي : (ما لي إليك وسيلة الا النقيّ)؛ على أن الشاعر أراد به (الامام الجواد) عليه السلام، ولعل أهمية هذه الأبيات قد دفعت (عمرَ الخيامَ) الى الإفادة منها في إحدى رباعياته التي يقول فيها :

إذا أنا لم أذنب ولم تك غافراً
فما فرق ما بيني وبينك يا ربّي؟!



قابِل احْتَرقَتِ البَصْرَة

• أحمد عبد العباس راضي

هو أحد الأمثال الشعبيّة المستعملة في العراق عموماً وفي البصرة خصوصاً، ويُضرب هذا المثل في عدة حالات، منها:

١- لنُصح مَن يتعجّل في أموره بالتريث، فيقال: «لا تستعجل، قابل احتركت البصرة»، والمراد منه في هذه الحالة، أنَّ الأمر الذي تستعجل من أجله لا يستحقُّ كلَّ هذا التسرُّع.

٢- ليهوّنَ به أمرٌ ما عدَّه الآخرون كبيراً، فيقال: «على كيفكم، قابل احتركت البصرة»، والمراد منه في هذه الحالة، هو عدم أهميَّة الأمر الذي اعتبرتموه عظيما، وإنما هو أمر لا يستحق كلَّ هذا الاهتمام؛ فهو أمرٌ تافهٌ.

ومثلما يعلم الجميع، فإنَّ الموروثات الشعبية ـ كالأمثال ـ لا تأتي من فراغ، بل لابد أنْ يكون لها جذور تأريخية تستند إلى أساسها، فالكثير من الأمثال الشعبية لها حكاياتها الخاصة، وكذا لها حدودها الجغرافية التي تشيع فيها، كأنْ تكون مدينة مّا

مثلاً، لكنه لا يتعدّى حدود تلك المدينة، أما هذا المثل، فقد استعمل في مدينة البصرة وتعدّى حدودها الجغرافية إلى سائر المحافظات، وشمل العراق عموماً، لا بل إنَّ مواطني بعض دول الجوار استخدموه أيضاً بالطريقة التي استخدمه بها أهل البصرة أنفسهم.

والظاهر أنَّ الجذور التاريخيّة لهذا المثل الشعبي، هو ما ذكره التاريخ بشأن احتراق البصرة أو أجزاء منها أكثر من مرّة؛ فقد احترقت البصرة أول الأمر بعد عام (١٧هـ) عندما كانت البيوت والمسجد فيها من القصب، وربما طال الحريق المسجدَ أيضاً، وكذلك يُشار إلى أنَّ مدينة البصرة شهدت في منتصف القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) في زمن حكم المُهتدي العباسي، ما عرف بثورة الزنج، إذ تعرّضت أجزاءٌ كبيرةٌ من المدينة إلى الاحتراق خلال هذه الثورة.

وعليه، فإنَّ ظهورَ هذا المثل الشعبي في المجتمع البصري وتداولَهُ بين الناس لم يأتِ من فراغ، بل إن له وجوداً تاريخيّاً عرفه الناس من خلال معرفة تاريخ مدينة البصرة، وباعتباره أمراً مهمّاً حدث في مدينة مهمّة كالبصرة، إرتأى الناس استعمالَه في ضربهم الأمثال.



مَحَلّاتٌ بَصرِيّة

مَحلّة المِشْراق



● د. حسين المصطفى

تُعَدُّ محلة المشراق من محلات البصرة التي أسست في بداية القرن السادس عشر الميلادي، والمحلة أكثر ارتفاعاً من الأماكن المجاورة لها، وبالتالي، تكون أكثر تعرضاً للشمس ، وكان البصريون يسمّون المكانَ المشمسَ (مِشْراق). وأولُ ذكر للرحّالة الأجانب للمشراق جاء على لسان الرحالة الايطاليِّ (كاسباروبالبي) سنة (١٥٨٠م).

وتظهر أهميةُ محلةِ المشراقِ في كونها المحلةَ الشعبيةَ الأولى في البصرة ، فضلا عن احتوائها على سوق يُعَدُّ الثانيَ في المدينة بعد (سوق السراي) الذي يقع الى الغرب من جامع الكوّاز ، وبطول ثلاثة كيلو مترات، وفي نهاية السوق منطقةٌ كبيرةٌ مكشوفةٌ تُستخدم كسوقٍ عام، وربَّما ينشطُ هذا السوق في أيام الجُمع ، كما لاحظ ذلك الرحالة البرتغالي (تيخيرا) سنة (١٦٠٤م)[1]، ويستخدمُ هذا السوق في أيام الجمعِ بعد الصلاة ملعباً للفروسية، يُبرز



محلات بصرية

فيه الخيالةُ فعالياتِهم في هذا المجال.

وكان هذا السوق مركزَ استقبالِ قوافلِ الجِمال المحمَّلة بالسلع والبضائع الأوروبية والشامية الآتية عن الطريق البري (طريق بصرة - حلب التجاري)، وانطلاقِ القوافل التي تحمل بضائعَ الهند الآتية للبصرة عن طريق شط العرب، المتوجهة الى بلاد الشام ومنها الى أوروبا .ويسميه البصريون (سوق مناخ الجمال).

يبدأ القسمُ الأولُ من سوق المشراق من جامع الكوّازِ على شكل أزقةٍ بُنيت على جوانبها الدكاكينُ، وأمامَ كل دكان مكانٌ يسمى (المسطبة) يجلس عليه البائع ومن يتردد عليه من الأصدقاء وبعض المتبضِّعين.

وكان سوق المشراق ـ كسائر أسواق المدن الاسلامية ـ يضم أماكنَ متخصصة للبيع؛ فهناك سوقٌ للبزّازين، وآخر للعطارين، وثالثٌ للخفّافين (باعة الأحذية)، ورابعٌ لبيع الملابس الجاهزة والعباءات ، وخامسٌ للأطعمة الجاهزة، وسادسٌ لباعة الكتب وأوراق الكتابة ،وغير ذلك من الأسواق الخاصة.

وكانت أزقة السوق تُرَشُّ كلَّ يوم بالماء أكثر من مرَّة من قبل أصحاب الدكاكين؛ منعاً لتطاير التراب.

وبقي هذا السوق يمارس نشاطه الاقتصادي والاجتماعي حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

إنقسمت محلة المشراق في القرن السابع عشر الميلادي الى سبع محلات، هي: المجموعة، والمقيبرة (المجيبرة) أو (المقبرة)، وبستان قصب، والفحامة، والبند، وحسن داده، ومرجان ، مع احتفاظها باسمها القديم (المشراق)، الذي ما زالت تسمى به لحدِّ اليوم.

هوامش

.....

(١) رحلة تيخيرا رحلة من البصرة الى حلب عبر الطريق البري(١٦٠٤-١٦٠٥): ص٤٦.



من عبقِ التراث

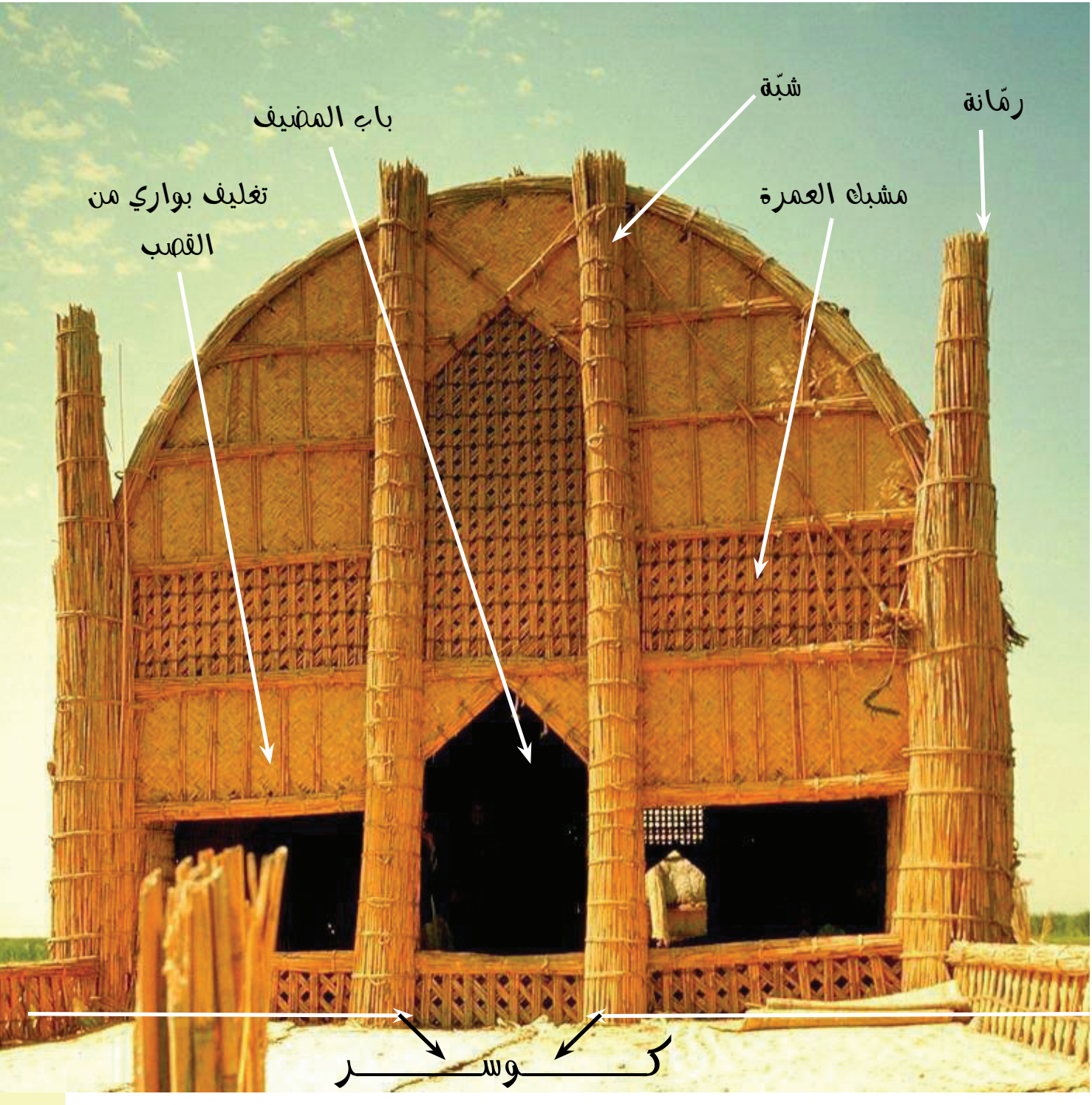
المضايف

• هاشم محمد علي العزام

كان الإنسان يبحث عن سكن يقيه برد الشتاء وأمطارَه ، وحرارةَ الصيف وشمسَه الحارقة، منذ بدايات ظهور الإنسان العاقل على سطح الكرة الأرضية ، ففي العصور الحجرية القديمة ، وعندما كان يعيش على الصيد ، بدأ باتخاذ الكهوف لسكناه ، وما كهف (شنايدر) الواقع ضمن سلسلة جبال زاكروس في شمال العراق إلا أنموذجٌ لتلك الكهوف التي استخدمها الإنسان القديم .

عندما اكتشف الإنسان الزراعة ، بدأت أعداد البشر بالزيادة ، فأصبح يبني بيوته من أغصان الأشجار والحجر والطين ، وتكونت القرى الفلاحية ، وتلبيةً لشعوره بوجود القوى الخارقة التي تحكم الكون ، فقد ظهرت الأديان بشكل بدائي ، فبُنيت المعابدُ بشكل بسيط ، وسيطر كهنةُ المعابد على الحياة السياسية لتلك القرى ، وحيث إن سكان تلك القرى كانوا بحاجة إلى مكان يجمعهم؛ ليتداولوا فيه شؤونهم الخاصة ويتعارفوا ، ويناقشوا مشاكلهم المختلفة ، فقد اتخذت المعابدُ أماكنَ عامةً لتجمعهم ، بالإضافة إلى أداء مراسيمهم الدينية .

عندما زاد حجم تلك القرى وتحولت إلى مدن ، وأصبح ينازع بعضها بعضاً ، ظهر القادة العسكريون ليدافعوا عنها ، وهنا، بدأ الصراع بين القادة



ورجال الدين ، وانتهى الصراع بأن أقرَّ المعبدُ بالسلطة المدنية للقادة ، كما أقر القادة بالسلطة الدينية لرجال المعبد .

وفي هذه المرحلة ظهرت الحاجة إلى أماكن تجمع خاصة للناس ، فظهرت المضايف ، وهي أماكن يتجمع فيها سكان القرية أو الحي أو القبيلة ، ليحلوا مشاكلهم الخاصة، ويتعارفوا في ما بينهم ، ويقضوا سهراتهم بالحديث في ما يدور حولهم من أخبار وأحداث اجتماعية وتأريخية.

وكان يقوم بإنشاء تلك المضايف وإدارتها شيوخ القبائل ، أو الزعماء المحليون . ولقد كان لمضايف جنوب العراق ومناطق الأهوار بشكل خاص ، خصوصية في البناء والتصميم؛ فقد تم استخدام مواد البناء المحلية المتوفرة في إنشائها ، إذ كان القصب المادة الأكثر وفرةً هناك ، واتخذت أشكالا هندسية غاية في الجمال والذوق الهندسي ، بالإضافة إلى متانتها .

هندسة صناعة وتصميم

المضايف

تعود هندسة وتصميم المضايف إلى العهود السومرية قبل أكثر من سبعة آلاف سنة؛ إذ كانت أماكن تجمع أفراد المنطقة، لتجمع بين أفراحهم وأتراحهم، وبين حل مشاكلهم ونزاعاتهم، وحسب الأعراف العشائرية، وبين تجمعهم أوقات المواسم الدينية، وكذلك إقامة مراسيم الحزن والمآتم، وتقديم الضيافة للضيوف، وبقيت على هذا الحال حتى أقدم النظام السابق على تجفيف الأهوار، والقضاء على الحياة الاقتصادية في تلك الأهوار، التي كانت تعتمد على



صيد السمك بالدرجة الأولى.

موقع المضيف

يتم اختيار موضع المضيف في واجهة القرية أو المجمع السكني، سواء أقيم داخل الأهوار أم على اليابسة، ويفضل أن يكون اتجاهه باتجاه القبلة، ليسهِّل عمليةَ صلاة الجماعة فيه، فإذا كان المضيف داخل الهور، يتم جمع كميات كبيرة من القصب والبردي، وتوضع فوق بعضها حتى تشكل ما يشبه الجزيرة الطافية على سطح الماء، وتكون أرضية المضيف أعلى من الأرض المحيطة به، وسواء تم البناء في الهور أم اليابسة، تحاشياً لدخول الماء إليه، كما يحاط المضيف بممر يكون أعلى من الأرض أيضاً؛ لحماية المضيف من دخول الماء، ثم يتم البدء بباقي العمل.



هيكل المضيف وبناؤه

يتألف هيكل المضيف من خطين، كل خط يحوي مجاميع

من الأعمدة ، تدعى الشِّباب (جمع شَبّة) ، وهذه الكلمة تعني في لهجة الجنوب: العمود ، ولعل أصل الكلمة سومري تم تعريبه ، والمسافة بين الخطين بحدود الخمسة أمتار تكوِّن عرضَ المضيف ، إذ لا يمكن تخطيها كثيراً بسبب علاقتها بطول القصب .

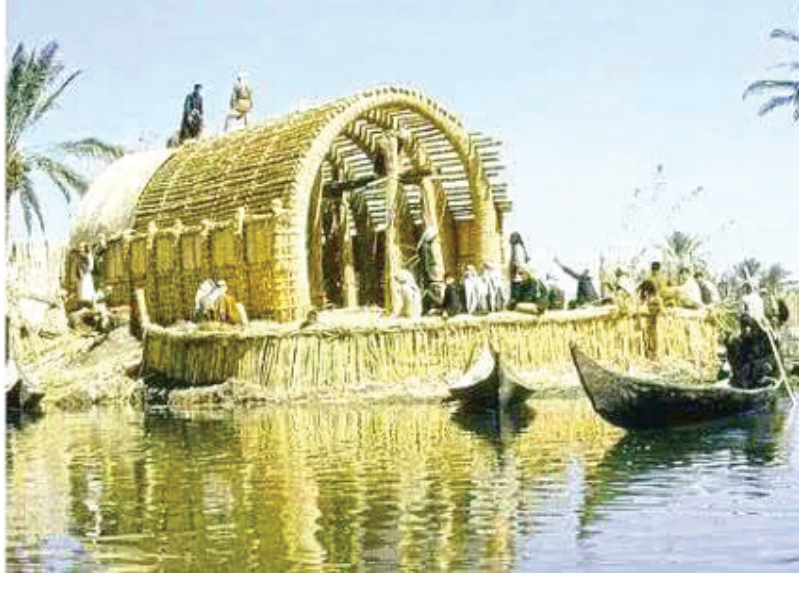
أعداد الأعمدة (الشِباب) في كل خط يكون بشكل فردي عادةً ، ويبدأ بالرقم (٧) ، وينتهي بالرقم (٢١)؛ وذلك حسب أهمية المضيف ، وأعداد الناس الذين يرتادونه .

وتتكون الشبّة الواحدة أو العمود من حزمة من القصب الجيد الطويل ، بعد أن يتم تنظيف ذلك القصب من الأوراق ، وتسمى عملية تنظيف القصب من الأوراق (الخَرْط) ، ويتراوح قطرُ الشبّة الواحدة بين الثمانين إلى التسعين سنتمتراً ، ويتم ربط القصب داخل الحزمة بحبال متينة من القصب الطري .



يتم حفر قواعد الأعمدة أو الشبّات ، ثم يتم تثبيتها في الأرض ، وبما أن القصب المستخدم في تلك الشِّباب يكون من القصب الجديد الطري ، لذا، يكون من الممكن لَيُّه ، حيث يتم لَيُّ كلِّ عمودين متقابلين في الخطين ليشكلا عقودا دائرية أو بيضوية (أقواسا) ، وتكون قاعدة القوس أكبر من القوس في الأعلى ، وهكذا يتم عمل العقود الواحد بعد الآخر ، وبمسافات متساوية فيما بينها .

بعد تثبيت(الشِّباب) يتمُّ عملُ ربطات من القصب بطول





المضيف وبقطر بحدود (١٠) سنتمترات، وتربط على تلك (الشباب)، وتسمى (الهطارات) ، حتى تغطي سطح ذلك المضيف ، أما الجوانب، فيتم عمل حزم صغيرة من القصب بشكل متعاكس وقائم ، وبين كل شبتين، وعلى شكل شبابيك للتهوية على جانبي المضيف .

وبعد المراحل المتقدمة الذكر، يتم بناء المدخل الرئيس للمضيف (الكوسَر) ، وعلى جانبيه مشبكا العمرة ، وكذا يتم عمل مشبك بأعلى الباب ، وعلى جانبي الباب الخارجي (الكوسر) ربطة من القصب على شكل شبّة تدعى (الرمّانة) ، ويتم تغليف المضيف بالحُصُر المصنوعة من القصب (البواري) ، الى أعلى مشبكات العمرة ، وكذا تثبت تلك البواري بربطات من القصب تدعى (الهطارات) ، وبذا، يكون المضيف جاهزاً ومكتمل البناء.

فراش المضيف

يتم فرش المضيف عادةً بالحصر المصنوعة من القصب (البواري) ، وتفرشُ فوقَها





البسط ، ويكون موقد الضيافة (الوجاغ) عند المدخل، حيث يتم صنع القهوة هناك.

أداب تقديم القهوة العربية

ولتقديم القهوة العربية أدبيات؛ فهي تقدم بأقداح صغيرة تدعى الفناجين ، ويتم تقديمها بواسطة شخص متخصص يدعى القهوجي ، الذي يحمل عددا محدودا من الفناجين مع دلّة قهوة صغيرة ، ويبدأ بيمين المجلس حتى يصل إلى النهاية في شماله ، ويتم أخذ فنجان القهوة من قبل الجالسين باليد اليمنى ، فإذا ارتشف الشارب تلك الكمية الصغيرة من القهوة الموجودة في الفنجان، فإنه يعطيه إلى القهوجي الذي يصب له فنجانا آخر، ويبقى يصب له الواحد بعد الآخر حتي يكتفي ذلك الشخص فيهز له الفنجان بيده كأنه يراقصه، فيتوقف القهوجي من تقديم القهوة إليه؛ إذ الحركة تعني الاكتفاء .

بناء المضايف بالطابوق

ونظراً لقلة القصب في بعض المناطق في الوقت الحاضر، وعلى الأخص في مناطق الفرات الأوسط ، فقد استبدل بالطابوق ، وبنفس التصميم القديم تقريباً . وقد قام الباحث بتصميم أول مضيف يبنى بالطابوق ومواد البناء الحديثة ، وذلك في عام (١٩٨٨م) ، بحيث حافظ على التصميم الأساس لهذه المضايف ، وتوالت أعمالٌ مثل هذا الطراز في بعض المناطق المتفرقة .

أيّوب بن واقد البصري

• الشيخ علي الغزي

أيوبُ بنُ واقد، أبو الحسن، وقيل: أبو سهل[1]، البصري، كان كوفياً سكنَ البصرةَ، ذكرَه الشيخُ الطوسيُّ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام من غير مدح أو ذمّ[2]، وضعَّفَه من غير علمائنا ابنُ معين[3]، والنسائيُّ[4]، وابنُ أبي حاتم[5]، وابنُ حبّان[6]، وابنُ عدي[7]، وغيرهم.

رواياتُه

١ـ كيفية مجيء الوحي لرسول الله صلى الله عليه وآله

ما رُوي في تاريخ أصفهان بالإسناد عن أيوب بن واقد، عن الأعْمَش، عن عبد الله بن عبد الله الرازي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: «قال ورقةُ بنُ نوفل لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم: يا مُحمد، كيفَ يأتيكَ الوحيُ؟ يعني: جبريل، فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلَّم: يأتيني من السماء، جناحاه لؤلؤٌ، وباطنُ قَدَمَيه أخضر»[8].

٢ـ مِنْ صِفة رسولِ صلى الله عليه وآله

ما رُوي في تاريخ دمشق بالإسناد عن أيوب بن واقد، حدَّثنا حارثةُ بنُ أبي الرجّال، عن عمرة قالت: «سألت عائشة، قلت: كيف كان رسول الله (صلى

الله عليه [وآله] وسلم) إذا خلا؟ قالت: كان رجلا من رجالهم، كان أحسنَ الناس خُلُقاً، وكان ضحّاكاً بسّاما»[٩].

٣ـ طوافُ رسول ﷺ

ما رُوي في تاريخ دمشق بالإسناد عن أيوب بن واقد الكوفي، عن عبد الله، عن نافع، عن ابن عمر. قال: «كان رسولُ الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم) إذا طافَ بالبيت طَواف الأوَّل، خبَّ ثلاثا، ومشى أربعا»[١٠].

٤ـ مَسْعى ﷺ

ما رُوي في تاريخ بغداد بالإسناد عن أيوب بن واقد، عن عبيد الله بن عمر بن نافع، عن ابن عمر. قال: «كان رسول الله صلى الله عليه [واله] وسلم يسعى ببطن السيل بين الصفا والمروة»[١١].

٥ـ خمسةٌ لا يَدَعُهُنَّ رسول الله صلى الله عليه واله في سفر ولا حضر

ما روي في الكامل في الضعفاء عن يوسف بن عاصم الرازي، حدَّثنا سليمانُ الشاذكوني، حدثنا أيوبُ بن واقد وكان من أهل الكوفة ونزل البصرة عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: «خمسٌ لم يكن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يَدَعُهُنَّ في سفر ولا حضر: المرآةُ، والمكحلةُ، والمشطُ، والمدرىُ، والسواك. قال الشيخ: هذا الحديثُ لَمْ يحدِّث به عن هشام بن عروة إلا ضعيف»[٢١].

٦ـ مَنْ أَحَبَّ الحَسَنَ والحُسَين

ما رواه الشيخ في الأمالي، قائلاً: «أخبرنا أبو عمر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدّثنا يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدّثنا أرطاة بن حبيب، قال: حدّثنا أيوب بن واقد، عن يونس بن خباب، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: مَنْ أَحَبَّ الحسنَ والحسينَ فقد أحبَّني، ومَنْ أبغضَهما فقد أبغضني»[٣١].

٧ـ تعويذُ النبي ﷺ للحسنِ والحسين عليهما السلام

ما رُوي في مَجْمَع الزوائد عن أيوب بن واقد، بسنده عن علي [عليه السلام] قال: «كان النبي صلى الله عليه واله يعوذُ الحسنَ والحسينَ: أُعيذُكُما بكَلِماتِ اللهِ التامَّةِ مِنْ كلِّ شيطانٍ وهامَّة، ومن كلِّ عينٍ لامّة»[٤١].

٨ـ محمد بن الحنفية

ما روي في تاريخ دمشق بالإسناد عن أيوب بن واقد، ثَنا [أي: حَدَّثنا] فطر، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه علي، قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): إنْ وُلدَ لك غلام، فَسَمِّ باسمي، وَكَنِّهِ بكُنيتي، وهو رخصة لك دون الناس)[٥١].

٩ـ صيامُ الضيف

ما روي في المجروحين لابن حبان قائلاً: «رُوى عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشةَ، أنَّ النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم، قال: منْ نَزَلَ بقَوم، فلا يصومُ إلا بأذنهم. أخبرناه الحسنُ بن سفيان، ثنا سليمانُ بن أيوب صاحب البصري، عن أيوب بن واقد»[٦١].

١٠ـ نباتُ الشعر في الأنف

ما رُوي في تعليقات الدارقطني، عن [أيوب بن واقد]، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم: «نبات الشعر في الأنف أمانٌ من الجُذام»[٧١].

١١ـ الأذان

ما روي في الموضوعات لابن الجوزي بالإسناد عن أيوب بن واقد، عن حسين بن عبد الرحمن، عن عكرمة ومجاهد، عن ابن عباس، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم: إِذَا قَالَ الْمُؤَذِّنُ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ، غُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ، وَإِذَا قَالَ: أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، تَبَادَرَتِ الْحُورُ إِلَى أَبْوَابِ الْجِنَانِ شَوْقًا إِلَى ذِكْرِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وآله] وَسَلَّمَ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الصَّلاةِ، تَحَشْحَشَ ثِمَارُ الْجَنَّةِ، فَإِذَا قَالَ: حَيَّ عَلَى الْفَلاحِ، نَادَى مُنَادٍ من السَّمَاءِ: يَا ابْنَ آدَمَ، أَفْلَحْتَ وَأَفْلَحَ مَنْ



أَجَابَكَ، فَإِذَا قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ: تَقُولُ مَلائِكَةُ سَبْعِ سَمَوَاتٍ: أَيُّهَا الْعَبْدُ، كَبَّرْتَ كَبِيرًا، وَعَظَّمْتَ عَظِيمًا، اللَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْظَمُ مَا يَصِفُ الْوَاصِفُونَ، وَإِذَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، يَقُولُ اللَّهُ عزوجل: صَدَقَ عَبْدِي، بِهَا حَرَّمْتُ بَدَنَكَ وَبَدَنَ مَنْ أَجَابَكَ عَنِ النَّارِ».[٨١]

١٢ـ المؤذن

ما رُوي في شرح ابن ماجة بالإسناد عن أيوب بن واقد، عن عبد الله بن عطاء، عن أبيه، قال: «قال رسول الله (صلى الله عليه [وآله] وسلم): شهادةُ المؤذِّنين عند الله عز وجل يوم القيامة كسهام المجاهدين، وَهُمْ فيما بينَ الأذانِ والإقامةِ كالمُتَشَحِّطِ في دمه في سَبيلِ الله»[٩١].

(هوامش)

.....

١- الكامل في الضعفاء: ٢/ ١٧/ ١٨٥.

٢- رجال الشيخ: ١٦٤/ ١٨٦٨.

٣- تاريخ ابن معين: ٤/ ١٩٨/ ٣٩٣٦.

٤- الضعفاء والمتروكون: ١/ ١٥/ ٢٨.

٥- الجرح والتعديل: ٢/ ٢٦٠/ ٩٣٤.

٦-المجروحين: ١/ ١٦٩/ ٩٩.

٧- الكامل في الضعفاء: ٢/ ١٧/ ١٨٥.

٨- تاريخ أصفهان: ١/ ٢١٣.

٩- تاريخ دمشق: ٤/ ٤٦.

١٠- تاريخ دمشق: ١٤/ ٢٣/ ١٤٩٧.

١١- تاريخ بغداد: ٤/ ٤٢٨/ ٢٢١١.

١٢- الكامل في الضعفاء: ٢/ ١٨.

١٣- الأمالي: ٢٥١/ ح٣٨.

١٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: ٥/ ١١٣/ ح٨٤٥٩.

١٥- تاريخ دمشق: ٥٤/ ٣٢٨/ ح١١٥١٧.

١٦- المجروحين: ١/ ١٦٩/ ٩٩.

١٧- تعليقات الدارقطني على المحروحين لابن حبان: ١/ ٥٥- ١٩/٥٦.

١٨- الموضوعات لابن الجوزي: ٢/ ٩١.

١٩- شرح ابن ماجة لمغلطاي: ١/ ١١٧٧ ويُنظر: معرفة الصحابة: ٤/ ٢٢١٢/ ح٥٥٣٢.



Gazetteer of the Persian Gulf Oman And Central Arabia

القسم الأول

• العلامة الدكتور محمود العيداني

المقدمة

أدّى تزايدُ أهمية الخليج بعد سنة (١٨٩٩م) الى ظهور الحاجة لدى البريطانيين المستعمرين لوجود ملخَّص تاريخي وجغرافي لهذه المنطقة، يستخدمه المسؤولون السياسيون البريطانيون، فأصدر لورد (كيرزون) أوامره بجمع مواد هذا الدليل التاريخي والجغرافي للخليج وعمان ووسط جزيرة العرب في سنة (١٩٠٣)، وبدأ العمل فيه في العام التالي.

وفي شتاء (١٩٠٤ـ ١٩٠٥م)، قام الكاتب بجولة في الخليج من أجل جمع المعلومات لهذا الدليل، ومن الأماكن التي زارها الكاتب في ذلك الوقت واستكشفها: مسقط، وصحار، والشارقة، والبحرين، والكويت، والبصرة، وبغداد، وكربلاء، والمحمرة، وبوشهر ... .

وفي العام التالي، إشترك علماء التاريخ الطبيعي وعلماء الجيولوجيا (علم طبقات الأرض) في العملية، فقاموا بمسح جيولوجي شامل لساحلي الخليج؛ لتحديد أماكن وجود المعادن، واهتمت حكومة الهند ـ أيضا ـ بتكوينات عصور ما قبل التاريخ في جزر البحرين. (ج١، ص٦١١)

ويتكون دليل الخليج وعمان ووسط الجزيرة العربية من قسمين:

القسم الأول: تاريخ منطقة الخليج وما حولها من الأقطار

القسم الثاني: معجم جغرافي للمنطقة

وقد تم نشر القسم الثاني في عام (١٩٠٨م)، وأما القسم الأول، فقد كاد مؤلفه (لوريمير) ينهي إعداده للمطبعة عندما عاجلته المنية في أوائل سنة (١٩١٤م).

وقد تعرض الكتابُ بقسميه إلى ما كان يسمى (العراق التركي)؛ إذ كان العراق تحت احتلال الدولة العثمانية التركية قبل احتلاله من قبل بريطانيا سنة (١٩١٦م).

والكتاب باللغة الانجليزية، إلا أنه تُرجم الى العربية أكثر من مرَّة، والطبعة الموجودة فعلا هي للترجمة التي أعدَّها مكتب أمير قطر السابق (خليفة بن حمد آل ثاني).

ومما يجدر الانتباه اليه في هذا الكتاب: أنَّه تعرَّض لمناطق مختلفة من العراق، لا سيما البصرة التي تعتبر خليجية بنظرة بريطانية كانت تستهدف إعداد الكتاب لعمّالها من العسكريين والدبلوماسيين وغيرهم؛ بحيث يعتبر مرجعا لهم يساعدهم على فهم المنطقة وسكّانها؛ فيسهُل عليهم التعاملُ معهم.

وسنتناول في سلسلة المقالات هذه التعرض إلى فقرات من هذا الكتاب، الذي يُعَبِّر ـ كما قلنا ـ نظرةَ البريطانيين لغيرهم من الشعوب، ولا سيما الشيعة منهم في البصرة وغيرِها من المناطق.

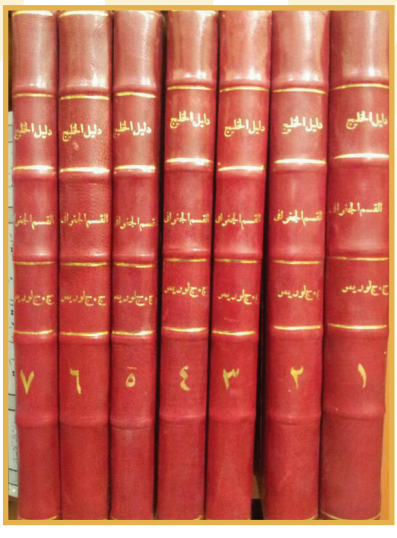
وما سنتناوله في هذه السلسلة من المقالات بعد هذه المقدمة

البسيطة، هو نظرة البريطانيين إلى نقطة أثارت اهتمامهم كثيرا، بحيث اعتبروها نقطة جوهرية لا بد من الإطلاع عليها من قبل جميع أعوانهم والمتعاملين معهم، وهي مسألة الطائفة الشيعية من حيث نشوء التشيُّع وانتشار الشيعة؛ إذ عقد المؤلفُ ملحقاً خاصاً بالديانات والطوائف في منطقة الخليج، فتكلم عن الديانات وتوزيعها، ثم عَقَدَ بحثا خاصا عنونه بعنوان (مسائلُ متعلقةٌ بالمذاهب الإسلامية على وجه عام)، قبل أن يعقد عنوانا آخر هو (وقائعُ تاريخية تفسِّر نشوءَ الطوائف الإسلامية).

وسنتقيد بما ورد في هذا الكتاب حرفيا؛ فإن في ذلك الفائدة العظمى في فهم طريقة نظرة البريطانيين للمسلمين وللشيعة بوجه خاص.

وما تعرض له المؤلف تحت العنوان الأول خلاصته كالتالي:

١ـ الطوائف الإسلامية في



الخليج

إذ ذكر هنا أن أتباع الديانة الإسلامية في منطقة الخليج ينتمون الى الطوائف التالية: السنة، الشيعة، الإباضية، الخوجية، والزكرية.

٢ـ حجم الطوائف وقوتها النسبية العددية

وذكر هنا أن الشيعة تسود في إقليمي العراق التركي، الذي يبلغ عدد سكانه حينذاك (١٥٠٠٠٠٠)، و(عربستان)، وهو اسم الجانب العربي من إيران، إذ يبلغ عدد سكانه (٣٤٩٠٠٠).

ثم ذكر أن الجزء من العراق الذي هو محل اهتمام الدليل يسكنه حوالي (٥٤٦٠٠٠) شيعي مقابل حوالي (١٧٥٠٠٠) سني، إلا أن للإتجاه السني تأثيرا سياسيا يفوق نسبة قوته العددية، وينبع ذلك ـ من وجهة نظر المؤلف نفسه ـ من ارتباط الإتجاه السني بالحكومة. كما يغلب الإتجاه الشيعي في الخليج أساسا بسبب الأقطار الواقعة في أعلاه، بينما ينتشر المذهب السنى والإباضي في كل خليج عمان تقريبا.

٣ـ الحج الى مكة والمدينة

ذكر المؤلف هنا أن الأهم من طرق الحج ـ والكلام عام (١٨٩٧م) ـ هو طريق النجف إلى حائل في جبل شُمَّر، الذي كان ذلك الوقت تحت السلطة العثمانية، وهو الطريق الذي يسلكه الحجاج من إيران، إذ كان يصل عدد الحجاج على هذا الطريق (١٠٠٠٠) حاج، قد يكوِّن الإيرانيون خمسَهم أحيانا.

(فِداكُمُ النَّفسُ)

• شعر: رياض عبد النبي الحِجّاج

فِداكُمُ النَّفسُ بالأموالِ بالحُللِ ... ياغرَّةَ الدهرِ يا حشداً من الأَمَلِ

يا سادةَ الأرضِ والنَّهرينِ يجمعُها ... وسادةَ العُرْبِ في الأشواقِ والطفلِ

إنَّ الشجاعةَ حيْرى من بسالتكم ... غرستمُ المجدُ أشجاراً على زُحَلِ

يا مَن وَطَنْتُم صروحُ الكِبْرِ شامخةً ... حيّاكمُ اللهُ من حافٍ ومُنْتَعِلِ

طوبى لأرضٍ تَرامتْ تحتَ أرجلكمْ ... إن كانت الأرضُ بيداً أم على جَبَلِ

حَقَّقْتُمُ النصرَ في السّراءِ معلنةً ... لا ترغبونَ بغيرِ النصرِ من بَدَلِ

قَدْ بِعْتُمُ النفسَ للأهوالِ تَجْرفُها ... لا تأبهون أَجِدٌّ ذاك أم هَزَلِ

فلا سِقَطُ اللوى منكمْ يثيرُ هوىً ... ولا الوقوفُ على ذكرى ولا نزلِ

وطَّنتمُ النفسَ للأوطانِ مرجعُها ... طَالتْ بها الرّوحُ أم شَحَّت بها سُبُلِ

جحافلُ قَدْ حَباها اللهُ منزلةً ... تُزَلْزِلُ الأرضَ لا خوفٍ ولا وَجَلِ

الصبرُ والحربُ والبيداءُ منزلُكم ... والضرْبُ والطعنُ لا ذُعْرٍ ولا كسلِ

فأنتمُ يا حشودَ اللهِ مفخرُنا ... وعزٌّ وحدتِنا والسادةُ الجُلَلِ

ذكريات قرآنية مع الحاج عبد العزيز جعفر



• حاورهُ : عبد العزيز مسلم

كما عوَّدَتكم مجلةُ الخطوة الثقافية على أن تستضيف في كل عدد أحد القرآنيين من البصرة لنطَّلع على سيرته وبداياته مع القرآن الكريم، ففي هذا العدد نستضيف القارئ الحاج عبد العزيز جعفر من قضاء أبي الخصيب.

الخطوة: في البدء، نود أن تُطلع القراء الكرام على سيرتكم الذاتية.

إسمي: عبد العزيز جعفر محسن علي العلي، مواليد (١٩٣٧م)، وُلدت في البصرة في قضاء أبي الخصيب، أعمل في مهنة النِّدافة، وأنا موظف متقاعد من موظفي الموانئ العراقية في البصرة.

الخطوة: هلّا تكرّمتم بالكلام عن بداياتكم مع القرآن الكريم.

منذ صغري وأنا أحب قراءة القرآن الكريم، فعندما كنت في المرحلة الإبتدائية من مراحل



الدراسة الأكاديمية، كان مدرسنا في مادة التربية الإسلامية الأستاذ خليل إبراهيم، وكان بعد أن يشرح لنا النَّص القرآني، يطلب مني أن أقرأه على التلاميذ، وقد اعتاد الأستاذ على أن يجدني حافظاً للنَّص قبل أن نصل إليه في الدراسة، فكنت أقرأ على سجيتي متأثراً بخالي المرحوم الحاج خليل موسى، وهو من القراء المعروفين في قضاء أبي الخصيب، وكان يجلس في صحن الدار كل يوم في وقت الفجر، ويقرأ القرآن، ويستيقظ على صوته الشجي الأهلُ والجيرانُ لأداء فريضة صلاة الصبح.

الخطوة: متى قرأت القرآن أمام الجمهور وفي الأوساط العامة؟

بعد أن أصبحت شاباً في منتصف العشرينيات من عمري، وقد اكتسبت بعض الخبرة في التلاوة، أخذَ خالي يصطحبني معه إلى مجالس العزاء التي كانت تُقَدَم له الدعوة من أصحابها لغرض قراءة القرآن فيها، فأخذ يشركني معه في القراءة، وبعد فترة من الزمن، صرتُ معروفا لدى الناس، وأصبحَت الدعوات تُقَدَّمُ الي

مباشرةً.

الخطوة: هلّا وصفتم لنا الأجواء القرآنية في شهر رمضان المبارك في الماضي؟

في الزمان الماضي، كانت هناك محافل قرآنية تقام في بعض الأماكن في أبي الخصيب، وكنا نحضرها ونحييها، وكان أبرز تلك المحافل ينعقد في ديوان عبد الرزاق العامر، الكائن في منطقة نهر خوز، فقد كانوا يستضيفون عدداً من القراء المعروفين في شهر رمضان المبارك، ويجتمع الناس ليستمعوا إليهم، وفي يوم (٢٧) من الشهر الفضيل، كان يتم قراءة مراسيم ختم القرآن.

الخطوة: هلَّا ذكرت لنا أسماء القرَّاء المعاصرين لك والبارزين في قضاء أبي الخصيب؟

هناك العديد من القراء عاصرتهم في ابي الخصيب، وأبرز هؤلاء القراء خالي الحاج خليل، وملا محمد، والشيخ عبد الكريم البدر، وكاظم خلف الديوان، والشيخ حسين، وهو قارئ وخطيب منبر، وملا موسى، وهو قارئ وخطيب أيضاً، وبعض هؤلاء القراء الذين ذكرتهم قد رحلوا عن دار الدنيا، رحمة الله عليهم أجمعين.



الخطوة: هل هناك قارئ للقرآن غيرك من أرحامك؟

نعم، وهم: أخي نعمة جعفر، وحفيدي عيسى سعد، وثلاثة من أبناء خالتي، كلٌّ من سيد نجيب، وسيد مهدي، وسيد كريم، والأخير ساكن في كربلاء، ويعمل في إذاعة العتبة الحسينية المقدسة، وجميعنا نقرأ القرآن بالطور العراقي.

الخطوة: من هو قارئك المفضَّل الذي تحب الاستماع إليه دائماً؟

هناك قارئان أحب الاستماع اليهما دائماً، وهما: الحافظ خليل إسماعيل، والقارئ محمود عبد الوهاب.

الخطوة: هل لديك مشاركاتٌ أخرى في قراءة الموشَّحات الدينية، أم كلُّ اهتمامك منصبٌّ على تلاوة القرآن الكريم؟

لدي بعض المشاركات في قراءة الموشحات الدينية في مواليد أهل البيت عليهم السلام، وكذلك في حفلات الزواج.

الخطوة: هل سبق لك أن شاركت في مسابقات قرآنية؟

شاركت في مسابقة واحدة كانت قد أقيمت في بغداد في سبعينيات القرن الماضي، وقد تم تكريمنا على ضوئها.

الخطوة: هل هنالك نصٌّ مفضَّلٌ لديك تحبُّ أن تقرأه في المناسبات والمحافل القرآنية؟

هناك بعض النصوص القريبة إلى قلبي، منها: آية الكرسي، ونص آخر من نهاية سورة البقرة {لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ}، وقصار السور من الجزء الثلاثين.

الخطوة: هلا تفضلتم بكلمة أخيرة تنصح بها المبتدئين من القرآنيين؟

من الأفضل للقارئ المبتدئ أن يقلد القراء الكبار في تلاواته، وأن يكثر من الاستماع إلى قراءة القرآن حتى يستطيع أن يتلافى الأخطاء التي قد يقع بها في التلاوة.

الخطوة: شكرا لكم على تفضلكم، ونتمنى لكم كمال التوفيق وقبول الأعمال بكرامة القرآن.

حيّاكم الله، وشكرا لكم على هذا اللقاء.

موكب الإمام علي السجاد عليه السلام:
عملٌ دؤوب، وجهودٌ متواصلة

• السيد شبر السّويج

ما بين واقعة الطفِّ وما حلَّ بآل البيت عليهم السلام من الرزايا، وما بعدها من مرارةِ الأسى، وغُصصِ الأسرِ وحديدِ الجامعةِ وأغلالِها، ونظراتِ الحقدِ والشماتةِ من أعداء آل محمد صلى الله عليه وآله، وبهجةِ الأعداء من أهل الشام وسرورِهم بقتلِ العترةِ الطاهرة، وسبيِ حَرَمِهم وعيالِهم، ما بينَ كلِّ هذه الفجائع، عاشَ الإمامَ السجّادُ عليه السلام، وشَهِدَ كلَّ هذه الأحداث ووثّقَها للملأ بخُطَبه ومواعِظه، فقال عليه السلام: «**أيها القومُ، إنّ الله تعالى وله الحمد ابتلانا بمصائبَ جليلةٍ، وثلمةٍ في الإسلام عظيمة، قُتِلَ أبو عبد الله عليه السلام وعترتُه، وسُبيَ نساؤُه وصبيتُه...**»[1].

ومع هذا كلِّه ، لم تفتَّ المصائبُ في عضدَه، فعملَ على توظيفِ هذه المأساة في إصلاح الأمّة بسلاح الدعاء والبكاء، كما عملَ والدُه الإمامُ الحسينُ عليه السلام بدمه الزاكي لإصلاحها، فكان زينُ العباد عليه السلام مبلِّغَ ثورةِ الحقِّ وخطيبَها ومتمّمَ نهجها، وقد سنّ لنا أدبَ المسير في زيارة الأربعين لابن سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الإسمُ ودواعيه

أُطلِقَ اسمُ (الإمام علي السجاد

خدمة الموكب



عليه السلام) على الموكبِ المباركِ؛ تبرّكاً بهذا الإمام العظيم، وتذكيراً بعظيم مصابه وإظهاراً لمودّة رسول الله صلى الله عليه وآله بمودّته، واقتداءً به في إتّباع نهج سيّد الثائرين عليه السلام، الذي يحمل رسالته، ومواساةً لرسول الله صلى الله عليه وآله المعزّى بمصائبِ عترته الطاهرة، المشارِ إليها في آدابِ العزاءِ والزيارةِ بلسان المولى المفجوع بأولياء نعمته «يا مواليَّ، فلو عاينَكمُ المصطفى وسهامُ الأمّة معرقةٌ في أكبادكم، ورماحُهم مشرعةٌ في نحوركم، وسيوفُها مولغةٌ في دمائكم، يشفي أبناءَ العواهر غليلا لفسق من ورعكم، وغيظا لكفر من إيمانكم، وأنتم بين صريعٍ في محراب قد فَلَقَ السيفُ هامته، وشهيدٍ فوق الجنازة قد شُكَّتْ بالسهام أكفانُه، وقتيلٍ بالعراءِ قد رُفع فوق القناة رأسُه، ومكبَّلٍ في السجن رُضَّتْ بالحديد أعضاؤه، ومسمومٍ قد قُطِّعتْ بجرع السمّ أمعاؤه فإنّا لله وإنّا إليه راجعون»[٢].

لهذا، ترى كثيراً من المؤمنين يتبرّكون بأسماء الأئمة وأبنائهم؛ لقربهم من الله ورسوله، لما جرى عليهم من عظيم البلاء، ولله درّ الشاعر الذي يصف عظيم مصاب النبي صلى الله عليه وآله وشيعتهم بهم عليهم السلام:

أبادوهُمُ قتلاً وسُمّاً ومُثلةً
كأنَّ رسولَ الله ليسَ لهم أبُ
كأنَّ رسولَ اللهِ من حُكْمِ شَرْعِهِ
على آلِهِ أن يُقتلوا أو يُصَلَّبُوا

الموقع والصفات

يقع الموكب في وسط الأهوار، ويحيط به الماءُ والخضراءُ قربَ مجسّر (السورة)، إلى جنب مستشفى البصرة المتنقّل، وفي أطرافه رايات سوداء، تُشير إلى عِظم الأسى في أنفس متفجّعة، وقلوبٍ محترقة لمصاب سيّد المرسلين ﷺ

يتكّون الموكب من سرادقين لخدمة الرجال والنساء، ومطبخ صغير، وتتصدّرُ الموكبَ قِطعةٌ عليها اسم الموكب وتأريخُ تأسيسه، وفيه محلٌّ لشيِّ السمك، ومكان صغير للشاي، وآخرُ للقهوة العربيّة كتب عليه نُدبة لبقيّة الله الأعظم عليه السلام

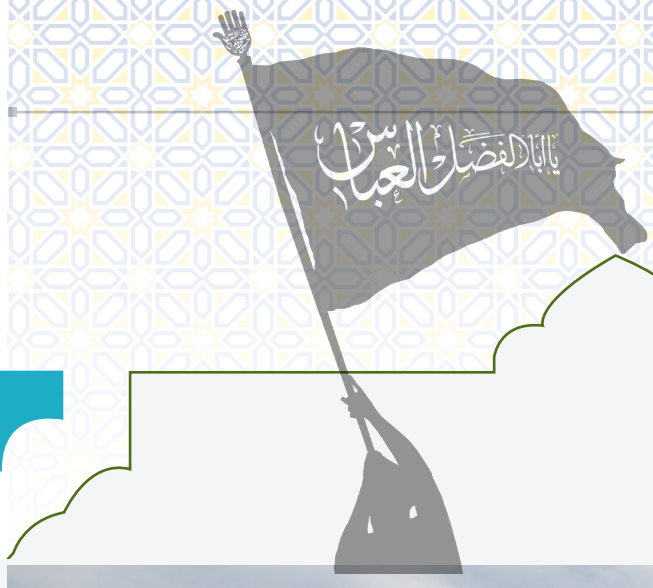


الموتور بآبائه الطاهرين، وشعارُ ندبتهم: (يا قائم آل محمد).

ومن جميل ما في الموكب دلّات القهوة العربيّة، وهي مصفوفة بشكلٍ جذّاب يستهوي أنفسَ الزائرين؛ إذ غدى محلُّها ومنظرُها الرائعُ محطّةً يستريحُ الوافدون عندها، ويلتقطون بجوارها صوراً تذكاريّة لرحلة الأربعين.

المؤسّسون وزمان التأسيس

أُسّس الموكبَ مجموعةٌ من المؤمنين من أهالي منطقة حي الحسين عليه السلام في عام (١٤٢٧هـ، ٢٠٠٧م)، وكانتْ كفالته باسم الأخ حسين كاظم (أبو علي)، الذي ذكر لنا أنّ المؤسّسين والخدّام من عائلة واحدة أسّسوا الموكب باسم الإمام علي السجاد عليه السلام، الذي أسّسوا باسمه حسينيّة في منطقتهم في حي الحسين عليه السلام ولهم خدمةٌ في يوم العشرين من صفر قرب مسجد الإمام علي عليه السلام في الزبير، وخدمةٌ أخرى في أيّام المحرم في داخل منطقة حي الحسين.



نوعُ الخِدمة

يُقدّم الموكب كافّة الخدمات، فالخَدَمة يبدؤون خدمتَهم في اليوم الخامس من شهر صفر إلى اليوم الذي يتمّ فيه المسير، ويسعون للتقرب إلى الله ورسوله وأهل البيت عليهم السلام بخدمة زوّار أبي عبد الله عليه السلام ، فيؤثر الخادمُ في موكب الإمام السجاد عليه السلام ضيفَه بكلّ الإمكانيات، فتراهم يُقدّمون ثلاث وجبات غذاء متميّزة بكلّ ما فيه خِدمة لائقة بمحبّ أهل البيت عليهم السلام، وكذا أعدّ أصحاب الموكب مضيفَهم لمبيت الزّوار الذين يرغبون في البقاء في أجواء الأهوار المتميّزة بعذوبة مائها ولطافة نسيمها.

وذكرتْ لنا الحاجّة (أمّ حسين) أنّ خِدمة أولياء العترة الطاهرة شرفٌ لنا؛ فهم أصحاب الفضل علينا، ونأمل من الله أن يوفّقنا للخدمة



في كلّ عام، وقد لمسنا بركات خِدمة زُوّار سيّد الشهداء عليه السلام في أنفسنا وأولادنا، فكل خير يصيبنا إنّما هو من الله وببركة دعوات المؤمنين الذين نَحظى بضيافتهم وخدمتهم.

وأفادنا الأخ (حسين لعيبي سالم) أحد الخدّام المسؤولين عن شيّ السمك ـ أنّ سعادتهم لا تُوصف بخدمتهم زُوار أبي الأحرار عليه السلام، وإقبالُهم على الموكب دليلٌ على حبّهم لذي الثفنات سيّد الساجدين عليه السلام، الذي تُرجى شفاعته والتوفيق لخدمة زوار أبيه عليه السلام بفضل الله وببركته ونور اسمه عليه السلام.

النفقاتُ

أُسّسَ الموكبُ المباركُ من عمومة واحدة مع أبنائهم، وهذا الأمر دعاهم إلى توزيع النفقاتِ على أفرادِ العائلةِ بشكل دوري، (فالحِمْلُ لا ينهضُ به إلّا أهلُه)، مع ما للأخوة المتبرّعين من فضل في تقديم الدعم.

وقد بيّن الأخُ كفيلُ الموكبِ

كلّ الخدم تتهاون شفناها بالعين

أنّهم يحملونَ عوائلَهم رجالاً ونساءً إلى موقع الخدمة، فيبادر الكلُّ الى الإنفاق بما مكّنه اللهُ من فضله. وأضاف: إنّ النفقة التي تُجمع طيلة فترة أيّام الخدمة تفيض أحياناً، فتقدمُ المعونةُ لمواكبَ أخرى؛ لأنّ المقصودَ خدمةُ الزّوار في أيّ مكان وزمان، ومن الله التوفيق والتسديد.

المميزاتُ

إمتازَ موكبُ الإمام علي السجاد عليه السلام باسمه المبارك؛ فهو(الذي تحمّل المآسي والمحن، وهو أسير الأغلال، وحامل أمانة الله ورسوله، في الخلق، وفي عياله، ووصيّ سيّد الشهداء عليه السلام ، ومبلّغ رسالة الإصلاح).

كما امتاز الموكب بقهوته العربيّة الأصيلة، ودِلالها فائقة الجمال، وقد تحدّث لنا الأخ الخادم عمّار جبّار عن أنواع الدلال، ومسمّياتها، وتفاضلها، ونوع القهوة المستعملة في الخدمة، وكيفيّة تحظيرها، فذَكَر أنّ أفضل الدِلال هي الدلّة الشاميّة؛ لجودتها؛ فهي تختلف عن الدلّة العراقيّة والحجازيّة والباكستانيّة؛ إذ تأتي ملفوفة قطعة واحدة لا لِحام فيها إلّا القليل، بخلاف غيرها الذي يأتي على شكلِ قِطع ثُمّ تُلحم.

وبخصوص القهوة المقدّمة من موكبه، أفادنا: إنّ طريقة تحظير القهوة اختلفتْ عن السابق،



بس بكرامة تعيش خدّام الحسين



فهي تأتي جاهزة اليوم، وأفضلها البرازيليُّ، ونحن نشتري ما يقارب الألفَ علبة، والفائضُ نهديه لبقيّة المواكب، وتمتاز القهوة بما يضاف لها من الهيل وجوز البوى ولومي البصرة، وقهوتنا مميّزة أوّلاً: بدلالها الشاميّة التي رتّبناها بشكل يجذب الزّوار ويلائم طبيعة الأهوار الخلّابة، وثانياً: بطريقة تحظيرها، وأنتم تشاهدون الإقبال عليها من الزّوار والمارّة، وهذا شرفٌ لنا.

هوامش

(١) بحار الأنوار: ٤٥: ١٤٨.

(٢) بحار الأنوار: ٩٩: ١٦٧

هيهات منا الذلة

إلتفاتة

مرة بعدَ أخرى نجددُ معكم التواصل و اللقاء ، ومن نافذة الخطوة التي تعنى بالإعلام التراثي نطل عليكم من جديد، يجمعنا معكم هدف واحد، وهو التغيير نحو الأفضل ، ويسعدنا كثيراً أن يكون المحتوى الثقافي لمجلتنا أكثر تألقاً ورقياً مع حفظ التراث والأصالة.

نريد في التفاتة هذا العدد أن نشير إلى دور قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدسة في تعزيز مفهوم الإعلام التراثي، من خلال برامجه الإعلامية التراثية المتنوعة، وآخرها ندوته الأكاديمية الموسومة « دور العتبة العباسية المقدسة في تعزيز مفهوم الإعلام التراثي»، التي تناولت تعزيز مفهوم الإعلام التراثي ومصاديقه الإعلامية، وأهمية هذا الجانب من الإعلام وموارده.

ذلك أن مجلتنا « الخطوة » التي تصدر عن مركز تراث البصرة هي جزء من هذا المشروع الكبير الذي تتبناه العتبة العباسية المقدسة ، فقد أسهمت -بحمد الله- بشكل واضح في تعزيز مفهوم الإعلام التراثي، من خلال تعزيز القيم والعادات والتقاليد، وحفظ التراث الفكري لعلماء وأعلام وشخصيات البصرة، وتسليط الضوء في الحركة الثقافية والفكرية في هذه المحافظة، بتتبع المكتبات العامة والخاصة التي أُنشئَت في المدينة .

نشكر الله تعالى على نعمه المتواصلة، فشكر النعم الإلهية خُلُقٌ جميلٌ تجاه الخالق، وهو خُلُقٌ جميلٌ ومطلوبٌ من الإنسان تجاه المخلوقين أيضاً، لذا، عظيمُ الشكرِ والعرفانِ للسادة في العتبة العباسية المقدسة وقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، الذين فتحوا لنا الباب واسعاً لاستنطاق التاريخ واستخراج المخبوء من التراث البصري العريق.

ونعدهم ونعد القارئ العزيز، بأننا مستمرون على هذا النهج، لإظهار الوجه المشرق لمدينتنا الحبيبة .

وأخيراً، نجدد الدعوة للباحثين والكتّاب الكرام، ونقول:

إليكَ وإليكِ .

دعوة للكتابة إلينا بعصارة تجاربكم وأفكاركم، والحمد لله رب العالمين

• ياسين اليوسف



إنّ رَاية الإمام عليه السلام تظلّلُ زائريها الكرامِ على الرّغم من
هَجَمات برابرة القُبحِ والذّبح، أعداء الدين والإنسان

◆ ريشة الفنان رعد الحِجّاج



من النجف إلى النجف

المرحوم صالح عرب (ابو شاكر) أول من بدأ مسيرة (من البحر إلى النحر)، لزيارة الامام الحسين عليه السلام، وتنطلق من منطقة (رأس البيشة) في قضاء الفاو وحتى كربلاء المقدسة مشياً على الأقدام